



مؤسسة إنسان لأبحاث الفكر والمجتمع

الحركة النسوية

الأصول الفكرية والآثار الأخلاقية على الأسرة والمجتمع

(المحتوى النظري للدورة التكوينية)



إعداد: نخبة من الباحثات

إشراف: د. أبونصر بن محمد شخار

1445هـ/2024م



أبحاث - تكوين

مؤسسة إنسان لأبحاث الفكر والمجتمع

- مؤسسة بحثية تعليمية غير ربحية، تعنى بالبحث العلمي في القضايا الفكرية والاجتماعية المعاصرة التي تواجه المجتمع المحلي والوطني والأمة الإسلامية، وتقدم حزمة من التكوينات المعرفية المتخصصة في قضايا الفكر والمجتمع وفق الرؤية الكونية الإسلامية.

*** رسالة المؤسسة:** تعزيز الرفاه الأخلاقي والاجتماعي للإنسان والمجتمع، وفق الرؤية الكونية الإسلامية، بنشر الوعي الحكيم من خلال التكوين المعرفي الأصيل والبحث العلمي الجاد والتفعيل الإيجابي

* تسعى المؤسسة من خلال أبحاثها وبرامجها إلى نشر الوعي السليم، واثمين الأخلاق الاجتماعية الرشيدة، وتعزيز مقومات الهوية الوطنية، والتوسل بالمنهج القويم في دراسة قضايا الفرد والمجتمع، والتصدي للتحديات الفكرية المعاصرة

حقوق الملكية الفكرية محفوظة لمؤسسة إنسان لأبحاث الفكر والمجتمع

الجزائر: 1445هـ / 2024م

المقدمة:

الحمد لله المتصف بصفات الجمال والجلال، نحمده سبحانه الذي أبان لعباده منهج التربية القويم في قرآنه المجيد، وأوضح للعالمين مبادئ الخير والهدى والصلاح في أحكام شرعه الحنيف، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، مؤدبا ومريبا وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تعدّ الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر في توجيه سلوك الفرد منذ الطفولة، وهي البيئة الأساسية لتنشئته ورعايته من مختلف الجوانب، والوسيلة الأولى التي بواسطتها يحفظ المجتمع تراثه وينقله عبر الأجيال، كما أنها مصدر الأمان النفسي والدفع العاطفي لكل فرد في المجتمع.

والمرأة أساس هذه الأسرة وعمودها؛ فقد كرمها الله تعالى في الإسلام، ومكنها بخصائص تتميز بها عن الرجل من أجل دورها القيادي والجوهري في بناء الإنسان، وتنشئته التنشئة الصحيحة حتى يكون خليفة الله في الأرض، بعد أن طُمت قيمتها في الجاهلية، من وأد وظلم وحرمان من حقوقها، فعمد الإسلام لرد الاعتبار لها، والحفاظ على حقوقها كاملة دون إخلال.

بينما المجتمعات غير الإسلامية استمرت تاريخيا في ظلم المرأة وقهرها وتكريس الهيمنة للرجل، فحُرمت من الملكية الخاصة وحق الحضانة وحق الميراث...، وحتى حق الحياة في بعض البيئات، وكانت الزوجات تباع في أسواق ألمانيا إلى بدايات القرن العشرين بصفته نوعا من الطلاق، لتأتي الثورة النسائية وتعلن عن الفكر النسوي كردة فعل عنيفة، لرد الاعتبار لها وتحريرها من الممارسات الظالمة والاضطهاد الذي عانت؛ باسم الأبوة والدين والقانون.

ولكن أتت ردة الفعل على ذلك التطرف متطرفة، كعادة تذبذبات الفكر البشري بعيدا عن هدايات الوحي، ففي أول ثورات ذلك الحراك النسوي كانت المطالبة بحقوق المرأة ورد الاعتبار لها في الأسرة والمجتمع، ثم تطور الأمر إلى صراع مع الرجل ومطالبات بنفي الفوارق في الأدوار الاجتماعية كلية، ولما كانت الفوارق البيولوجية عائقا أمام ذلك المسعى انتهى الأمر بالتيار النسوي إلى حركات الجندر والتحول الجنسي.

وتعدّ تصورات الفكر النسوي من أهم الإشكالات التي تدور حول المرأة والأسرة، وهو موضوع مستجد ومعاصر، تكمن أهمية دراسته في فهم الخلفيات الفكرية والأيديولوجيات التي تفرض نفسها داخل المجتمع؛ الدولي والوطني والمحلي، وتأثيراته الكبيرة على مستوى المجتمع وهندسته.

ومن أهم إشكالات وشبهات الفكر النسوي في المجتمعات الإسلامية: تساوي قوامة المرأة مع الرجل، المساواة في الميراث، الاعتراض على تعدد الزوجات، التحرر من الحجاب وغيرها من الأفكار...

في حين أن الإسلام قد شرّع ما يحفظ للمرأة كرامتها وأنوثتها وعفتها في جميع مناحي الحياة، ضمن تصور كلي للأسرة والمجتمع، وفق تشريع دقيق لتبادل الأدوار بين الجنسين من دون صراع، وهو الخلاق العليم ﴿...أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف 54]

وفي هذا المقرر¹ سنحاول التعريف بالفكر النسوي وبيان فلسفته وأهم أفكاره، وعرض مبادئ كل موجة من موجاته في الغرب، ثم في الدول العربية، مروراً بالآليات الدعائية الإعلامية والتسويقية للفكر النسوي، انتهاءً بتحليل مآلاته...ومن الله تعالى التوفيق والسداد.

لجنة تأليف المقرر:

- أشقبقب وسيلة بنت إبراهيم
- أويابة عائشة بنت صالح
- موسى وعلي مامة بنت عمر
- بوحدية عزيزة بنت عيسى
- بوحدية حليلة بنت قاسم

¹ . هذا المقرر مستخرج من بحث أنجز في مؤسسة إنسان بعنوان: الفكر النسوي وإسقاطاته الواقعية في المجتمع المرابي. دراسة وصفية تحليلية على الفتاة المرابية (الفئة العمرية: 16-22).

فهرس المحتويات:

المقدمة:	2
فهرس المحتويات:	4
المبحث الأول: الأصول الفكرية والاجتماعية للنسوية - التعريف والنشأة وتقسيماتها	5
المطلب الأول التعريف اللغوي والاصطلاحي للفكر النسوي:	5
المطلب الثاني: نشأة الفكر النسوي:	8
المطلب الثالث: أسباب ظهور الفكر النسوي وموجاته:	12
المطلب الرابع: التقسيمات الإيديولوجية للفكر النسوي	19
المبحث الثاني: التأسيس النظري للفكر النسوي	22
المطلب الأول: النظريات الداعمة للفكر النسوي	22
المطلب الثاني: التحليل المفهومي لأفكار ومصطلحات الفكر النسوي:	27
المطلب الثالث: النسوية العربية وأفكارها	35
المبحث الثالث: الآليات الدعائية المساهمة في انتشار الفكر النسوي ⁽¹⁾	49
المطلب الأول: آلية القوة الناعمة عبر الإعلام.	49
المطلب الثاني: آلية التوسد بأهم الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية بشأن حقوق المرأة	57
المطلب الثالث: آلية إخفاء الخلفيات المعيارية وإسقاطاتها: ⁽²⁾	64
المطلب الرابع: آليات مساهمة في انتشار الفكر النسوي.	74
المبحث الرابع: مآلات الفكر النسوي:	80
المطلب الأول: تأثير الفكر النسوي على الجانب الأسري والمرأة:	80
المطلب الثاني: تأثير الفكر النسوي على الجانب الاجتماعي:	84
المطلب الثالث: تأثير الفكر النسوي على الجانب الذاتي للمرأة:	88
قائمة المراجع:	90

المبحث الأول: الأصول الفكرية والاجتماعية للنسوية - التعريف والنشأة وتقسيماتها -

المطلب الأول التعريف اللغوي والاصطلاحي للفكر النسوي:

أ. النسوية Feminism لغة:

من مادة نسا ونسو: النسوة والنسوة، بالكسر والضم، والنساء والنسوان النسوان: جموع المرأة من غير لفظه. قال ابن سيده: والنساء جمع نسوة إذا كثرن.

(النسوة) بالكسر والضم و(النساء) و(النسوان) جمع امرأة من غير لفظها. وتصغير نسوة (نسية). فالنسوية في لسان العرب تعود لأصل الكلمة (نسوة) والمراد الجنس الأنثوي وهي المرأة. (1)

أما معجم "ويبتسر" فيعرفها بأنها: النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها، وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة (2)

أما الترجمة الحرفية لهذا المصطلح (Feminism) لغوياً كما ورد في معجم أكسفورد، مأخوذة من (Female) و(Feminine) التي تعني أنثوي ونسوي، وتعني (Feminism) مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في مختلف الحقوق.

والباحثة (خديجة العريزي) تضيف توضيحاً آخر هو: أن مصطلح (Feminism) يعني المذهب النسوي؛ والمصطلح (Feminist) يعني النسوية؛ فقد ظهرت كثير من الاشتقاقات مثل: النسائي، الأنثوي، النسوي، التي تشير إلى أبعادها الفكرية والأيدولوجية والبيولوجية؛ حيث يشير لفظ (النسائي) لدى المرأة إلى التمييز وخلق الصراع، ولفظ (الأنثوي) يشير إلى الدونية والاختلاف الجنسي، والنسوية تثير لديها الثورة نحو الحرية، والإبداع المغاير.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول أن مصطلح (Feminism) الذي يعني الحركة النسوية، المذهب النسوي، أو سياسة المناذاة للتساوي بين الجنسين، لا فرق بينها لأنها كلها تنادي -وإن اختلفت قضاياها ورؤاها- على مبدأ التساوي بين الجنسين الذكر والأنثى في كافة الحقوق. (3)

¹ بن منظور محمد بن كرم، لسان العرب (بيروت، دار صادر، ط3، جزء 12، 1414هـ) ص321

² عمرو أحمد، النسوية من الراديكالية حتى الإسلام، قراءة في المنطلقات الفكرية (تقرير ارتيادي - استراتيجي - مجلة البيان

31-12-2011 المجلد 2011 "العدد 8" ص143

³ العتري سامية، مفهوم الفكر النسوي في العالم الغربي والوطن العربي (مقال، مركز باحثات لدراسات المرأة، المملكة العربية السعودية، الرياض، 14-10-2019) ص4

ب. مفهوم المذهب النسوي (Feminism) اصطلاحاً:

على الرغم من انتشار هذا المفهوم وتبنيه من قبل العديد من علماء العرب والغرب؛ إلا أنهم اختلفوا في تعريفه، وذلك راجع لعدة أسباب من أهمها: ⁽¹⁾

✓ تنوع الحقول العلمية التي وجد فيها هذا المفهوم.

✓ التطور الذي مر به على مدى المراحل التاريخية ابتداء من القرن التاسع عشر ميلادي.

✓ تنوع التيارات والاتجاهات المختلفة التي انتسبت إلى هذا المفهوم.

وقد اعترفت الكاتبة النسوية بيل هوكس bell hooks ⁽²⁾ بشأن التعريف قائلة: "ثمة مشكلة مركزية في الخطاب النسوي، وهي عدم قدرتنا على الوصول إلى إجماع حول معنى "النسوية" أو قبول تعريفات تمثل نقاط اتفاق بيننا، ودون تعريفات متفق عليها نكون قد افتقدنا الأساس الصلب، الذي يمكننا من وضع نظرية أو حتى الانشغال في مشروع عمل كامل ومفيد" ⁽³⁾

يشير معنى "المذهب النسوي" إلى جماعات متغايرة ومترابطة، تهدف جميعها إلى دفع مركز المرأة إلى الأمام بأي أسلوب ممكن. وهو فكر يعبر عن تحرير المرأة من القمع، وأن علاقات الجنوسة غير ثابتة ولا تندرج بين الاختلافات الطبيعية، ويعبر عن الالتزام السياسي بتغيير أوضاع المرأة نحو الأفضل. ⁽⁴⁾

والنسويات أنفسهن يعرفن الحركة النسوية بأنها: "مجموعة من التصورات الفكرية والفلسفية التي تسعى لفهم جذور التفرقة بين الرجال والنساء وأسبابها؛ وذلك بهدف تحسين أوضاع النساء وزيادة فرصهن في كافة المجالات" ⁽⁵⁾

¹ الخريّف أمال بنت ناصر، مفهوم النسوية -دراسة نقدية في ضوء الإسلام- (الرياض، دار مركز لدراسات المرأة، ط1، 2016م) ص21.

² غلوريا جين واتكينز: من مواليد 1952، المعروفة بالاسم المستعار بيل هوكس، وهي كاتبة، نسوية، وناشطة اجتماعية أمريكية. قد ركزت بيل على الكتابة في موضوعات متنوعة منها: الرأسمالية، والمساواة بين الجنسين، وصرحت بأنها عاجلت العرقية، والطبقية، والمساواة بين الجنسين في التعليم، والفن، والتاريخ، والحياة الجنسية، ووسائل الإعلام، والنسوية. (المصدر: <https://ar.wikipedia.org>)

³ كرار خديجة الشيخ الطيب بدر، الأسرة في الغرب - أسباب تغيير مفاهيمها ووظيفتها، دراسة نقدية تحليلية- (دمشق، دار الفكر، 2009) ص220-221.

⁴ العزيزي خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي (دار بيسان، ط1، 2005م) ص17-19.

⁵ محمود هند، الطنطاوي شيماء، نظرة للدراسات النسوية (ط1، 2016) ص13.

تعريف النسوية: النسوية في أصولها حركة سياسية تهدف إلى غايات اجتماعية، تتمثل في حقوق المرأة وإثبات ذاتها ودورها في الحياة، وقد ظهر مصطلح النسوية لأول مرة في الفكر الغربي نهاية القرن التاسع عشر، بالتحديد العام 1859م.⁽¹⁾

• الحركة النسوية في علم الاجتماع:

ما أضاف علم الاجتماع للفكر النسوي أن الحركة بعد أن حققت أهدافها الأساسية في العالم أصبحت توصف بأنها: "بمجرد حالة سيكولوجية فردية تنطوي على بعض الاتجاهات الخاصة أكثر مما هي حركة اجتماعية، إلا أن مظهر الحركة الاجتماعية لا يزال قويا في البلدان النامية، خاصة تلك التي تفرض لها قوانينها وتقاليدها نوعا من التبعية للرجل"⁽²⁾

وقد شمل مصطلح "النسوية" كثيرا من المفاهيم؛ ونحاول عرضها من الجوانب الآتية:⁽³⁾

• النسوية علم وفكر:

هي الدراسة المعمقة للتفرقة والتمييز بين النساء والرجال في شتى مجالات الحياة، والمؤسسة على مجموعة من الحقائق المباشرة وغير المباشرة، محاولة فهم أسباب تلك التفرقة؛ والتي تطلق عليها النسويات "الفجوة النوعية" مع اقتراح أفضل الطرق والسبل للتغلب عليها.

• النسوية كوعي:

هي الإدراك الواعي المؤسس على الحقائق السابقة؛ هذا الإدراك الواعي يوضح أن الظلم والتفرقة الواقعيين على النساء ليسا صدفة تاريخية أو مشكلة ثقافية أو جغرافية أو قضية مرتبطة فقط بالفقر والجهل، ولكن على الرغم من أهمية تلك الأسباب؛ هي مرتبطة أيضا بحزمة معقدة من العوامل المباشرة وغير المباشرة؛ والتي تقع على النساء وحدهن وبعاني من أثرها المجتمع بالكامل.

¹ الخولي يمى طريف، النسوية وفلسفة العلم (المملكة المتحدة، الناشر مؤسسة الهنداوي، 2017م) ص12-11.

² القحطاني وضحي مسفر، النسوية في ضوء المنهج النقد الإسلامي، (جدة، باحثات لدراسات المرأة، ط1، 2016م) ص17.

³ حداد ناريمان، الحركات النسوية العربية عبر التواصل شبكات التواصل الاجتماعي -أطروحة لنيل درجة الدكتوراه-

(بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، 2019) ص18-19

• الوعي النسوي:

هو لحظة إدراك للدور الذي تلعبه تلك العوامل المسببة للتفرقة بين الرجال والنساء في تكوين إدراكنا للعالم بأسره، كما أنه الوعي بما يمكن أن نفعله وما لا يمكن أن نفعله، ولحظة الوعي بضرورة مقاومة تلك الأسباب بمختلف الوسائل.

وأما المعجم النقدي المعني بالدراسات النسوية وما بعد النسوية فيعرف النسوية بقوله: "الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على وجه المساواة، لكونها امرأة في المجتمع الذي يتولى شؤونه ويحدد أولوياته وفقاً لرؤية الرجل واهتماماته" (1)

المطلب الثاني: نشأة الفكر النسوي:

بعد التعريف بالنسوية وما تطمح إليه من تحقيق أهدافها، يتم التطرق إلى الجذور التاريخية لمصطلح النسوية والتي ربطت الأحداث بالتسلسل الزمني، ثم تحولت من مصطلح إلى إيديولوجية فكرية واجتماعية؛ فكان ظهورها الأول في عام 1895، وأما اعتماده في حقل العلوم الإنسانية كان في عام 1910م، في مؤتمر أقيم من طرف بعض الناشطات النسويات، وفيه أعلن يوم الثامن من مارس عيداً عالمياً للمرأة، إحياء لذكرى العاملات اللاتي رفضن الأوضاع البائسة والمعاملة السيئة التي يتعرضن لها.

ويعدّ الحديث عن الحركة النسوية من أكثر المواضيع تعقيداً؛ وذلك لتعدد مشاريعه ورؤاه حسب كل إيديولوجية والزاوية التي تنظر منها، والمطلع على الفكر النسوي يجد فيه البوادر التي أسست النسوية فكرها وأيديولوجيتها التي تتمحور في فلك الجنوسة والبطيركية، ومواجهة المرأة للقمع الذكوري، والمطالبة بالحقوق؛ فكل عنصر من هذه العناصر تناولته الليبرالية والراديكالية والماركسية وفق منظورها، فكلها تحاول رد الاعتبار للمرأة ونصرتها من كيد الدونية وفرض وجودها، مما تعانیه النسوية جراء القمع؛ ومحاولة تغيير المفاهيم ونظرة كل من الديانة اليهودية والمسيحية والفلاسفة وحركة التنوير التي تستهتر بالمرأة، وسنعرض بعضها فيما يأتي:

¹ القحطاني وضحي مسفر، النسوية في ضوء المنهج النقد الإسلامي، ص18.

1. البطيركية:

البطيركية: كلمة يونانية تعني حكم الأب، ومفهوم البطيركية في الأنثروبولوجيا تعني سيادة الأب وسيطرته على نظام الأسرة ويمتد إلى القبيلة، والنظام المقابل للبطيركية يعرف بالنظام الأمومي الذي يوجد في البيئات البدائية، وأن البطيركية لها أبعاد كثيرة تشمل كل أشكال هيمنة الرجال على النساء.⁽¹⁾

ويعرف بأنه: "نظام يسوده الرجل وتفرض فيه السلطة من خلال المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية"⁽²⁾

2. نظرة السلطة الدينية للمرأة:

قد ورد في تعاليم اليهودية للتلمود منع المرأة من ترتيل التوراة ومن التفقه فيه، لأنها ليست في مقام أداء العبادة و قدسية الديانة، كما يحق للأب بيع ابنته القاصر، التي تؤمن بجبروت الأب على أنه كامل العقل ولديه الحق في كل شيء.

وأما في الديانة المسيحية في القرن 16 يرى رجال الدين من المجتمع الكنيسي أن المرأة تملك روحا شيطانية نسبة إلى حواء زوج آدم، وهي الأكثر شرا من البشر، وأما مريم عليها السلام هي الحد الأسمى للروح الحيرة لكونها أم المسيح الصالح الذي يتحمل سبب تلك الخطيئة، واستنادا إلى هذه الفروقات بين مريم وحواء التي ترمز إلى الخير والشر في كل منهما، انتقلت أفكار بعض فلاسفة اليونان في التقليل من منزلة المرأة التي امتزجت بالخلفية الدينية مع الخلفية المعرفية، وأصبحت متداولة في الواقع الغربي.⁽³⁾

3. نظرة الفلاسفة للمرأة:

أعطى أفلاطون نظرة دونية للمرأة في القرن الرابع قبل الميلاد، فأكد على أن جنس المرأة خلُق من أنفس الرجال الشريرة ومن غير العقلاء، وتقتصر وظيفتها في الجنس والإنجاب والتربية.

¹ رجال أحلام، النزعة النسوية في المجتمعات العربية الإسلامية بين الأصالة والتقليد، هدى شعراوي أمّوذجاً - أطروحة لنيل درجة الماجستير - (بسكرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية جامعة محمد خيضر 2020م) ص15.

² المرجع نفسه، ص15.

³ رجال أحلام، النزعة النسوية، ص15، 17.

ومرورا بأرسطو الذي كانت تصوراتها عن المرأة مستوحاة من نظام الكون القائم على الملاحظة والعقل؛ فاعتبر وصف الطبيعة شيئاً مؤثراً وسماها بالأم، ووصف السماوات والشمس بالأب المحدث، فتكون العلاقة بين الذكر والأنثى علاقة الأعلى بالأدنى وعلاقة الحاكم بالمحكوم.⁽¹⁾

ويمكن القول إن بذور الحركة النسوية الحديثة انبثقت من خلال حياة فاشلة وظروف أسرية مضطربة لبعضهن، جعلت النساء يكتبن روايات ومقالات ينتفنس بها عن حنقهن الشديد للرجل؛ باعتباره مسبب التعاسة لها ولأسرتها. ومثال على ذلك، كتاب (ماري ولستونكرافت Mary Wollstonecraft) ⁽²⁾ الذي يعتبر فاتحة صريحة تقريباً للحركة النسوية. وكان في الأساس رداً على كتاب: (إميل) في التربية لجان جاك روسو (1712/1779) حيث جعل التربية الخلقية والنفسية والعقلية والجسدية من نصيب الذكر فقط، بينما تتلقى (صوفي) الأنثى تربية مناقضة، تهدف إلى تحجيمها وقصر وجودها على متعة وخدمة الرجل وراحته، مؤكدين على دونية الأنثى وأن العبودية هي الوضع الطبيعي لها.

والهدف من هذا تقزيم عمل المرأة ودورها الرئيسي، اعتقاداً أنها خلقت لإمتاع الرجل وخدمته وراحته، وتقول (مولر سوزان أوكين بالإنجليزية: Susan Moller Okin) ⁽³⁾ بأن: روسو يريد من المرأة أن تكون راهبة وباغية في الوقت ذاته، باغية لأجل التفتن لزوجها وإمتاعه، وراهبة ليأمن على عرضه وأولاده وانتساب ورثته من بعده إليه، بعد قضاء وطره منها، وهكذا ما أسرف به روسو، في تقليص دور الأنثى في الجنس والإنجاب والمتعة، مؤكداً أنه ليس امتثالاً لعرف معين بل هو الوضع الطبيعي والنظام الضروري للأشياء.

وروسو قد اعترض بشدة على توجه أرسطو ونظريته القائلة بأن العبودية نظام طبيعي، لكن ما لبث أن وافقه في اعتبار عبودية النساء أمراً طبيعياً، ثم انشغل كثيراً باللامساواة بين البشر، وألف كتاب أصل التفاوت للبحث في المساواة في عالم الذكور فقط، لكنه أنزل منزلة الأنثى إلى أخس منزلة تحت أقدامهم أو أدنى، وأقام تمييزاً واضحاً بين الدولة والأسرة، فاهتم بالعدالة والمساواة في الدولة، ثم العبودية والخضوع في الأسرة مثله مثل أرسطو

¹ الخريف آمال، مفهوم النسوية، ص44.

² ماري ولستونكرافت: 1759 - 1797، كاتبة بريطانية، اشتهرت بدفاعها عن حقوق المرأة، فقد كانت تقول: أن النساء لسن أقل شأنًا من الرجال، ولكنهن يبدون كذلك فقط لأنهن يفتقرن إلى التعليم. كما اقترحت وجوب مُعاملة كلاً من الرجل والمرأة على أنهما مخلوقان رشيدان، يصنعان نظام اجتماعي يقوم على العقل. (المصدر: <https://ar.wikipedia.org>)

³ سوزان مولر أوكين: (1946 - 2004) فيلسوفة وكاتبة سياسية نسوية ليبرالية مثل العديد من النسويات الليبراليات في عصرها، سلطت الضوء على الطرق العديدة التي يؤدي بها التمييز القائم على الجنس إلى هزيمة تطلعات النساء. حيث تسعى لمعالجة أوجه عدم المساواة بين الجنسين التي تعتقد أنها منتشرة في عائلات العصر الحديث. (المصدر: <https://ar.wikipedia.org>)

وهيجل ولوك، وكان روسو على شيء من الحدة والوضوح، فإنه يسير في الاتجاه السائد الذي يبدو طبيعياً ويسير فيه رفاقه المعاصرون، أمثال مونتسكيو وجمهرة التنويرين، حتى أوجست كونت ليؤكد أن العبودية (الدونية) هي الوضع الطبيعي للمرأة، ورأى بلزاك أن لا دور للمرأة سوى تحريك قلب الرجل وإشباعه.⁽¹⁾ ويلاحظ في كبار الفلاسفة كأمثال أرسطو وجان جاك روسو، نظرهم الدونية للمرأة واعتبار الرجل له النصيب الأوفر حظاً، في التعليم وفي فرص المشورة والرأي، أما المرأة فحسبها الإنجاب والمتعة ومباشرة أعمال الأسرة.

وتبين هذه الصورة الدونية التي طبعت على المرأة من طرف الفلاسفة انعكاساً لواقع المجتمع الذي عاشوا فيه من اضطهادها.

4. نظرة الحركة التنويرية للمرأة:

رغم تطور الحضارة الغربية من حقبة إلى أخرى؛ إلا أنها بقيت مرسخة لفكرة استضعاف المرأة؛ ففي الفكر الغربي الحديث تحدث جان جاك روسو (1712/1776) -من مؤسسي الحركة التنويرية- عن المرأة أنها تملك طبيعة مغايرة للرجل لذا وضع لها حدين أساسيين، يتمثل الأول في الجنس والثاني في الإنجاب، وأنها ضعيفة التفكير وخاملة في التعلم، وعليه يكون الخضوع للرجل الذي يملك القوة العقلية الالامحدودة وأنه مصدر الخير كله.

كما تحدث الفيلسوف الألماني صاحب الفكر الجوهري كانط (1724، 1804) أن المرأة بطبيعتها تابعة للرجل لافتقارها إلى القدرات العقلية التي تؤهلها لتقديم مفاهيم وتصورات فلسفية وعلمية، وبما أنها تفقد الجدارة العقلية فإنها لا ترتقي للمشروع التنويري، وتعجز عن التفريق بين الذاتية والموضوعية، وتحتكم إلى العاطفة والانفعال المنافي مع قواعد التنوير، كما يحق للرجل إذلالها واحتقارها فالعقل هو المطور للإنسانية وتنميتها.

كما ذهب الفيلسوف فريدريك نتشه (1844، 1900) نفس المنحى؛ حيث يعتبر المرأة كائنًا فارغًا لا عمق له ولا سطح، لأنها كائن أجوف لا تتحقق سعادتها إلا في إخضاعها للرجل.⁽²⁾

ومما سبق يتضح ما كانت تعانيه المرأة من السلطة الذكورية دينياً وفكرياً، فضلاً عن استغلالها في حدود ضيقة تحصر وظيفتها في الجنس والإنجاب، وتمنعها من الاستقلالية التي تمنحها الحرية في أداء أدوار أوسع ترفع من قيمتها، ولم يعط لها حقها الطبيعي في المجتمع كجنس الذكر، مما خلّف عنه روح المقاومة في محاولة رد الاعتبار لمكانتها والمطالبة

¹ الخولي بمحي طريف، النسوية وفلسفة العلم، ص 18-19.

² رجال أحلام، التزعة النسوية، ال ص 18، 19.

بأدوارها المختلفة المنوطة بها، والتي طمست الهيمنة الذكورية على شكل حركة نسوية تناضل من أجل استرجاع ما سلب منها في مختلف مجالات الحياة.

المطلب الثالث: أسباب ظهور الفكر النسوي وموجاته:

الفرع الأول: أسباب ظهور الحركة النسوية في الغرب والدول العربية:

بعد تتبع أي حركة في سياقها التاريخي، وأخذ صورة عامة عن المفهوم وتعريفه، يجدر الإشارة في هذا الفرع إلى أسباب ظهور الحركة، التي انطلقت من الغرب، ثم انتقلت إلى العالم العربي والإسلامي.

1) أسباب سياسية:

في عهد السلطة الأبوية خلع عن المرأة كل حقها في امتلاك الملكية وانتقالها، فألحقوها بالزوج وأصبحت جزءاً من ممتلكاته، مع فقدان مركزيتها، حيث يتزوج ما يشاء، ويفعل ما يشاء والمرأة عليها الخضوع التام، وفي النظام الإقطاعي⁽¹⁾ كان ثمة تشابك بين حق السيادة وحق الملكية، بين الحقوق العامة والحقوق الخاصة، وفي الحقوق الإقطاعية لا تكون المرأة متحررة إلا خارج نطاق الزواج، فالفتاة والأرملة لهما نفس إمكانية الرجل، أما إذا تزوجت المرأة صارت تحت وصاية الرجل الذي يستطيع التصرف بشرواتها في سبيل الملكية الخاصة، من هنا تأثرت المرأة ورفعت شعار الحرية محاولة الانقلاب على الرجل.

وخلال القرن 17 توسعت الحياة الاجتماعية وازداد دور المرأة في الحلقات الأدبية، وفي القرن 18 ازداد استقلال المرأة وحريتها فكانت هذه الحرية محدودة في البحث عن اللذة، والقليل منهن طموحات ذكيات خلقن لأنفسهن مجالاً للنشاط.

ومن المسائل الأساسية المثارة: التوفيق بين دورها في التناسل وعملها الإنتاجي (المساهمة في الإنتاج الاقتصادي والتحرر من عبودية التناسل) وفي أواخر القرن 19 في الاتحاد السوفياتي كانت الحركة النسائية أوسع، فارتبطت النساء في العمل الثوري أكثر مما ارتبطن بقضيتهن الشخصية، فالسياسة العائلية بعد الحرب تقوم على اعتبار الأسرة أساس المجتمع والمرأة عاملة وربة بيت معاً.⁽²⁾

¹ يُعرّف قاموس أو كسفورد النظام الإقطاعي بوصفه: النظام المهيمن في أوروبا في العصور الوسطى، حين منح الملك النبلاء الأراضي مقابل خدمتهم العسكرية، فأجرها هؤلاء لأتباعهم، بينما كان الفلاحون -رقيقاً أو أقناناً- ملزمين بالعيش في أرض سيدهم يوالونه ويعملون له ويلزمون بإعطائه حصة من المحصول مقابل مفهوم الحماية العسكرية.

(المصدر: <https://www.ibelieveinsci.com>)

² دي بوفوار سيمون، الجنس الآخر، الترجمة: ندى حداد، (المملكة الأردنية الهاشمية - عمان، دار الأهلية للنشر، 2008)

2) أسباب اقتصادية:

أتت بوادر الحركة النسوية الحديثة في الفكر الغربي من متغيرات الواقع الأوروبي على مشارف القرن التاسع عشر، منذ الثورة الصناعية التي كانت أول زعزعة للوضع التقليدي للمرأة، وهذا جراء اختراع ماكينات الغزل والنسيج، لتظهر المرأة في غير المنزل وملحقاته الريفية؛ حيث ظهرت في المصنع كقوة عمل منافسة للرجل، تقوم بالعمل نفسه، وتتقاضى أجراً أقل، وتفجرت الثورة الفرنسية وشعارها المرفوع: (الحرية.. الإخاء.. المساواة) فماذا عن حرية المرأة ومساواتها مع الرجل؟ لاسيما أن المرأة شاركت بالفعل في هذه الثورة، على غرار مشاركة المرأة المصرية في ثورة 1919 كعلامات بارزة في التاريخ النسوي.⁽¹⁾

فالحرية تعني الحرية الشخصية التي تؤسس الفردانية والمصلحة الذاتية، وتقلل من شعور الإنسان بالمسؤولية الاجتماعية، أما المساواة تعني إلغاء الفروق ومنها ما بين الجنسين، والإخاء يعني المماثلة بإلغاء التفاضل بين الأديان والأفكار لجعلها جميعاً على مستوى واحد

3) أسباب دينية:

لا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار عامل الدين المحرف؛ الذي حرّف نصوصاً دينية قديمة في هيئة بوادر ظهور الحركة النسوية؛ فصورّت المرأة في التراث اليهودي والمسيحي على أنها أصل الخطيئة، بعدما أغرت آدم لفعل الخطيئة حينما أكلت من الشجرة، كما هو منصوص عليه في كتبهم الدينية المحرفة، فكانت هذه النصوص هي الدافع الأساسي لظهور ما سمي بالحركات النسائية، لمحاولة طمس هذه الأفكار والمعتقدات السائدة في تلك الفترة، حيث بقيت المرأة طوال عصور الظلام في أوروبا رمزا للدونية واللعنة، بل كانت توصف على أنها ناقصة وثمان لا يرتقي إلى إنسان، ولا تستحق روحها الدخول إلى الجنة، وظل ارتباطها بالرجل ارتباط العبد بسيده تأكل من فضلاته وتنام بعد أن ينام، وتسهر على خدمته وراحته.⁽²⁾

فالدّيانا السابقة ذات النصوص المحرفة ونظرتها العدائية للمرأة تزامنت مع انتصار حق الأبوة، فتحوّلت من مقدّسة إلى دنسة، وحتى تتطهر من دنسها الأصلي عليها بالخضوع للنظام المشرع من قبل الرجال، وقد رأى

¹ بيتي فريدان، اللغز الأثوي، تر: عبد الله بديع فاضل (دمشق، سوريا، دار الرحبة للنشر والتوزيع، ط1. 2014م) ص 15.

² حداد ناريمان، الحركات النسوية العربية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ص 192، 193.

أونوريه دي بلزاك (Honoré de Balzac) ⁽¹⁾ في "فيزيولوجيا الزواج" أن على الرجل أن يُقيي الزوجة في حالة من الخضوع؛ بعدم تثقيفها وتعليمها وبفرض النظام الذي من شأنه أن يضعف جسدها ⁽²⁾ وهذا كي لا تقوى على التفكير بسواه، أو الالتجاء إلى قوة أخرى.

وبعد أن نجح الغرب في الترويج لهذا الفكر النسوي من طرف (اللاهوت اللاذيني) في وثيقة دولية، عولمتها تحت غطاء علم الأمم المتحدة، من خلال المؤتمر الدولي للسكان والتنمية المنعقد في القاهرة سنة 1994م؛ منذ ذلك اليوم بدأت هذه الحركات في البلاد العربية بدءاً من مصر، حتى وصل الأمر إلى بعض الكنائس يتم فيها عقد القران بين الشاذين والشاذات. ⁽³⁾

ترى الباحثة في الدراسات التاريخية د. هتون أجواد الفارسي ⁽⁴⁾ أن الجزيرة العربية السعودية لم تنفك عن دول الخليج والحوار من البلدان العربية التي تناضل من أجل الحرية، وأن العمل والتعلم أهم عاملين من عوامل المطالبة بمما لدى الحركة النسوية الخليجية والعربية عموماً، بسبب التعامل التجاري المستمر بينهم.

لقد كان الأمر في أول الحركة يشكل ضغطاً واضطهاداً للمرأة التي تسعى لتلك المطالبات وتناضل المجتمع، إلا أن بعض التغيرات والتطورات الملحوظة في الألفية الثالثة جراء ظهور الاتفاقات الأممية التي تعنى بحقوق المرأة كـ "سيداو"؛ جعل الوضع يتغير تدريجياً لصالح المرأة خاصة بعد بداية التفجيرات. ⁽⁵⁾

¹ دي بلزاك: ولد في 20 مايو 1799 وتوفي بباريس في 18 أغسطس 1850، هو كاتب فرنسي وروائي من رواد الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر في الفترة التي اعقبت سقوط نابليون وكاتب مسرحي وناقد أدبي وكاتب مقالة وصحفي. (المصدر: <https://ar.wikipedia.org>)

² دي بوفوار سيمون، الجنس الآخر، ص 39-48.

³ عمارة محمد، التحرير الإسلامي للمرأة (القاهرة، دار الشروق، ط1، 2002) ص 7-9.

⁴ هتون أجواد الفارسي (مواليد 1964) هي أكاديمية سعودية مُختصة في تاريخ المرأة وكاتبة في جريدة الرياض، حاصلة على البكالوريوس في التاريخ من جامعة الملك سعود بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف عام 1986، تُعدّ هتون من أبرز الناشطات الحقوقيات السعوديات حيث لعبت دوراً مهماً في تحفيز المشاركة النسائية السياسية ودعت إلى السماح لهنّ بالانتخاب في الانتخابات البلدية من عام 2005، كما تُعتبر إحدى أبرز الداعمات للسماح بقيادة المرأة للسيارة. (المصدر: <https://ar.wikipedia.org>)

⁵ القحطاني وضحي مسفر، النسوية في ضوء المنهج النقد الإسلامي، ال ص 23-22.

ففي العقود الأخيرة من القرن العشرين حدث تطور في فكر الحركة النسوية الغربية، وبدأت تمتد إلى المجتمعات الإسلامية الشرقية تحت قيادة الزعيمة (حزب بنت النيل)⁽¹⁾ وكانت من بين الأفكار والممارسات التي أفرزها النموذج الغربي الأول للتصورات والدعوات للحركات النسوية في مجتمعاتنا:

✓ المرأة نذ مماتل للرجل ومنافسة له.

✓ دمج المرأة في المجتمع دمجاً كاملاً، ودمج الرجل في المنزل دمجاً كاملاً.

✓ تغيير هياكل الأسرة (الالتقاء الاختياري بين الأفراد)

الفرع الثاني: الموجات النسوية وأهم مبادئ كل موجة.

1. الموجة النسوية الأولى:

ظهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مفكرات وفلاسفة من أمثال: ماري ولتسونكرافت، جون ستيوارت مل (John Stuart Mill) وإيميلين بانكهرست جولدن (Emmeline Pankhurst)⁽²⁾ طالبوا منح النساء حق الاقتراع ومساواتهن سياسياً وقانونياً مع الرجال.⁽³⁾

وفي منتصف القرن التاسع عشر، كانت الحركة النسوية في الغرب على أشدها، حيث انعقدت في أمريكا عام 1848م مؤتمراً ضم أربعين رجلاً ومائتين وخمسين امرأة، ارتبطت بحركة تحرير العبيد، والمساواة بين البشر في الحقوق والواجبات، وفي عام 1855م تمت معاهدة برلين لإلغاء الرق، وفي العام نفسه تأسس الاتحاد النسائي

¹حزب النيل: هي درية شفيق (14/ديسمبر 1908-20/سبتمبر 1975) من رواد حركة تحرير المرأة في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، ينسب لها الفضل في حصول المرأة المصرية على حق الانتخاب والترشح في دستور مصر سنة 1956، أسست في أواخر الأربعينات حركة للتحرر الكامل للمرأة المصرية عرفت باتحاد بنت النيل. عاشت مناضلة بإقامة مظاهرات هي وأخريات مع الإضراب عن الطعام وممارسة ضغوط ساعدت على منح المرأة المصرية الكثير من الحقوق السياسية لأول مرة. (المصدر: <https://ar.wikipedia.org>)

² وإيميلين بانكهرست جولدن: (1858 - 1928) هي ناشطة سياسية بريطانية وقائدة الحركة البريطانية سوفرجت التي ساعدت المرأة في الحصول على حق التصويت، مؤكدة أنها تعد مثلاً أعلى للمرأة في الوقت الحالي؛ فقد قادت المجتمع نحو مسار جديد لا يمكن العدول عنه. في 1879 تزوجت من ريتشارد بانكهرست، المحامي الذي يعرف عنه دعمه لحق المرأة في الاقتراع، فقد ساعدها على تأسيس الجامعة الفرنسية للمرأة، التي تولت الدفاع عن حق المرأة في الاقتراع. (المصدر: <https://ar.wikipedia.org>)

³ العزيزي خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص 19.

الوطني في أمريكا، وتوالت تأسيس الجمعيات النسوية للمطالبة بالحقوق خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر بين إنجلترا وأوهايو وأمريكا في البحث عن حقوق النساء بالتصويت والمشاركة في الحياة العامة، وفي التعليم والعمل حين يفوقها قطار الزواج، وفقدت أمريكا عدداً كبيراً من الرجال في سن الزواج نتيجة الحروب الأهلية، وفقدت إنجلترا عدداً آخر من رجالها أثناء توسعها الاستعماري، مما زادت نسبة العوانس والأرامل فطالبت العمل.

أما مصر والشام وتونس فقد علا وطيس المناقشات حول قضية المرأة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كما بدأ حق المرأة في التعليم يفرض نفسه في الأوساط الفكرية سنة 1849، وقد بلغت النسوية ذروتها في مصر وذلك في كتابات قاسم أمين (تحرير المرأة، والمرأة الجديدة) في سنة 1900م متأثراً بالثقافة الغربية، كما حضرت هدى الشعراوي، ونبوية موسى وغيرها من المتأثرات في مؤتمر المرأة العالمي سنة 1922م، ودخلت الحركة النسوية في مرحلة كمون وهدوء نسبي، خصوصاً وأن العالم الغربي منشغل آنذاك ببؤار الحرب العالمية الثانية.⁽¹⁾

وأهم ما يلاحظ أن الموجة النسوية الأولى لم يكن لها أثر فكري تتجاوز حجج المطالبة بحقوق النساء ومساواتهن بالرجل.

2. الموجة النسوية الثانية:

في عام 1960م وقع انبعاث للفكر النسوي وكانت هذه الموجة أكثر اتساعاً في اهتماماتها وأكثر عمقاً في نقدها لكنها أقل توحداً، استخدم في موجته الأولى لغة الحقوق والمساواة لكن في أواخر عام 1960 أصبح القمع والتحرير مفتاحاً للخطابات السياسية؛ فقد رفض نماذج القوة والسلطة الموجودة في المجتمع ودعون إلى الاعتراف بالجماعات المهمشة والمجموعة واحترامها واحتوائها.⁽²⁾

وقد ارتبط ظهور هذه الموجة مع صدور كتاب الرائدة النسوية كيت ميليت (Kate Millett)⁽³⁾ عن السياسة الجنسية، وتبعه كتاب: أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، لـ: فردريك إنجلز

¹ الخولي يمين طريف، النسوية وفلسفة العلم، ص 24 - 26.

² العزيزي خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص 21.

³ كيت ميليت: هي كاتبة ورسامة وناشطة نسوية أمريكية، ولدت عام 1934. اشتهرت ميليت بكتابتها السياسة الجنسية وتعتبر ميليت من أبرز الكاتبات تأثيراً في الموجة النسوية الثانية. اهتمت ميليت في كتابتها ونشاطها الحقوقي بقضايا حقوقية ونسوية، من ضمنها، قانون الإجهاض ومساواة النوع الاجتماعي وحقوق الإنسان والحقوق المدنية والصحة النفسية. اشتهرت ميليت بكتابتها السياسة الجنسية. (المصدر: <https://ar.wikipedia.org>)

(بالألمانية: Friedrich Engels English) ⁽¹⁾ الذي يبرز فيه كيف كان في النظام الأبوي البطريكي يضطهد الرجل المرأة بعد أن تم إسقاط الحق الأمومي، وتلك هي الهزيمة التاريخية العالمية لجنس النساء؛ إذ فرضت على المرأة "قيود العفة، وفرضت عليها رقابة صارمة بلغت حدود حبسها في البيت، أو مراقبتها بشكل دائم كي يضمن الرجل نسب أولاده، وأن ملكيته ستنتقل لمن هم بالتأكد من صلبه، وتدرجياً تدنت قيمة المرأة داخل الأسرة للتحويل إلى وعاء لتأمين متعة الرجل ووسيلة لإنجاب الأولاد ومن ثم عابدة للرجل" ⁽²⁾

ظلت الحركة النسوية في هذوئها النسبي حتى انفجرت في الستينات لظروف اقتصادية واجتماعية، وتجسدت هذه الظروف في القضاء على الاستعمار، ونجاح حركات مناهضة للتمييز العنصري، واشتداد عود الليبرالية الأمريكية التي تدعو إلى المساواة، كما كانت الموجة الثانية في أمريكا لها أهدافها الاجتماعية حيث كانت تكافح من أجل المساواة بينها وبين الرجل في فرص العمل المهني، والالتحاق بالجامعات، والأجرة المتساوية، كما أصرت هذه الموجة على ضرورة أن يشارك الرجل المرأة في رعاية الأطفال والأعمال المنزلية. ⁽³⁾

ومن بين أهم الكتب في الحركة النسوية، كتاب: الغز الأنثوي، للمؤلفة بيتي فريدان ⁽⁴⁾؛ حيث قامت بتوزيع استبانة على صديقاتها لمعرفة مصيرهن بعد نهاية مرحلة التعليم، وكان من أهم نتائج الاستبانة " أن التعليم لم يهيئ المرأة بالضبط للدور الذي تسعى إليه النساء " وتستمر رحلة البحث قرابة خمسة سنوات، وبالتالي الخروج بأفكار غيرت مسرى حياة الكثير من النسويات من الطبقة الوسطى في أمريكا، وصرحت الكاتبة في المقدمة أن الزواج دمر احترامها لذاتها، من خلال تجربتها في الحياة، كما استشهدت بما لاحظته من تحول المرأة من تعليم عال إلى مجرد ربة بيت وأم متخلية عن كل طموحاتها وتطلعاتها الشخصية، هذا ما أسمته بالانقسام

¹ فريدريك إنجلز: 1820 – 1895 فيلسوف يُلقَّب بأبو النظرية الماركسية إلى جانب كارل ماركس. في عام 1845، نشر كتابه حالة الطبقة العاملة في إنجلترا اعتماداً على ملاحظاته وأبحاثه الشخصية. (المصدر: <https://ar.wikipedia.org>)

² عمرو أحمد، النسوية من الراديكالية حتى الإسلام، قراءة في المنطلقات الفكرية، ص 144

³ الخولي، يحيى طريف، النسوية وفلسفة العلم، ص 27-29.

⁴ بيتي فريدان كاتبة أمريكية ومناضلة نسوية بارزة، ولدت عام 1921م في ولاية إلينوي باسم نعومي جولدشتاين لأبوين يهوديين، ودرست علم النفس بكلية سميث بولاية ماساشوستس -هي كلية للنساء فقط- وتخرجت عام 1942م، لتستكمل بعدها دراستها العليا في جامعة بيركلي بكاليفورنيا، ثم عملت لعدة سنوات محللة نفسية وباحثة، تزوجت كارل فريدان وهو أحد الموقعين على البيان الإنساني الثاني. وكانت هي أيضاً تعتنق (المذهب اللا أدري). تفرغت بعد زواجها عام 1947م لتربية أبنائها الثلاثة، فقد شاركت في بعض الأنشطة اليهودية كعضو في المجلة الدولية للشؤون اليهودية. (المصدر:

<https://ar.wikipedia.org>)

الفصامي؛ الموضوع الذي جعلها تفكر في كتابة هذا الكتاب بمساعدة مجموعة من النساء في شتى الميادين فهي ترى أن: "المرأة كالرجل تؤثر بالمجتمع وتملك القدرة لصنع جنتها أو جحيمها" (1)

في هذه المرحلة تُبين لنا الكاتبة عن الرحلة الحماسية التي قامت بها النساء لمغادرة البيت والبحث عن الهوية الجديدة؛ كردة فعل، وبناء على الحياة التي رأين أمهاتهن يعشنها وعلى تجاربهن الخاصة، وخلاصته رفض الصورة النمطية والتقليدية للمرأة، وبالتبع رفض الزواج والأمومة الذي يُعتبر حالة من العبودية بالنسبة للمرأة، وبالتالي على رأس الحركة النسوية في تلك الفترة "لوسي ستون Lucy Stone" (2) التي كانت من العوانس، والهدف من حركتهن هو: أن يكنّ حرائر مثل الرجال! وفي الأخير يبقى الإشكال يلاحقهن كونهن لم يستطعن أن يدخلن للسياسة وحق الاقتراع، وبقين يعشن بأقدام مقيدة من الصورة القديمة، لكن بأنوثة نوعا ما ممجدة مظهرها والنتيجة تجنب أزمة الهوية، باسم التحقق الجنسي. (3)

دعت بيتي فريدان في كتابها اللغز الأنثوي إلى خطة حياة جديدة وهي: (4)

- السماح للنساء بالوصول إلى النضج والهوية وكمال الذات دون تضارب مع التحقق الجنسي.
- إيقاف حركة الزواج المبكر؛ ولا يتأتى ذلك إلا بتظافر جهود كل من المربين وأولياء الأمور ومحوري المجالات والمعالجين والموجهين.
- وضع حد لنضج الفتيات، ليكنّ مجرد ربّات منازل؛ وذلك من خلال الإصرار على أن تطور القدرات والأهداف الذاتية للفتيات يساوي إيجاد هويتهن الخاصة.
- يجب تعليم النساء التكامل في الأدوار، تجمع بين الالتزام الجدي مدى الحياة تجاه المجتمع من جهة، والزواج والأمومة من جهة أخرى، وبالتالي تقلل الصراعات والإحباطات.

¹ بيتي فريدان، اللغز الأنثوي، ص 13.

² لوسي ستون: 1818 - 1893 هي ناشطة أمريكية بارزة بالإضافة إلى كونها عضو في كل من منظمة سوفرجت لحقوق المرأة، وحركة الإلغائية (التحرير من العبودية). كانت من أشد المناصرين والمنظمين لدعم حقوق المرأة. ناصرت حقوق المرأة وناهضت العبودية في الوقت الذي كانت فيه المرأة منبوذة ولا يحق لها الخطابة أمام الجمهور. (المصدر: <https://ar.wikipedia.org>)

³ بيتي فريدان، اللغز الأنثوي، مرجع سابق ص 109 - 138.

⁴ المرجع نفسه، ص 447.

■ والنقطة الأهم والأخيرة تشارك الرجل والمرأة مسؤوليات العمل وآلامه التي تخلق المستقبل الإنساني والمعرفة الإنسانية الكاملة، كي تستمع النساء إلى صوتهن الداخلي ويدفعن قدما نحو الكمال.

3. الموجة النسوية الثالثة:

وقد انصب اهتمام النسوية في الموجة الثانية من الاستعمار الغربي — وهو الغزو الفكري أو الثقافي — حول قضايا المساواة الاجتماعية والقانونية في التعليم والتوظيف وقوانين الزواج، بينما الموجة الثالثة من الاستعمار الغربي وقعت بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 والتي تهدف إلى شن حرب جديدة على الإسلام ومحاولة التدخل في الأفكار العقيدة والفكرية والقيمية، من أجل العمل على تطويعها بما يتلاءم والأهداف الغربية وظهر ما يسمى بـ: النسوية الإسلامية، ومعنى ذلك الدعوة إلى قراءة جديدة للفقهاء من منظور نسوي وتفسير جديد للقرآن أيضا من وجهة نظر نسوية.⁽¹⁾

المطلب الرابع: التقسيمات الأيديولوجية للفكر النسوي

لقد تطورت مجموعة متنوعة من الحركات الأيديولوجية النسوية على مرّ السنين، واختلفت أهدافها واستراتيجياتها وانتماءاتها، ولكنها غالباً ما يتداخل بعضها مع بعض، وفيما يلي أهم التيارات التي ساهمت في تحقيق التغيير بمكانة المرأة منذ ظهور الحركة النسوية:

أ. النسوية الليبرالية:

هي من أقدم الحركات النسوية تعود أصولها الفكرية إلى الفلسفة الليبرالية، التي تبنتها مفكرات أمثال الفرنسية: أولمبيد دو غوج Olympe de Gouges⁽²⁾ وماري ولتسونكرافت البريطانية، حيث اشتد نشاطهن ما بين 1960 — 1970م، وتأسست أفكارها على الحرية والعدالة والمساواة، ومن المطالب السياسية للحركة النسوية الليبرالية:⁽³⁾

¹ عمرو أحمد، النسوية من الراديكالية حتى الإسلام، ص 139.

² أولمبيد دو غوج: 1748 – 1793 هي كاتبة مسرحية فرنسية وناشطة سياسية ونسائية وتعرف ب ماري غوزي لاقت كتابتها الخاصة بحق المرأة شهرة واسعة. ومن أوائل من طالب بأن تعطى المرأة الفرنسية نفس حقوق الرجال في فرنسا. وفي عام 1791 من خلال إعلانها الخاص بحقوق المرأة والمواطنة تحدت تسلط الذكور وعدم المساواة بين الذكور والإناث، أعدمت بالمقصلة خلال عهد الإرهاب لمهاجتها نظام الحكومة الثورية ولعلاقتها الوثيقة بالجيرونديون. (المصدر:

<https://ar.wikipedia.org>)

³ — العزيمي خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص 252 – 257.

1. دمج النساء في الحياة العامة وإيجاد فرص عمل في كل المجالات: الصناعة، التجارة، التعليم، السياسة، وهذا لتدريب قدراتهن العقلية، وتحقيق المساواة.
 2. تكافؤ الفرص بين الجنسين والمساواة في التنشئة والتعليم وخاصة في مراحل الطفولة وفي التدريب والتأهيل والبيئة. وعوّلت النسوية الليبرالية على الدولة لإزاحة هذه القيود، لأنها مهمة صعبة حيث قالت (لويد توماس): إن المساواة في الفرص تتطلب في الأصل أن تتحوّل رعاية الأطفال من مسؤولية الوالدين إلى مسؤولية مؤسسات تقيمها الدولة.
 3. استبعاد كل أشكال التمييز الجنوسي، ولتحقيق العدالة يجب أن يتساوى الأفراد في الفرص ويكون التوظيف على أساس الكفاءة، وطالبن بإصدار قانون إجباري في ذلك.
 4. كتابة القوانين بلغة محايدة جنسيا، لكن تنازلن عنه لأجل إصدار قوانين تمنح النساء إجازة الحمل والأمومة.
 5. تخصيص أموال لدعم الإجهاض، ودعم برامج تدريب النساء، وتوفير مراكز عامة ومدارس للأطفال حسب مستوى الدخل لكل الناس، وإقامة ملاجئ لضحايا العنف الذكوري من النساء.
 6. إلغاء القيود التي تعترض حق النساء في ممارسة الجنس، دون إكراههن على ذلك.
 7. تساهم الدولة في تحمل نفقات الأشخاص الذين يقومون برعاية الأطفال والمسنين والأعمال المنزلية في البيوت.
 8. أن تكون عقود الزواج كعقود العمل، مشاركة قانونية ومالية كما هو مشاركة شخصية.
- وقد كانت الليبرالية تسعى للدفاع عن الحرية وحق التعليم، والتنافس وإطلاق الذات الفردية، وتشارك أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات، ومنادتها بأن الوضع متدنٍ للمرأة وهذا نتيجة لحرمانها من التعليم والتنقيف، وفرص إثبات الذات، وإثبات الهوية، ثم أتى فيلسوف العلم والمنهج الاستقرائي (جون ستيورات مل) ليكون أبرز رواد الفلسفة النسوية في موجتها الأولى، حيث ناشد بحق التصويت الانتخابي للمرأة، كما كان يهاجم ازدواجية المعايير الخلقية للرجال والنساء، واستهمل كتابه (استبعاد النساء) بالقناعة التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين الجنسين تكون بتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، وقد أشار أنه حرمان المرأة من العمل والمهن التي تدر ربحا ليس من العدالة في شيء، وإن الرجال يستخدمون جميع الوسائل لاستبعاد عقول النساء.⁽¹⁾

¹ الخولي يعني طريف، النسوية وفلسفة العلم، ص 22.

كما أن هذا التيار ينتسب إلى خط الثورة الفرنسية وامتداداته الفكرية، ويستند على مبادئ المساواة والحرية للمطالبة بحقوق للمرأة مساوية لحقوق الرجل في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية، "ويتميز هذا التيار بإيمانه بقدرة النظام الرأسمالي على ملامسة الكمال والتكيف مع المتغيرات.." (1)

ب. النسوية الاشتراكية:

سطع نجم النسوية الاشتراكية في ستينيات وسبعينيات القرن المنصرم؛ كونها أحد فروع الحركة النسوية واليسار الجديد اللذين يركزان على التداخل بين النظام الذكوري والرأسمالية.

قامت الاشتراكية بالدعوة لتوزيع الثروة والسلطة في المجتمع، والنضال من أجل المساواة والعدالة الاجتماعية ورفع الغبن عن الكادحين في المجتمع، وأكدت أن قهر المرأة شكل من أشكال البؤس الذي تخلفه الرأسمالية، وأن النسوية الليبرالية لا تعدو أن تكون دعوة طبقية لا تكفل عدالة اجتماعية، وهي صورة جوفاء، والنسوية الاشتراكية أكثر مرونة وانطلاقاً وأعلى صوتاً، فالليبرالية تؤمن بأن الأسرة مؤسسة ضرورية ولا تفكر في قضية المرأة إلا داخل الأسرة، أما التيارات الاشتراكية خصوصاً الشيوعية فلا تسلم بهذا أبداً، فهم يرون أن الأسرة مؤسسة يمكن القضاء عليها، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر دافع رواد الاشتراكية عن الحقوق المتساوية بين الجنسين (2) وقد نادى إلى هذا شارل فورييه Charles Fourier، وعلى هذا الفكر سار أوغست بيبيل (بالألمانية: August Bebel) وهو من أبرز قادة الحزب الشيوعي الديمقراطي الألماني

ويدفع هذا التيار إلى زج العلاقات الإنسانية ضمن مؤسسات اجتماعية، وإلى توزيع المهام على أساس التمييز النوعي، فطالبوا بحرية الإنجاب والمسؤولية الوالدية المشتركة.. وبشكل عام يؤكدون أن الاشتراكية هي التي تُعطي المرأة حقوقها وتحمل المساواة الكاملة بين الجنسين. (3)

ج. النسوية الراديكالية:

إن النسوية الراديكالية أرادت أن تكون أعمق من قريناتها الاشتراكية والليبرالية، حيث كانت جذرية ترجع وضع الأنثى إلى متغيرات، كاستعباد الإقطاع أو الملكية أو الاستغلال، إضافة إلى بعد أنوثة المرأة.

وفي أمريكا يوجد تياران: الراديكالية التحررية، والراديكالية الثقافية، فالأولى تنادي بالقضاء على الأسرة، لأنها المؤسسة الكفيلة بقهر المرأة وتقليص دورها، كما ذهبت إحدى الرائدات النسويات إلى أن الأسرة وضعية

¹ عمرو أحمد، النسوية من الراديكالية حتى الإسلام، ص 145.

² عمرو أحمد، النسوية من الراديكالية حتى الإسلام، ص 23.

³ المرجع نفسه، ص 24.

ثقافية وليست طبيعية مما دفع بمن إلى القول بحق المرأة في الإجهاض وممارسة السحاق، ولم تقتصر على هذا بل اعتبرت السحاقيات فقط هن النسويات القادرات على تحدي الذكور، كما بدأ رواد هذا الفكر بالدفاع عن المثلية، والأسرة السحاقية، والأسرة اللواطية كنموذج للأسرة الجديدة، إلا أن معظم الاتجاهات النسوية والراдикаلية الثقافية تنبراً من الراديكالية التحررية المتطرفة، وتحذر من مغبة دعاويه.

وأما بالنسبة للنسوية الراديكالية الثقافية فهي ذات طابع أكاديمي، وهي تعني أن النسوية اكتسبت نضجاً فكرياً، فهدفت إلى رؤية ثقافية حضارية تدعو إلى البحث في القضايا بأسلوب نظري علمي أعمق وأشمل من مجرد المطالبة بالمساواة مع الرجل، كما تدعو إلى إعادة قراءة الوثائق التاريخية لاستخراج الدور الحقيقي للمرأة وليس الأمر مجرد مواجهة بين الجنسين. (1)

وترى النسوية الراديكالية أن السلطة الذكورية هي أصل البناء الاجتماعي لفكرة النوع -رجلا أو امرأة- (2)

المبحث الثاني: التأسيس النظري للفكر النسوي

المطلب الأول: النظريات الداعمة للفكر النسوي

1) الفلسفة أم النسوية المعاصرة:

والعمل الذي قامت به مفكرات الحركة النسوية هو التحليل ونقد النظريات الفلسفية التي تتعلق بالنساء، ومناقشتها لمعرفة إذا ما كانت تلك النظريات قامت على مبادئ وافتراضات تحط من قيمة المرأة، وتقصّيها من المشاركة في المناقشات الجارية حول العدل والظلم، وعن عالم السياسة — بحجة افتقارهن إلى العقلانية —، واهتممن في معظمها عن المغزى السياسي من الفروق الجنسية، وبالبنية الأبوية، وبهيمنة الرجال على النساء، والعلاقة بين الطبيعة والجنس وبين التفكير والسياسة والعام والخاص...

ومن خلال رؤية أعمال فلاسفة الحركات النسوية نكتشف أن هناك ثلاثة محاور تركز حولها الفكر النسوي، وذلك عبر مراحل متتابعة يصعب وضع حدود فاصلة بينها خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين؛ ففي المرحلة الأولى تركز حول النقد الراديكالي للفلسفة السياسية الغربية وللنظام البطريركي، وفي المرحلة الثانية تركز حول توظيف مقولة الجنوسة في فهم طبيعة المرأة والقمع الموجه ضدها؛ أي رفض النموذج

¹ الخولي يميني طريف، النسوية وفلسفة العلم، ص 30-32.

² عمرو أحمد، النسوية من الراديكالية حتى الإسلام، ص 145.

العقلاني الذكوري وانفراده بالميدان كمرکز للحضارة الغربية، وفي المرحلة الثالثة تركز حول مقولات فلاسفة ما بعد الحداثة وإمكانية توظيفها فيما يخدم الفكر النسوي.

- **المرحلة الأولى:** اهتم فلاسفة الجيل الأول للحركات النسوية بتحليل ونقد أعمال فلاسفة كبار، واتهموهم بمعادة النساء والتحييز للجنس الآخر، ثم عدلت النسويات عن هذا بعد إعادة دراسة تلك الأعمال في سياقها التاريخي فكشفن أنها أراء تخدم النساء وتعد متقدمة جدا عن الثقافة السائدة في تلك العصور، وامتد نقدهن إلى مبادئ وفلسفة عصر التنوير التي قامت على نظرية المعرفة وفلسفة العلوم، وأكدن أن تلك المبادئ هي امتداد للفلسفة التقليدية التي استمرت منذ عهد أفلاطون إلى العصر الحديث، واستفادت المفكرات من هذا النقد لإقامة نظريات أبستمولوجيا وسياسية وأخلاق نسوية، وسعت الناقدات بعد إدراك ما أحدثته من فجوة بينهن وبين الناشطات عمليا — اللواتي يهتمن بقضايا آنية وهي بحاجة لحلول سريعة — لنقد النظام البطريكي ووصفنه بأنه "نظام قمع اجتماعي يقوم على أساس التزعة الجنسية" (1)

من الملاحظ أن مفكرات وفلاسفة هذه المرحلة تأثرن بآراء ماركس وإنغليز، ولهذا طورن نظرية تقوم على أساس فلسفة ماركسية، وانشق الفكر السحاقي عن الحركة الراديكالية، وأكد على أهمية ممارسة السحاق كوسيلة لمقاومة النظام البطريكي.

- **المرحلة الثانية:** لعبت مقولة الجنوسة في هذه المرحلة دورا هاما في التحليل والنقد النسوي، وتستخدم في التفسير عن القمع والتحييز ضد النساء، وعبارة سيمون دي بوفوار "إن الواحدة من النساء لا تولد امرأة، لكنها تصبح فيما بعد امرأة". أي: إنما يشكلها المجتمع لتصبح امرأة، استخدمتها فلاسفة الحركات في تحليلهن للموروث الفلسفي، وفي فهمهن لطبيعة المرأة ومشكلاتها، وفي مناقشتهن لأخلاق النسوية ولمفهوم الذات، وانطلاقا من مقولة الجنوسة انتقدت فلاسفة الحركات النسوية التشريعات القانونية المححفة بحق النساء، وطرحن مفهوم الخنوثة، ودعون إلى تقوية النساء لمواجهة عنف الذكور، وناقشن الإجهاض كموضوع أنطولوجي وإبستمولوجي وأخلاقي وسياسي بأسلوب يمهّد لحوار سياسي حول أخلاقية الإجهاض، بل استخدمت أيضا من قبل أدبيات وعالمات النفس وتاريخ وأنثروبوجيا واقتصاد وسياسة... وكن يهدفن إلى معرفة أصل سيادة الذكور وتأكيّد إمكانية المساواة الجنوسية، متحديات بذلك المحافظين المعارضين للفكر النسوي.

¹ خديجة العريزي، الأسس الفلسفية، ص 328.

فأدى استخدام مقولة الجنوسة من قبل معظم الحركات النسوية إلى انبثاق نوعين من التنظير؛ يمثل الاتجاه الأول الراديكاليات؛ ويرين أن العوامل البيولوجية تؤثر على الطبيعة البشرية ويعتقدن بوجود ماهية ثابتة لكل جنس. أما الاتجاه الثاني يمثله فلاسفة وعلماء النفس الاشتراكيات حيث ركزن على العامل الاجتماعي وأن الفرق بين الرجال والنساء إيديولوجي ثقافي اجتماعي، وأن الأنظمة البطيركية فرضته بالقوة من أجل المحافظة على هيمنة الرجال على النساء، ويؤكدن أن الثقافة هي التي وضعت القيود التي حدثت من تطوير تفكير النساء وليست الطبيعة⁽¹⁾

- **المرحلة الثالثة:** تميزت هذه المرحلة بتأثر فلاسفة الحركات النسوية باتجاهات فلسفية معاصرة، وتبنت بعضهن مناهج ومفاهيم ومقولات استخدمها فلاسفة معاصرين، أمثال (جون رولز) ونظريته عن العدالة، وعن (هابرماس) ورفضه للادعاء الفلسفي المؤيد للحقيقة المطلقة، (وريتشارد رورتي) الذي دعا إلى تقبل السرد محل العقلانية، (ودريدا وفوكو) الذين دعوا إلى إعادة صياغة الفروق الجنسية، وهذا الأخير يعارض القمع، فاستخدم من ذلك في مهاجمة سلطة المعرفة الذكورية وجميع أنواع السيطرة الاقتصادية والثقافية

وظل موقف فلاسفة الحركات النسوية متأرجحا بين تأييد فلسفة ما بعد الحداثة وبين معارضتها، حيث قالت (نانسي هارتسوك) التي لم تعلن صراحة عن رفضها لتلك الفلسفة: "إن على الفكر النسوي أن يرفض أية أبستمولوجيا صيغت من قبل منظرين من الذكور، وأن يتبنى أبستمولوجيا تمثل وجهة النظر الأنثوية"، وتؤكد (أودر لورد) بأن الاستعانة بفكر ما بعد الحداثة لن يفيد في دحض الفلسفة التي تصفها بأنها ذكورية.⁽²⁾

عند التمعن لتحليل ونقد المفكرات للنظريات الفلسفية نلاحظ التنوع في الآراء والتعارض، حيث لا يوجد وجهة نظر واحدة حول المسائل التي ناقشناها، وهذا يعود إلى اختلاف مناهجهن وإلى الانطلاق من خلفيات وقناعات مسبقة، أو بقراءة لآراء الفلاسفة قراءة سطحية؛ وإن كان الهدف واحدا وهو إنهاء القمع الواقع على النساء، والاختلاف طبعي لأن كل مجتمع وثقافته وإشكالاته.

¹ ينظر: خديجة العيزي: الأسس الفلسفية، ص330.

² خديجة العيزي: الأسس الفلسفية، ص334.

2) نظرية المادية التاريخية واستغلال الرأسمالية للفكر النسوي.

بعد الحروب المندلعة هنا وهناك؛ كان الرجال هم المستند في الدفاع، واضطرت الرأسمالية لاستخدام النساء والأطفال، وتم تفضيلهم على العبيد، حتى لا يتحملوا مسؤوليتهم عند موتهم أثناء الأعمال الشاقة، أو يتحملوا أعباء إيوائهم وإطعامهم، كما يمكن تسريحهم إن ركدت الأعمال.⁽¹⁾

والفلسفة المادية ترى الإنسان بمنظار مادي وأنه كائن فردي لا يتكون إلا من مجموعة من الرغبات المادية، وتتصور بأن المرأة ما هي إلا كائن خاضع للدعاية التجارية الصانعة للذة، وذلك باستخدام جسدها للدعاية والتسويق للأزياء ومواد التجميل.

فمن هذا الوضع استفاد الساسة وأصحاب رؤوس الأموال في أمريكا وأوروبا، من خلال دعمهم للنسوية في عدة جوانب:

1. عمل المرأة يعني تحصيل الضرائب من نصف المجتمع، وأجرهما طبعاً هي أقل من الرجل، زيادة إلى ذلك فالمرأة أصبحت تصرف مالها من أجل أن توفر لنفسها مستحضرات التجميل والملابس الأنيقة، وتزور محلات الحلاقة النسائية لتغيير تسريحة شعرها لتناسب مع الموضة، وتأكل في المطاعم لعدم وجود الوقت للدخول في المطبخ، وبهذا الضغط ستتدهور صحتها مع الأكلات غير الصحية التي تعتمد عليها ستمرض وتذهب إلى المصحات الشفائية لإجراء الفحوصات وتكون التكلفة أكثر من عملها، وهذا سيدفعها للعمل بدوام جزئي حتى تستطيع أن تسدد الفواتير، وتزيد في مستمراهم، على حساب صحتها والمشاق التي تعاني منها.

2. المرأة أصبحت سلعة جنسية وأنوثتها كانت أثمن أداة لمتعة الرجل، وأن ما نادى به الرجل من حقوق المرأة وتزيين تلك الشعارات ما هو إلا سبيل ليصل إلى المرأة كي يلي نداء غريزته..، وقد بينت تقارير كثيرة تردي هذا الواقع الذي وصلت فيه المرأة، لأن تلجأ إلى ملاجئ خاصة هروبا من صديق أو زوج ظالم بعد أن ملّ منها وطلب غيرها، بينما العجائز العانسات أو المطلقات فيعشن على هامش المجتمع يعشن بضرورات الحياة فقط، لا أنيس في الوحدة ولا ولد في الوحشة، فاقدة للطمأنينة والأمان، وإذا ازدادت وطأة الشيخوخة

² شخار أبو نصر محمد، نظرية العدالة الاجتماعية في التشريع الإسلامي، دراسة تأصيلية مقارنة بالنظريات الوضعية (القرارة غرداية الجزائر جمعية التراث، ط1. 2021م) ص404-405.

كان مصيرها دار العجزة تنتظر أجلها، أو إلى مشفى حال مرضها تنتظر زيارة أولادها أو أقربائها زيارة تقليدية خاوية من مشاعر الرحمة، إلا ما ظهر منها من باقة ورد مصحوبة بتمنيات عذبة! ⁽¹⁾

وقد أنتجت الدول الغربية أكبر مواقع الأفلام الإباحية تمارس أكبر الفظائع بحق النساء، رغم كل القوانين التي أطلقت فيها سعياً للمساواة الجنسية، فقد ازداد التحرش بها في أماكن العمل وحتى في الأماكن العامة مثل: الحافلات والمستشفيات والمصحات النفسية؛ وكانت نتائجها أيضاً وخيمة على الأسرة؛ فبعد تعزيز الفردية تفككت الكثير من الأسر وتشتت؛ ففي عام 2013م عانى 2.5 مليون طفل من التشرد. ⁽²⁾ ولم تتمكن النسوية من الوصول لمساواة وعدالة كاملة وإن تظاهرت أنها ظفرت بحقوقها (استغلالاً مادياً) لكنها لم تظفر بحقوقها (إنسانية) ⁽³⁾ وأن المنظومة العملاقة للرأسمالية الاستغلالية، والتي تمارس دوماً استغلالها للأضعف في المجتمع لتحقيق الربح المطلق الذي لا يضبطه أي قانون أخلاقي، وذلك عبر الإعلام وتعميم الخطاب الاستهلاكي بكل أشكاله، ليتجه نحو نظام آخر يتمثل في سلطة سوق العمل والذي يمثل عبودية جديدة.

ولعلّ معاناة النساء ستزداد مع مرور الزمن وسط جشع الرأسماليين ومالكي الشركات، وطمع الحكومات، وسوء معاملة المجتمع الذي لا يرحم رجلاً أو امرأة، وستسعى الحركة النسوية لإعادة تكييف خطابها مع متغيرات السوق المستمرة، ليبقى مستوى الحرية النسوي مرتبطاً بسقف السوق، لا بالحرّيات الأساسية التي تسعى المرأة لنيلها.

¹ ينظر: إياد قنبي، تحرير المرأة الغربية، ص 17، البوطي، محمد سعيد رمضان. المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني ص 30.35.

² قنبي، إياد. تحرير المرأة الغربية القصة الكاملة، (د. م. د. ط، 2020م) ص 13.
https://www.youtube.com/watch?v=r2M_YyM8dpU&t=116s

³ العقاد، عباس محمود، المرأة في القرآن (دار اليقين للنشر والتوزيع، ط 1. 2018م) ص 185.

المطلب الثاني: التحليل المفهومي لأفكار ومصطلحات الفكر النسوي:

نشأت حركات ثورية نسوية تحارب الوضع الجائر، وتناضل من أجل حقوقها ككيان بشري كامل وليس كجنس ثان، وتهدف إلى وضع المرأة في موقع الفاعل في المجتمع، فوضعت مطالب ومبادئ تناضل بحقوقها وهي كالآتي:

الفرع الأول: مبدأ المساواة.

من أبرز المطالب في الفكر النسوي المساواة وتعني بـ " معاملة النساء بالمساواة مع الرجل في القوانين والتشريعات والسياسات، وأيضا في حصولهن على فرص متكافئة في مجال الموارد والخدمات التي يحتاجون إليها داخل مجتمعاتهم؛ فالمساواة تعتمد في الأساس على عدم التمييز بين الرجل والمرأة في مجالات الحياة المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكذلك الثقافية" ⁽¹⁾ بسبب الدين أو اللون أو اللغة أو الجنس أو الرأي السياسي أو المستوى الاجتماعي.

فقد ظهرت خطابات تنادي بعدم وجود فوارق بين الأبيض والأسود والأنثى والذكر، مثل ما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في عام 1948م في مادة 1 إلى أن: الناس يولدون أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلا وضميرا وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء. ⁽²⁾ وأن المساواة هي الحجر الأساس لكل مجتمع ديمقراطي يتوق إلى العدل الاجتماعي.

ويرى الفكر النسوي الليبرالي أن المساواة تتحقق بدمج النساء في الحياة العامة، وإيجاد فرص عمل لهن في كل المجالات: الصناعة، التجارة، التعليم، السياسة... ويكون التوظيف على أساس الكفاءة، ويدعو إلى تكافؤ الفرص بين الجنسين، في التنشئة والتعليم، وخاصة في مراحل الطفولة وفي التدريب والتأهيل والبيئة، وعولت الليبرالية على الدولة لإزاحة هذه القيود لأنها مهمة صعبة، كما يرى إلى استبعاد كل أشكال التمييز الجنوسي لتحقيق العدالة. ⁽³⁾ ويؤكد الفكر الليبرالي أن القمع الموجه ضد المرأة له أصل بيولوجي، أي مرتبط بطبيعة جسمها

1 جبلي علي عبد الرزاق وآخرون، القاموس العصري لعلم الاجتماع (الإسكندرية، دار الثقافة العلمية ط1، 2009م) ص165.

2 الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، موقع الأمم المتحدة، 27-04-2024. 13:00. المصدر:

<https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights>

العريزي خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص252-257. ³

وأن هوية النساء من نتاج ثقافة المجتمع بحيث يفرض عليها أدوار الزوجة والأم، وأن مهمة تنشئة الأطفال تعزز السمات الاجتماعية والسيكولوجية الناتجة عن تلك الأدوار، وبذلك رأين إنهاء تبعية النساء وتغيير هوية المرأة عن طريق تحقيق مساواة تامة في الحقوق والواجبات بين الجنسين.⁽¹⁾

إلا أن المفكرات الليبراليات غفلن عما يترتب من مشكلات إزاء طلبهن للمساواة التامة، لا تتحقق بين الرجال والنساء إلا إذا تخلت المرأة عن وظيفتها المرتبطة بطبيعتها البيولوجية أي الحمل والإرضاع، حيث يؤدي ذلك التخلي إلى تخل عن خصائصها الأنثوية⁽²⁾ ومن ثمة التخلي الجزئي عن إنسانيتها وفطرة الله تعالى التي فطر عليها كلا من الرجل والمرأة، باختلاف أدوارهما المنوطة بهما، كل حسب قدراته ومهاراته التي تناسب طبيعة تكوينه الفيزيولوجية.

ومع ذلك فلا فرق بين الرجل والمرأة من حيث الإنسانية والجزاء الذي وعده الله تعالى والحقوق والواجبات، وبالتالي فالتفاوت في القدرات والتنوع في الخصائص والملكات، بينما الاختلاف بين الجنسين واقع في الأدوار، ومن هذا المنطلق فإن كلا منهما إذا حقق شرطاً من شروط المسؤولية له صلاحية تقلدها، وفقاً للخصائص التي ميز الله تعالى كلا منهما، فلو تحققت المساواة الآلية الحرفية "لصب الرجال والنساء في قوالب اجتماعية واحدة، فيتحرك الكل في نسق واحد، ويسكنوا في ميقات وعلى نظام واحد، وتتكافأ فيهم الجسوم والأحجام، وينطلق الكل إلى واجبات محددة واحدة، ثم يتقلب الكل في نعيم مكرر لحقوق لا تخضع لأي تنوع أو تمايز، بحيث تسقط بينهم فوارق القدرات والإمكانات، ويظهر الجميع وكأنهم أحجار مرصوفة في حجم واحد."⁽³⁾

الفرع الثاني: مبدأ الحرية.

بما أن النساء ناضلن من أجل تحقيق مساواتهن بالرجال في شتى ميادين الحياة، فإن من البديهي أن تطالب بحريتها، وبالتالي فإن من بين أهم المنطلقات التي نادى بها الحركة النسوية في أوج بدايتها؛ دعوتها لتحرير المرأة من الرجل والأسرة والأولاد والمجتمع، وكل ما من شأنه أن يعيقها من تحقيق ذاتها وطموحاتها، فالحرية المالية

¹ المرجع نفسه، ص 215.

² المرجع نفسه، ص 220.

³ البوطي، محمد سعيد رمضان. المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني (دمشق، دار الفكر. 1996م) ص 95.

والاستقلال المادي دليل على التحرر من الاستعباد الذي يأتي من الطرف الذي يُنقذ عليها، فهم يسوقون لها أن ذلك إهانة لكرامتها وكفاءتها وقدراتها! وكان هذا المفهوم سائدا في أوروبا فترة من الزمن.⁽¹⁾

تري النسوية دي بوفوار بأن المرأة انقسمت إلى صنفين حين شعرت بالتهميش والعنف والإقصاء من الحياة الاجتماعية التي فيها الرجل، فنجد صنفا من النساء تحاول أن تقيد الرجل بالرغبة التي تثيرها في نفسه، وصنف آخر تثبت بنجاحها أنها مثل الرجل، وبالتالي فالمرأة هنا تسعى للسماح بأن تكون ماثلة ككيان مستقل، بإمكانها النضال من أجل العيش في الحياة، وتلغي تبعيتها وتبعية الرجل لها.⁽²⁾

بدأت حرية المرأة من النظرة الغربية للنصوص الدينية المحرفة؛ التي توجب عليها أن تصمت وتخضع لزوجها فهي جزء من أملاكه- ولا يحق لها أن تتعلم أو أن تخالفه. وقد كان هذا الفكر متجذرا في السياق النصراني عموما وفي الغرب خصوصا، باعتبار أن المرأة هي أصل الخطيئة، ومن هذه الفلسفة المحرفة انطلقت ثورة (تحرير المرأة الغربية) التي كان منشؤها نظاما وضعيا لا يعترف بوجود الدين.⁽³⁾

ومن أهم مطالب ثورة تحرير المرأة ما يلي:

1. الرجل لا يؤمن أبدا، وبناء على ذلك فإن المرأة ندّ له وتنافس في كل شيء.
 2. على المرأة ألا تضحي من أجل أي شخص.
 3. رفض أي سلطة على المرأة، فالمرأة حرة ومسؤولة عن نفسها، سواء أكانت هذه السلطة أبا أم زوجا.
 4. مركزية الاستقلال المادي للمرأة هو الوسيلة للخروج من تبعية الرجل وعدم الخضوع له.
- لذا تحرير المرأة من قيود العرف وتقاليد المجتمع مما يمكنها من التمتع بشخصية مستقلة قائمة على الرؤية الذاتية والاختيار الشخصي، وبالتالي فإنها تتحرر من كافة الضوابط التي تحفظ انسجام الكائن الإنساني مع الفطرة، إذ الحرية أفرزت إنسانا مطلقا بلا حدود، هدفه الأكبر إشباع رغباته ولذاته.⁽⁴⁾

¹ العبد الكريم، فؤاد بن عبد الكريم، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية (مجلة البيان، ط 1. 2005م) ص19.

² دي بوفوار سيمون، الجنس الآخر، ص4.

³ حداد، ناريمان، الحركات النسوية العربية عبر التواصل شبكات التواصل الاجتماعي، ص192.

⁴ العمراني عبد الرحمن محمود، مشروع الحركة النسوية اليسارية بالمغرب (المغرب، سلسلة مجلة البيان (العدد 75) ط1،

2006م) ص19.

ومن النقاط الجدلية في الفكر النسوي والتي غيرت الكثير من المفاهيم في شأن المرأة وأدوارها ما يلي:

1) حرية العمل:

من أهم العوامل التاريخية التي أسهمت في إخراج المرأة إلى سوق العمل؛ وجعله حقاً من حقوقها:

- اكتشاف القارة الأمريكية والحاجة الماسة لاستغلالها، فكبّرت الحاجة لليد العاملة في الثورة الصناعية.
- الحربان العالميتان اللتان أبادتا عشرات الملايين من الرجال، فاضطرت المرأة إلى أن تقوم بكثير من المهام مكان الرجل⁽¹⁾ وبالتالي فقد ساعدت حملات ضد تمييز المرأة والمطالبة بحقوق العمل والتوظيف والمساواة في الأجور وكذا المواثيق الدولية في انتشار قضية (عمل المرأة) تحت مصطلح استقواء المرأة (اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً) "ويعتبر الاستقواء الاقتصادي للمرأة من أهم أهداف الأمم المتحدة، وهو وسيلة لحماية المرأة من العنف، وغير ذلك من المبررات.." (2)

كان لمارغريت ميد (Margaret Mead) (3) التأثير الأقوى على النساء المعاصرات في إدخال الوظيفة من خلال إعطاء معنى وقيمة منافسة لدور المرأة، ومع ذلك يصطدم الإشكال بين الدخول للمهنة على أساس العزوبية طوال الحياة، أو مهنة مؤقتة ريثما يتم الزواج، أو الجمع بينهما؟ ووفق التحليل الذي وصلت إليه الكاتبة فريدان أن الأولى تتطلب تحقيق الذات (الوظيفة) والثانية تتطلب إنكار الذات (الأمومة)؛ وبالتالي فإن ربة المنزل الحقيقية -في نظرها- هي التي تستطيع أن تجمع بين دورين (الوظيفة والأمومة) وأن تكون أما وطبيبة عامة متمرسه في عملها، خير لها أن تكون متخصصة في مجال ما وتبقى عازبة، فالتكامل بين كسب الرزق والتدبير المنزلي أمر مهم، والأهم ألا يجب أن تشعر بالدونية.⁽⁴⁾

وبعد هذه النظرة الغربية، لعمل المرأة يمكن القول أن الأعمال المشروعة التي أباحها الله للرجل هي ذاتها التي أباحها للمرأة، إلا أن الله تعالى جعل ثمة آداباً وسلوكيات تخص كلا منهما بما يتناسب مع دوره الاجتماعي،

شخار أبو نصر محمد، نظرية العدالة الاجتماعية في التشريع الإسلامي، ص 7. 1

حلبي كاميليا محمد، المواثيق الدولية وأثرها في هدم الأسرة (ط1. 2020م) ص 745. 2

3 مارغريت ميد 1901 - 1978 عالمة أنثروبولوجيا، مؤلفة ومتحدثة في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي. أثّرت تقاريرها التي تُفصل المواقف تجاه الجنس في الثقافات التقليدية في جنوب المحيط الهادئ وجنوب شرق آسيا، على الثورة الجنسية. كانت مؤيدة لتوسيع الاتفاقيات الجنسية ضمن سياق الحياة الدينية الغربية التقليدية. (المصدر: <https://ar.wikipedia.org>)

4 بيتي فريدان، اللغز الأنثوي، ص 169، 197.

والواجب على كليهما أن لا يجيدا عن تلك الضوابط التي شرعها الله تعالى، مع الالتزام والاحتشام وعدم الاختلاط مع الجنس الآخر والحذر من الخلوة، كما أنه ولا بد من مراعاة سلم الأولويات عند تراحم متطلبات أسرية واجتماعية وظيفية مهنية، وهو ما يقرره سائر علماء الاجتماع¹ إن نهوض الزوجة الأم بمسؤولية رعاية زوجها وتربية أولادها والعمل على تنشئتهم النشأة الصالحة، يرقى إلى مستوى الضروريات من مصالح المجتمع؛ ذلك لأن صلاح الأسرة هو الأساس الأول لصلاح المجتمع.⁽¹⁾ بالتالي فالأولوية للأم هندسة بيتها ومتابعة أسرتها قبل الاهتمام بالوظيفة والخروج خارج المنزل، وهذا الأمر يقره العقل والفطرة ابتداء قبل أن تقره الشريعة السمحة.

(2) حرية الزواج:

ركزت الدراسات النسوية المتمركزة حول الأنثى في مطلع ستينات القرن الماضي، على مواطن الاختلاف والفوارق بين الجنسين، التي شكلت هوة سحيقة لا إنسانية مشتركة تجمع بينهما؛ حيث رفضت فكرة توزيع الأدوار وتقسيم الأعمال وسعت لتفكيك النظام الأبوي (الإرث المشترك)، وحاولت استبدال المصطلحات التقليدية الخاصة بالأسرة بمصطلحات أخرى جديدة مثل: الحب المفتوح، العلاقات الحرة، الأم العازبة، الاكتفاء بالجنس المماثل، الزواج المشترك، فبإمكان الأسرة أن تتشكل من رجلين أو امرأتين أو حتى إنسان وحيوان، وتروجها في المؤتمرات الدولية كما أوردت في سياقها أن الأمومة وظيفية اجتماعية لا فطرية.⁽²⁾

فالنسوية الليبرالية ترى إلى أن مؤسسة الزواج والأسرة هي من جلبت المساوئ للمرأة، لذا فلا بد من إجراء إصلاحات داخلها دون الوصول إلى إسقاطها، أما النسوية الماركسية ترى أن نظام الأسرة هو نتيجة لعدم المساواة والظلم داخل المجتمع، أما النسوية الراديكالية فتعتبرها مؤسسة يستمر من خلالها الاضطهاد الدائم للنساء وأن الزواج يدمر المرأة، والرجل هو العدو الأساسي للمرأة؛ والأسرة تستخدمها الرجل وسيلة أساسية لظلم المرأة عن طريق الاستعباد الجنسي والإكراه على الأمومة⁽³⁾

والفكر النسوي واصل في إحداث تغييرات ومفاهيم أخرى مرتبطة بالزواج والأسرة، والتي تتمثل في:

البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص 63-65.

² إبراهيم عصام، مؤسسة الأسرة في الدراسات النسوية - مقارنة أنثروبولوجيا - (مجلة الحوار الثقافي المجلد 8، (العدد 1) م 2019) ص 157-158.

³ رودكر نرجس، فيمينزم (الحركة النسوية) مفهومها.. أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية. [تر: ضافرهبة] (بيروت - لبنان، دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ط 1، 2019 م) ص 155-160.

أ. الفكر النسوي السحاقي:

قد تأثرت الحركة الراديكالية بالفكر السحاقي الذي انبثق في أواخر 1960م وأوائل 1970م، في شمال أمريكا، ركز على الجنس وانتقد الزواج بالجنس المغاير (أي زواج الرجل بالمرأة) ورفض قواعد السلوك الجنسي، ودافع عن السحاقية (زواج المرأة بالمرأة)، وقد قدمت دراسات علمية متقدمة أدت إلى ظهور إشكالات منهجية في الأدب والدراسات التاريخية، لذلك اهتم كثيرا في الآونة الأخيرة بتحليل العلاقات الجنسية للبحث عن أصل الشواذ الجنسي.⁽¹⁾

فالتمثلية في الفكر النسوي يعدّ من الأعمدة الرئيسية لها، وأن العلاقة الطبيعية بين الرجل والمرأة تعتبر من إحدى تجليات النظام الأبوي في إخضاع المرأة، وتقول إحدى رائدات الفكر النسوي أن "حصول المرأة على الإشباع الجنسي بصورة مستقلة عن الرجل هو الشرط الإلزامي للثورة النسوية... وأن المرأة التي تعاشر رجلا هي على وئام واضح مع العدو ومن ثم لا يمكن الثقة فيها"⁽²⁾ وقد أشارت فاطمة عبد الرؤوف⁽³⁾ إلى أن المنظمات النسوية الراديكالية ناضلت من أجل اعتبار حرية الاختيار الشخصي للهوية الجندرية وتوجهه الجنسي من حقوق الإنسان، كما أنه لا يحق لأي جهة أن تحاسب أو تعاقب الشواذ الجنسي، لاعتبارهم أشخاصا طبيعيين ويضمن لهم الحق في ممارسته.

وتهدف هذه الأيديولوجية إلى إلغاء ثنائية إنسانية أساسية هي الذكر والأنثى، التي يستند إليها العمران الإنساني والمعارية الإنسانية وتصبح كلمة "إنسان" دالا بلا مدلول أو متعددة المدلولات، جوهرها تغييب الإنسانية وتفكيك مرجعية التعريف بمهية الإنسان والأسرة والمجتمع.⁽⁴⁾

ب. الأمومة:

تفترض الليبرالية أن عقل الإنسان وجسمه يمثلان نوعين مختلفين من الوجود، حيث تؤكد أن المرأة منعت من تطوير نفسها وإمكاناتها، وشكلت البيولوجيا عبئا ثقيلا عليها؛ بحيث أن وظائف الحمل والولادة وتنشئة الأطفال

¹ العزيزي حديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص 26، 27.

كليف توني، نقد الحركة النسوانية [تر: أروى صالح] (دم، دار كتاب الأهالي، رقم 38، 1991م) ص 269.²

³ عبد الرؤوف فاطمة، الفكر النسوي وعلاقته بالشذوذ الجنسي [مقال] فقرة 14، (27-05-2021) تم الاسترجاع من

موقع: مؤسسة الأسرة للحفاظ على الأسرة <http://www.mwddah.com>

المسييري عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، (مصر، دار النهضة، 2010م) ص 9-11.⁴

ما هي إلا نشاطات حيوانية تجعل المرأة أسيرة للممارسات الجنسية وتبعدها عن الثقافة؛ لذا فلا بد لها من الارتقاء إلى مستوى الطموحات.⁽¹⁾

ويتفق الفكر مع مبدأ الأمومة الذي يكون من اختيار المرأة ولا يفرض عليها فرضا، لذلك طالب بحق الإجهاض وحق تحديد النسل بهدف الحفاظ على الحقوق الفردية للمرأة، كما ترفض أي نوع من أنواع السيطرة من قبل الرجل أو الحكومة على هذا الحق الفردي.

كما أن الفكر الراديكالي يتفق مع الليبرالي في المطالبة بحق الإجهاض وتحديد النسل، ويختلف معه جذريا في أصل قضية الأمومة، فيعتبر الراديكاليون أن دور الأمومة منشأ لظلم المرأة وتبعيتها، لذا يحق لها إسقاطه وأن تكون التربية على الرجال والمؤسسات الاجتماعية؛ لأن حرية المرأة تتحقق عبر تحريرها من الأمومة البيولوجية.⁽²⁾

انتقدت رائدة النسوية هذه الفكرة؛ إذ تعتبر الأمومة نشاطا ثريا ومعقدا ومتعدد الإجراءات وغنيا بالعمل الجاد، وأنه يجلب للمرأة السعادة ويعتبر أمرا طبيعيا واجتماعيا وعاطفيا.⁽³⁾

ت. الإجهاض:

يعتبر الفكر النسوي أن الحقوق الإنجابية من حق النساء في تقرير مصير أجسادهن وحياتهن الجنسية، وأنها أمر هام لتحقيق المساواة بين النساء والرجال، والعدالة الاجتماعية والديمقراطية داخل المجتمع، وهي من الشروط الأساسية للصحة الجنسية والإنجابية الآمنة للمرأة، خصوصا في ظل الإحصائيات المقلقة التي تسجل ظاهرة "الإجهاض السري"، في ظل غياب أبسط الشروط الصحية الآمنة وخصوصا بالمجتمعات النامية، مما يزيد من ارتفاع نسبة الوفيات في صفوف الأمهات، حيث أقرّت الجمعية المغربية لمكافحة الإجهاض السري عدد حالات الإجهاض ما بين 600 إلى 800 حالة يوميا حسب دراسة قامت بها، وأن نسبة وفيات الأمهات تقارب 13%.⁽⁴⁾

العزيزي خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص 227.¹

رودر نرجس، فيمينزم (الحركة النسوية)، 162-165.²

المرجع نفسه، ص 157-167.³

⁴ حنين محمد، الحركة النسوية وعسر التحول الديمقراطي بالمغرب جدل الإجهاض نموذجاً [ورقة بحث] فقرة 12 (20-2018-05)

تم استرجاع المعلومة من موقع إنسانيات/ <http://journals.openedition.org/insaniyat>

لهذا فإن الهيئات الدولية لحقوق الإنسان تعتبره نوعاً من العنف ضد المرأة، منها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (CEDAW) بحيث تعتبر الأمومة اختياراً حراً للمرأة، وتنص تلك الاتفاقية (في المادة 16) على ما يلي: أن تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة؛ في كل الأمور المتعلقة بالزواج والعلاقات العائلية، وذلك على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، كما تعتبر لجنة الأمم المتحدة أن "منع الإجهاض" هو شكل من أشكال التمييز ضد النساء، وانتهاك لحقوقهن في الحياة والصحة.⁽¹⁾

وينقسم التدافع العالمي حول قضية حق المرأة في الإجهاض إلى اتجاهين متناقضين هما:

الاتجاه الأول؛ يرى أن الإجهاض حق خالص للمرأة؛ وذلك من منطلق حقها في التصرف في جسدها بكل حرية، ويعتبر أن حرية الإجهاض هو الأصل ومواصلة الحمل يبقى خياراً لها، ويسمى: من أجل حرية الاختيار، بينما الاتجاه الثاني يرى أن حق الجنين في الحياة هو الأصل وأن الإجهاض إجراء استثنائي، يلجأ إليه في الحالات الاستثنائية فقط، كأن تكون حياة الأم في خطر مثلاً، ويسمى: من أجل الحق في الحياة.⁽²⁾ إلا أن المجتمع الدولي دافع عن هذا الحق وجعله من حق المرأة، وجعل الأطفال من الناحية العملية ممتلكات شخصية للمرأة، وضعف المسؤولية الوالدية الأسرية والاجتماعية تجاه الأطفال.

كما أنه يعتبر هذا الحق الذي فوض للمرأة وحدها هو ظلم للزوج والأسرة؛ لأن معنى هذا العمل هو حرمان الزوج من نصيب القرارات داخل الأسرة، وبالتالي يأتي حرمان الأسرة من الوصول إلى مكانتها باعتبارها وحدة متكاملة.⁽³⁾ وأصبح قتل الأبرياء مقنن بحقوق مملوكة لأصحابها، فالمقاربة الأخلاقية الإنسانية تعتبر ذلك الحق جريمة في حق الإنسانية. والتشريع الإسلامي حرم الإجهاض وجعل مبدأ الحياة وعدم قتل النفس من الأولويات.

¹ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، موقع الأمم المتحدة لحقوق الإنسان. 27-04-2024. 13:00 المصدر:

<https://m-r.pw/REZb>

² حنين محمد، الحركة النسوية وعسر التحول الديمقراطي بالمغرب فقرة 32. مرجع سابق.

³ رودكر نرجس، فيمينزم (الحركة النسوية) ص 355.

المطلب الثالث: النسوية العربية وأفكارها

مع اختلا المنطلقات والانتماءات وتناقضها أثرت بعض الشبهات، التي يحسبها الدينيون الغلاة والعلمانيون ديناً، وهي مانعة دينياً من اكتمال أهلية المرأة، ومن مشاركتها في العمل الاجتماعي العام، فيرفضون الإسلام بسببها ويدعون إلى إسقاط الإسلام لتحرير المرأة، ويطالبونها باعتماد النموذج الغربي لتحرير وتكتمل أهليتها، ومن هذه الشبه:

1. القوامة:

تعارض النسوية على مبدأ القوامة والذي يطلق عليه لفظ "قيمومية" قاصدين بذلك تعريف القوامة على أنها رئاسة الرجل على المرأة، والتي تقوم على أساس الاستبداد والسلطة، فالقوامة في لغة العرب ليست من ألفاظ الامتهان أو التحقير، وإنما هي مثقلة بالبدل والمنح من القائم على أمر غيره. قال ابن منظور: قد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ وقوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران:73] أي ملازماً وحافظاً. (1)

فالقوامة تعني "الإمارة والإدارة؛ فمن ينصب على مؤسسة أو جماعة تكون إليه الإدارة لشؤونها والإشراف على تسيير أمورها" (2) ولكل وحدة اجتماعية نظام، وللنظام رئيس يتولاه (3) على أن يكون روح النظام هو السائد، انطلاقاً من رب الأسرة إلى المجتمع كله، وهذا لا يكون بقدر الأفضلية والمكانة؛ بل يكون بقدر تحمل المسؤولية والكفاءة في إدارة الأمور وشؤون البيت، فقد بين الله تعالى في صريح آياته ما يتنافى تفضيل مسلم على مسلم إلا بالتقوى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النحل: 97] و ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13] ولقد أسقط شرع الله تعالى فوارق الذكورة والأنوثة، ويقصد بالأفضلية المذكورة في الآية: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: 34] "إنما أفضلية التناسب المصلحي مع الوظيفة التي يجب النهوض بأعبائها" (4)

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج12، مرجع سابق. ص497.

² البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص98

³ العقاد عباس محمود، المرأة في القرآن، ص157

⁴ البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص101.

القيام بشؤون الأسرة والنهوض بواجب رعايتها وحمايتها من سائر الأخطار؛ ومن ذلك الإنفاق وتوفير العيش الكريم، وهي من أهم الوظائف الاجتماعية التي أسندت للرجل المتصف بصفات الرجولة والكفاءة، كما أسندت للمرأة وظيفة رعاية الطفولة من حضانة ورضاعة وتوفير لمقومات السعادة الزوجية، لأنها تفكر في كيفية عيش الآخرين وذات كفاءة للقيام بالرعاية، ولا تقل عن أهمية وظيفة الرجل الاجتماعية، وهذا ما جعلها تتحرر من تبعات العمل ومشقته، في حين المرأة الغربية تكابد الأمرين: العمل المضني والمجهد، إضافة إلى أنها حررت الرجل من مسؤولية الإنفاق عليها وعلى أولادها، فلا هو صانها وكان الحامي لها، ولا هي عاشت كريمة معززة في بيتها، فتفككت الأسرة والواقع شاهد على هذا التردّي. (1)

القوامة التي أخبرنا عنها الله عز وجل قوامة على الأسرة إدارة ورعاية، لا قوامة تسلط وتحكم على أهلها، ومصدر اختيار الرجل لهذه القوامة أفضلية صلاحيته لها من جانب؛ وتحمله لمسؤولية الإنفاق عليها من جانب آخر، وعند التقصير في أداء مسؤوليته يحاسب بحساب الشريعة العامة، فله واجبات وحقوق للزوجة والأبناء عليه. (2)

ونخلص في الأخير إلى أن القوامة في الشريعة الإسلامية أيضا لا تعني التسلط والقهر والاستبداد بالسلطة، بل هي تنظيم للأدوار لاستقرار الأسر، لا تمس كيان المرأة ولا شخصيتها، فلها الحرية في التصرف في مالها مثلا، ولا تعني السيادة والتملك. (3)

والزوج ملزم بالنفقة على عياله والمرأة ليست كذلك، وإذا كانت لا تملك الزوج فالولي وإن كان غير موجود كذلك فالأقرب والأقرب وإن كان لا تملك أحد "فالسلطان ولي من لا ولي له" فعلى الحاكم أن يتكفل بالنفقة عليها هذه هي الشريعة فالمرأة مصونة ومعززة، أما الغرب فنرى ما يحدث مع المرأة؛ وهذا ما قالته إحدى الكاتبات المشهورات "أجاثا كريستي": "إن المرأة مغفلة: لأن مركزها في المجتمع يزداد سوءاً، يوماً بعد يوم، فنحن النساء نتصرف تصرفاً أحمق، لأننا بذلنا الجهد الكبير خلال السنين الماضية للحصول على حق العمل والمساواة في العمل

¹ ينظر: البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص 102، 104. شخار أبو نصر: نظرية العدالة الاجتماعية، ص 363.364.

² العقاد عباس محمود: المرأة في القرآن، ص 160. نهي قاطرجي: شبهات حول حقوق المرأة في الإسلام، <http://saaid.net/daevat/nohakatergi>، 2023/08/23، ص 23:25، ص 10.

³ دودو، فاطمة، القوامة في الفقه الإباضي وقانون الأسرة الجزائري، (مذكرة اللسانس في العلوم الشرعية، كلية المنار للدراسات الإنسانية، بنورة — الجزائر. 2019م) ص 72.

مع الرجل، والرجال ليسوا أغبياء فقد شجعونا على ذلك معلنين أنه لا مانع مطلقاً من أن تعمل الزوجة وتضاعف دخل الزوج.

ومن المحزن أننا أثبتنا نحن النساء، أننا الجنس اللطيف، ثم نعود لتساوى اليوم في الجهد والعرق اللذين كانا من نصيب الرجل وحده" (1)

2. الميراث:

كثر الجدل في الآونة الأخيرة حول حق المرأة في الميراث، والقول بأن الإسلام لم ينصفها مقارنة بالرجل الذي يحصل على ضعف نصيبها في الميراث، ويتعين مساواتها بالرجل في كل شيء، بما في ذلك الميراث، واستشهدوا بقول الله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ حَظِّ الْأُنثِي﴾ [النساء: 11] وحملوا الآية على إطلاقها، وكأنها دستور مطلق يفرضه الدين على كل الأحوال والمسائل والمشكلات، أي في كل الأحوال الذكر يرث ضعف ما ترثه الأنثى، في حين أن الأمر ليس كذلك لأن المرأة قد تحصل في كثير من الحالات على نصيب من الميراث مثل الرجل بل أكثر منه، ومن خلال استقراء حالات ومسائل الميراث، فهناك "أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها المرأة مثل الرجل أو أكثر منه، أو ترث هي ولا يرث نظيرها من الرجال، في مقابلة أربع حالات محددة ترث فيها المرأة نصف ما يرثه الرجل". (2)

وبهذا نرى بأن قانون الميراث في الشريعة الإسلامية من أفضل القوانين التي تنظم الحقوق بين الرجل والمرأة، والمدعي بأن الإسلام قد هضم حقها حين فرض لها نصف ما فرض للذكر يدل على جهل تام بأحكام وقواعد الميراث في الإسلام عامة، ويتبين لنا بأن قانون المساواة المزعوم هو من ظلم المرأة حقيقة؛ إذ يساويها بالرجل في كل حالات الميراث التي ذكرناها، فينقصها حقها.

راعى الشارع الحكيم وضع الوارث ومدى حاجته، ونوع العلاقة بينه وبين مورثه؛ فالابن يتعرض حال الكبر للاكتساب ويتحمل مسؤولية الإنفاق على أبويه وزوجه وتقدم المهر لها، في حين أخته لا تتعرض لمسؤولية

¹ محمد رشيد العويد، من أجل تحرير حقيقي للمرأة (بيروت — لبنان، دار حواء، الكويت، دار ابن حزم، ط2، 1414هـ/ 1994م) ص95.

² صلاح الدين السلطان ميراث المرأة وقضية المساواة (مصر، دار النهضة، سلسلة في التنوير الإسلامي، 1999م) ص10-46.

الإنفاق ولا تتحمل شيئاً منها ⁽¹⁾ في الحقيقة أن إعطاء الرجل ضعف نصيب المرأة ثم أمره بالإنفاق تكون "الزيادة من أحد الجانبين مقابلة بالزيادة من الجانب الآخر، فكأنما لا فضل البتة" ⁽²⁾

3. النسوز:

من الإشكالات التي أثارت الجدل مع مروجي فكرة المساواة المطلقة بين الذكر والأنثى؛ قضية حق تأديب الزوجة؛ حيث أن الشرع لم يفصل في معالجة نسوز الزوج مثلما يعالج الزوج نسوز الزوجة، ولم ينصف الإسلام المرأة، في حين المتأمل يجد أن الشريعة الإسلامية أعطت لكل واحد منهما الوسائل الثلاث لمعالجة نشاز أحدهما، إذا تحقق موجهه، غير أن الشريعة فرقت بينهما في طريقة التنفيذ، والحكمة في تتبع هذه المراحل الثلاث، بدأ بمحاورة إنسانية الزوج أو الزوجة، فالهجر المضجعي كنوع من الهجران الجزئي إن لم تنفع الوسيلة الأولى، ثم يلجأ إلى حل آخر وهو الضرب غير المبرح للزوجة الناشزة، ولا ينقص من كرامة المرأة وإنسانياتها؛ وأما الزوج الناشز يكون بيد القاضي نائباً عن الزوجة انتصاراً لها وإنزالاً للعقوبة اللازمة بزوجه، فقد يكون بالضرب أو السجن وغيرها من العقوبات هدفها ردع إنساني. ⁽³⁾

وفي الواقع؛ إن الضرب يتعلق بنوع خاص من النساء وحالة استثنائية، وحتى الوصول إلى حل الضرب مع امرأة تؤمن بكرامتها ودورها المنوط بها وإحساسها بأهميتها وأهمية دورها يعتبر من الصعوبة بمكان، وقلما يحدث هذا الضرب، مادام الزوج ينتهج النهج الرباني الذي أوصاه به؛ من الإمساك بالمعروف وإكرامها وإعطائها مكانتها وقيمتها وتحمل مسؤوليتها بالإحسان، كما أن الزوجة تنتهج النهج القرآني في الإحسان لزوجها والمعاشرة بالمعروف ومقابلة الإحسان بالإحسان وأكثر. إلا إن كانت النفوس لئيمة تنكر الجميل وتتعمى عنه، حينها يضطر المرء إلى التأديب بشيء من العنف ردعاً وتخويفاً أو تأديباً، كتأديب أرباب الشذوذ والانحراف الذين لا تنفعهم النصيحة والموعظة والهجر أمر تدعو إليه الفطرة ويقضي به نظام كل المجتمعات.

فالسعي لإبطال مفعول آية الضرب تحت حجة المساواة لن يفيد في إيقاف عملية الضرب؛ إذ إن المرأة ستبقى تضرب خفية كما يحصل في الدول الغربية الحافلة بالقوانين البشرية والشعارات الإنسانية، ولقد ورد في التقارير الأمريكية أن " كل 18 ثانية امرأة تضرب إلى درجة القتل أو التحطيم من قبل الزوج أو الخليل في الولايات

¹ البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص 108.

² الرازي محمد، التفسير الكبير (لبنان بيروت، دار الفكر، ط 1، ج 10، 1401هـ / 1981م) ص 87

³ البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص 114 - 116.

المتحدة الأمريكية" ⁽¹⁾ إلى درجة أن ربع إلى ثلث زيارات النساء لغرف الطوارئ في أمريكا ناتجة عن ضربهن من قبل "الشريك الحميم" حسب مكتب ضحايا العنف الحكومي، بل وهذا العنف قد يصل إلى حد القتل.. وتموت أربع نسوة يوميا نتيجة تعرضهن للضرب من هذا النوع، ولقد خرجت مسيرات في فرنسا للتنديد بالعنف الأسري بعد مقتل 116 امرأة على الأقل في عام 2019، ونشرت وكالة الأنباء الفرنسية أن امرأة فرنسية تموت كل 3 أيام على يد زوجها أو رفيقها ⁽²⁾ ويقدر عدد النساء التي تلزمهن العناية الطبية جراء تلك الوحشية بأكثر من مليون امرأة سنويا ويحتجن للعناية الطبية بشكل متكرر أكثر من 6 مرات ⁽³⁾

هذا واقع النساء في الغرب، فبعد مطالبتهن للخروج إلى العمل أصبح الوصول إليهن أقرب، واستعبادهن من أرباب الأعمال والخلان أكثر، لكن الشريعة الإسلامية جعلتها مكرمة معززة، حتى لا يصلها من هب ودب، كما لا يأتي الضرب إلا من طرف ولي أمرها فقط، بهدف تأديبها لا غير، وهذا بعد استنفاد كل الطرق لتعديل سلوك المرأة، دون الضرب الذي يشفي غليل الرجل لأتفه التوافه، أو لامتناعها تلبية نزوة عابرة له، أو غيرها من أنانية الفرد، وهو-الضرب- كما يفسره العلماء ضرب غير مبرح بحيث. "يكون خفيفا ومثلوه بالسواك ونحوه". ⁽⁴⁾

4. تعدد الزوجات:

من أكثر القضايا التي يعترض عليها أنصار حقوق المرأة تعدد الزوجات، الذي يعتبرونه إهدارا لكرامة المرأة وإجحافا بحقوقها واعتداء على مبدأ المساواة بينها وبين الرجل، إضافة إلى أنه مدعاة للتراع الدائم بين الزوج وزوجاته، وبين الزوجات بعضهن مع بعض، وبذلك تشيع الفوضى والاضطراب داخل الأسرة.

¹ ينظر: بوجمعة دليلة، العنف الجسدي ضد المرأة في المجال الأسري دراسة حالة لعينة من النساء المتوجهات لمصلحة الطب الشرعي في منطقة الجزائر العاصمة -دراسة ماجستير (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2008م-2009) ص 43 / عبد التواب حلمي محمود: دحض شبهة ضرب المرأة في ضوء الأدلة الشرعية، (أسبوط، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، العدد 30، ج 1، 2011م) ص 791. / وحيد الدين خان: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، تر: أحمد الندوى (القاهرة، دار الصحوة، المنصورة، دار الوفاء، ط 1، 1991م) ص 124.

² قنبي: تحرير المرأة، ص 34-36 وبوجمعة دليلة: العنف الجسدي ضد المرأة، ص 44. / وحيد الدين خان: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ص 124.

³ وحيد الدين خان: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ص 112 وللمزيد من إحصائيات حول هذا: الغفيلي: النسوية وصناعة الدهشة، ص 42-54.

⁴ الجامع لأحكام القرآن، صححه: إبراهيم إسحاق اطفيش (بيروت لبنان، دار الكتاب العربي ج 5، ط 2، 1957م) ص 172-173.

الأصل في الزواج هو "أن يحبس كل من الزوجين نفسه لرعاية الآخر وإسعاده" ⁽¹⁾ والتعدد هي حالة استثنائية، وبمقتضى مصالح الناس فإن الشريعة الإسلامية التي رأت من التعدد المصلحة التحسينية لدرء المفسدة الكبيرة وهي الوقوع في الزنا، إن كان الرجل أعلن عن عدم قدرته على الاكتفاء بالزوجة الواحدة لاعتبارات وأسباب معقولة، وإن كان لابد من وجود ضميمة للزوجة الأولى فلتكن هي الأخرى بعقد زواج، ويتحمل كامل مسؤوليات الزواج من نفقة ومهر وقوامة إضافة إلى العدل التام بين الزوجتين، و"بعد استكمال الشروط يجيز الشرع للرجل التعدد قصد تغليب العدالة في العلاقة الزوجية بزوجتيه، ومن ذلك التساوي في الإنفاق والمبيت والسكن اللائق والمعاملة، وأن تكون الضرورة الشرعية هي التي ألجأته للتعدد، وذلك اتقاء ارتكابه للفاحشة أو خوفاً على ضياع أسرته وتشتتها إن لم يلجأ للبديل وهو التزوج بزوجة أخرى.. ولم يشرع الله تعدد الأزواج لأن في الشريعة الإسلامية متعة الحياة الزوجية خادماً لبناء الأسرة وليس العكس، فالرجل إذا تعدد بالشروط والضوابط المعلومة لا يؤثر في بناء الأسرة، بينما المرأة لو عدت " فإن الشأن فيه أن يعصف بالأسرة ويمحق عمود النسب، وأن يترك ألواناً من الأمراض والعقد النفسية، تحتاج الناشئة وتفسد علاقة ما بينهم أيما إفساد" ⁽²⁾ ومع كل هذا المنطق الواضح إلا أن دعاة المساواة لا يرون في الأمر أهمية لسببين:

أولاً/ نظام الحياة الغربية يقدس العلاقات الحرة ويرفض التعدد؛ ينظر للزنا وسيلة لإشباع غريزة الجنس إنسانياً فهي نظرة مختلفة عن النظرة الإسلامية، إذ يرى الشريك أن لا مانع من أن يتخذ الرجل خليلات باسم الحرية الشخصية، وتلبية لغرائزه، فحتى الزوجة تفضل الصديقة ولا تقبل بالزوجة التي تقاسمها زوجها، ومهما جرت فاحشة الزنا ذيولاً من الأضرار والمآسي الاجتماعية والأخلاقية والصحية فهي لا تمنع بذلك، لذا من المدهش أن نرى تعدد الزوجات عند الغرب شيئاً مستهجناً بينما العلاقات العابرة والخianات الزوجية شيئاً عادياً. وفي تقرير للمراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض أن "متوسط عدد النساء اللاتي يقيم معهن الرجل الأمريكي علاقات جنسية هو سبع نساء، بل إن 29% من الرجال قد أقاموا علاقات جنسية مع أكثر من 15 امرأة في حياتهم" ⁽³⁾

ثانياً/ كون الزواج بمعناه الشرعي الاجتماعي بدأ يتقلص في المجتمعات الغربية، والبديل صداقات عابرة أو حتى دائمة حلت محل الزواج، فتحولت الرذيلة في أنظار كثير من الناس إلى فضيلة، إلى أن تصل مستوى القدسية،

¹ البوطي، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص 121.

² المرجع نفسه، ص 131 - 133.

³ الغفيلي فهد، النسوية وصناعة الدهشة - حقائق وعوائق (الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الحضارة للنشر، ط1. 2019م) ص 44.

فالرجل الغربي لا يحتاج لتحمل كل المسؤوليات والتكاليف والواجبات والمصاريف فعنده بديل وهو تعدد الخيلات؛ في دراسة أجريت على 14 دولة أظهرت أن "42% من البريطانيين اعترفوا بإقامة علاقة مع أكثر من شخص في الوقت نفسه، بينما نصف الأمريكيين يقيمون علاقات غير شرعية مع غير أزواجهم، وكانت النسبة في إيطاليا 38% وفي فرنسا 36%"⁽¹⁾ وهذا قمة ما وصلت إليه الأمور هناك من اختلال للمعايير وضياع لبوصلة الحقوق وانحدار الزواج إلى مستوى الزنا المتفق عليه بين الشريكين.

في المقابل من ذلك فالإحصاءات تشير إلى أن التعدد نسبته قليلة جدا، مقارنة بمهالك تعدد الشريكات خارج إطار الحلال، وهذا لارتفاع المستوى المعيشي، وازدياد نفقات الأولاد في معيشتهم وتعليمهم والعناية بصحتهم، زيادة إلى أن نظام التعدد في الشريعة الإسلامية نظام اختياري وليس إجباري، ويكون بإخبار الزوجة الأولى والتي يقبل على الزواج بها.

فهذه هي الشريعة التي يندد الكثير بأنها ظلمت المرأة، في الواقع أن تلك القوانين والاتفاقيات ظلمت المرأة واستبعدتها أكثر من العصور الماضية؛ حيث جعلتها تتقبل الخيلات رغم ما فيها من الأضرار والمآسي الاجتماعية والأخلاقية والصحية، ولا ترضى بالتعدد، وفي هذا يكون الرجل هو الرابع والمهيمن لأنه لا يتحمل أي تبعات ومسؤوليات جراء ذلك، فهو ينتقل من امرأة لأخرى دون خسارة أي شيء. بينما الشريعة الإسلامية كما هو واضح وبين تدور أحكامها على محور المصالح الإنسانية الكلية؛ وهذا لحفظها والمتمثلة في "الدين فالحياة فالعقل فالنسل فالمال" طبقا لهذا الترتيب، فلا يسعها إلا أن تنظر إلى الفاحشة (الزنا) من خلال ذيولها وآثارها الكبيرة الناجمة عنها، وأن تقارن بعد ذلك بينها وبين العلاقات الجنسية المنضبطة بقيود الزواج وآثاره، ثم أن تحكم على كل منهما طبق ما تقتضيه قاعدة سلم الأولويات في المصالح والمفاسد.⁽²⁾

قال الله ﷻ: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14.15]. فالله يحكم وهو عليم بخبايا النفوس وطبائعها، والخروج من تلك الأحكام لا يجر إلا الخذلان والتدهور والسقوط في هوة سحيقة، وما هو خطير هو خسارة الآخرة والعيش في الشقاء والضنك في الدنيا.

¹ الغيلي فهد، النسوية وصناعة الدهشة، ص44. السباعي مصطفى، المرأة بين الفقه والقانون (القاهرة — مصر العربية، دار السلام، ط4، 1431هـ/2010م) ص162-164.

² أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام (بيروت، لبنان، دار المعارف، د ت) ص12.

وفي الأخير يمكن القول بأن الشريعة تهدف إلى تحقيق السعادة للإنسان في الدنيا لتحقيق خلافته في الأرض، فجاءت أحكامها لتأمين مصالحه، وهي جلب المنافع له، ودفع المضار عنه، فترشده إلى الخير، وتهديه إلى سواء السبيل، وتدله على البر، وتأخذ بيده إلى الهدى القويم، وتكشف له المصالح الحقيقية، ثم وضعت له الأحكام الشرعية لتكون سبيلاً ودليلاً لتحقيق هذه المقاصد والغايات، وأنزلت عليه الأصول والفروع لإيجاد هذه الأهداف، ثم لحفظها وصيانتها، ثم لتأمينها وضمانها وعدم الاعتداء عليها" (1)

5. الطلاق:

اعترض كثير من المعاصرين على كون الطلاق بيد الرجل، وبعض الحركات النسوية تجعل إسناد الطلاق إلى الرجل تجربة تاريخية، وليس تشريعاً إلهياً؛ فتطالب بتغييره لأنه نوع من استعباد للمرأة، لذا ما كان منهم إلا أن قدموا حلاً وهو أن يكون بيد القاضي، ففي التشريع التونسي جاءت المادة 31 لتقول: "إن المحكمة هي التي تعلن الطلاق بناء لطلب أحد الزوجين بسبب ما حصل له من ضرر، ويقضي لمن تضرر من الزوجين بتعويض عن الضرر المادي والمعنوي الناجم عن الطلاق" ويرى أنصار هذا القانون أنه أكثر ملاءمة باعتباره أكثر إنصافاً، لأنه يحرر المرأة من حق يتمسك به الزوج والذي أصبح جائراً جداً بحقها. وهذه الأطروحات حول الطلاق لا تخرج عما يدعو إليه مفكرو الغرب وأتباعهم، وهو ما ينص عليه القانون المدني الفرنسي. وهذا معترض عليه من عدة جوانب:

هناك بعض الحقوق التي يمكن للزوجة الخائفة على نفسها من الزوج أن تحمي بها نفسها، بأن تجعل العصمة بيدها وتشتط في عقد الزواج شروطاً خاصة وتسمى بالشروط الجعلية، وعند نقض الرجل لإحدى الشروط تصبح مخيرة بأن تبقى أو تطلق نفسها. (2)

حصر الإسلام الطلاق بيد الرجل هذا يعود لأسباب أهمها كونه المتضرر الأول من الطلاق من الناحية المادية فهو الذي يجب عليه المهر، والنفقة لمطلقاته ولعياله طوال فترة العدة والحضانة، وهذا يثقل الرجل من حيث النفقة

¹ الزحيلي محمد، مقاصد الشريعة؛ أساس لحقوق الإنسان - ورقة بحث مقدمة ضمن كتاب حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة (د م، سلسلة كتاب الأمة، العدد 87، د ط، محرم 1423هـ) ص 50.

² للمزيد في ذلك ينظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج 23، ص 6-13.

ويكون مكلفا أكثر مما لو كانت المرأة والأولاد تحت كفالته، كل هذه الأمور يجعله أكثر ضبطا لنفسه من المرأة التي قد لا تكلفها أمر رمي عین الطلاق شيئا. ⁽¹⁾

إن حصر الطلاق بيد الرجل وعدم إعلانه للقاضي إلا في حالات قصوى إنما يعود لمبدأ التستر الذي يدعو إليه الإسلام؛ لأن معظم أسباب الطلاق تتمثل في أمور لا يصح إعلانها، حفاظا على كرامة الزوجين والأسرة عموما وسمعة أفرادها من الجهتين ومستقبل أبنائهم.

وأثبتت التجارب أن حصر الطلاق بيد القاضي سجل فشلا ذريعا في تقليل نسبة الطلاق، رغم أن المبرر الذي قدم لانتزاع سلطة الطلاق من يد الرجل وإيكاله للقاضي هو حماية الأسرة، ولمحاولة القاضي مراجعة الزوجين وتهيئهم عن قرارهم. فإن الواقع يثبت أن نسبة المصالحات الناجحة ضئيلة جدا فمن بين 1417 قضية طلاق منشورة في المحكمة الابتدائية بتونس مثلا في الموسم القضائي 80 — 81 لم يتم المصالحة إلا في عشر منها. وقد لجأت بعض المحاكم الغربية التي تتولى بنفسها أمور الطلاق إلى محاولة خفض نسبة الطلاق برفض التطليق إذا لم يكن بسبب الزنى، فإذا بكثير من الأزواج يتواطآن فيما بينهما على رمي أحدهما بهذه التهمة ليفترقا، وقد يلفقان شهادات ووقائع مفتعلة لإثبات ذلك حتى تحكم المحكمة بالطلاق.

فأي الحالات أليق وأحسن للكرامة؛ أن يتم الطلاق بدون فضائح وكشف لكثير من الأسرار؟ أو ألا يتم إلا بعد الفضائح؟

فالنظرة الأحادية لهذه المسائل، تجعل المطالبين بحقوق المرأة يرون بأن الشرع تحيز للرجل حين جعل الطلاق بيده.. ونسوا أنه تحيز للمرأة أيضا، حين جعل المهر حقا للمرأة وعلى الرجل أن ينفق عليها، وفلسفة المهر أهمية كبرى في تطويل عمر الزواج، وهو حق للمرأة، ويمكن القول بأنه عبارة عن ضمان لاستمرارية حياتها الزوجية، ولها حق التصرف فيه، "ويجعل المرأة أقرب إلى الطمأنينة بأن هذا الرجل لن يلهو بها بضعة أسابيع، ثم يرميها بعيدا عن طريقه ويمضي باحثا عن ملهأة أخرى، فإن الرجل إذا فكر فعلا بذلك، سيجد نفسه من شرع الله وحكمه أمام قراره القائل ﷺ: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أُسْتَبْدَالَ زَوْجَ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدِيَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [النساء: 20] ⁽²⁾

¹ ينظر: عبد العزيز بن محمد الزبيري، شبهات وردود، [دون معلومات عن الكتاب] ص 53. ومصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، ص 90.

² البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص 143.

وفي الأخير يمكن القول بأن " الله تعالى جعل من الطلاق مغنما للرجل وربطه بالمهر والنفقة اللذين جعلهما الله مغرما عليه، وفي المقابل فقد جعل الله من المهر والنفقة مغنما للزوجة وربطهما بالطلاق الذي جعله الله مغرما عليها." (1)

فالشريعة الإسلامية في مسألة الطلاق كانت شريعة دين ودنيا؛ فهي شريعة تسعى للحفاظ على المصلحة النوعية والمصلحة الاجتماعية، ويعتبر الطلاق أبغض الحلال إلى الله تعالى، وقسوة مكروهة، وبالتالي فالسعي للإصلاح والهداية أولى من السرعة للإحلال، ويبدأ الصلح بمراجعة الرجل لنفسه حالما شعر بالنفرة من زوجته ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا نَفْسًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19] لكن إذا تغلبت النفرة على الصبر فلا يطلق طلاقا بائنا، وليبدأ بطلقة راجعة، ويتزوي عنها حوالي ثلاثة أشهر تبدأ فيها ثورة الغضب والنفرة، فلعل بتلك المهلة تظهر عاطفة الأمومة وتلين المرأة وتستحضر المحبة والوئام.. كما أن الآية: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَيْنِ فَإِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ [البقرة: 227] تدل أن الله تعالى حفظ حق المرأة في المال بأن لا يأخذ شيئا من صداقها، وأعطاه الحرية أن تختار بين العودة إليه أو الرفض إذا راجعها قبل الطلاق البائن، وأعطاه الإسلام حق الخلع رغم كراهيته، وفي بعض الحالات يكون الطلاق أرحم للمرأة من علاقة منغصة تربطها برجل يجهلها، ويخل عليها بقوتها، ولا يحق للزوج أن يخرجها من بيتها قبل وفاء عدتها، ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ [الطلاق: 01] وبعد ذلك ضمنت الشريعة للزوجة المطلقة بكل ما يلزم الرجل من حقوقها ومصالحها، ومن حقوق الأبناء ﴿وَلِلْمُطَلَّاتِ مِثْلُ مَا لِلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 239] (2)

6. الشهادة:

كانت ولا تزال الشهادة موضع جدال لدى طالبي المساواة بين الرجل والمرأة، فالجمعيات النسوية تطالب بتعديل القانون ليكون منسجما مع الاتفاقيات الدولية، التي تدعو إلى إعطاء المرأة الأهلية الكاملة في مركزها وحقوقها القانونية. فالإسلام لا يساوي بين المرأة والرجل في الشهادة، فهذا مظهر من المظاهر الدونية للمرأة في الشريعة الإسلامية.

¹ المرجع نفسه، ص 136.

² العقاد عباس محمود، المرأة في القرآن، ص 128، 134.

لكن الشهادة في حقيقة الأمر ليست عائدة إلى وصف الذكورة أو الأنوثة في الشاهد، وإنما العائد إلى أمرين

اثنين:¹

- عدالة الشاهد وضبطه، ولا يكون من الأعداء.
 - أن تكون بين الشاهد والواقعة التي يشهد بها، صلة تجعله مؤهلاً للدراية بها، أو كان حاضراً.
- هذا من جانب ومن جانب آخر فالشهادة ليس فيها أي تمييز، بل هي تختلف من حالة إلى أخرى، وهي على أقسام:⁽²⁾

1. الشهادة التي لا يقبل فيها شهادة المرأة مطلقاً وهي شهادة القصاص والحدود ذلك لأن هذه القضايا تثير موضوعاتها عاطفة المرأة ولا تقوى على تحملها.
2. شهادة رجلين أو رجل وامرأتين وهي التي شهادة المبايعة والمداينة وهذا بناء على قوله الله ﷻ: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتْنِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: 281]. وهذا ليس تمييزاً عشياً وإنما يعود إلى الفوارق الفطرية والطبيعية بين الرجل والمرأة؛ والتي أكدتها البحوث الطبية الحديثة، ولا يمكن نكرانها مع وجود نتائج ملموسة، وهذا أمر خاص في المداينة فقط دون سائر أنواع الشهادات، لأن الدين الإسلامي يهدف إلى توفير الضمانات في الشهادة وزيادة التوثيق لإيصال الحق إلى أصحابه.
3. شهادة الرجل متساوية مع شهادة المرأة في حالة اللعان، أي حين يتهم أحد الزوجين الآخر بالزنا؛ في النص البياني الإلهي ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: 06].
4. الشهادة التي تنفرد بها المرأة دون الرجل: وهي شهادة الولادة وإحقاق النسب والرضاعة؛ فقد روي عن عقبة بن الحارث، أنه تزوج أم يحيى بنت أبي أهاب، فجاءت المرأة وقالت: "أرضعتكما" فسأل عقبة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كيف وقد قيل؟ ففارقها عقبة.

¹ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية (ط. أوقاف الكويت) (الكويت، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 2، 1404هـ / 1983م) ج 27، ص 224.

² منيرة سعيد أبو حمادة: أحكام شهادة المرأة في الفقه الإسلامي والشبهات الواردة عليها (جامعة الملك خالد، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية) ص 3406-3433. والبوطي: المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص 147-153.

نلاحظ ملمحا آخر في عدم استشهاد المرأة وهي لتخفيفها "من قيود قد تأخذ من وقت المرأة، وتشغلها عن أداء رسالتها، حين تهم بهذه الشهادات، وتضطر إلى الإدلاء بها للمحققين ثم المحاكم..."⁽¹⁾

7. الحجاب:

إن قضية الحجاب مثارة على مدار القرن العشرين وإلى اليوم، يحكمها طبيعة التوجه الفكري المسيطر في الساحة الثقافية الإسلامية، فناضلت ضده التيارات النسوية واعتبرته رمزا للتخلف واضطهادا للمرأة، كما كتب الطاهر الحداد عن الحجاب "المرأة محتاجة إلى إثبات حقوقها المدنية والجزائية أمام المحاكم، ومحتاجة هي إلى إثبات نفسها في إدارة وتنمية ثروتها، فالحجاب قد عطل هذه الحقوق، ومهد لوقوع حوادث الزور والتدليس..."⁽²⁾

وقد أشار كذلك أن الحجاب لم يمنع انتشار اللواط والسحاق والعادة السرية، واستشهد على ذلك أن هذه الفواحش معروفة منذ القدم، فقد دون لها فقهاء الإسلام أحكامها في الفقه وأبانوا في ذلك، وأضاف: إن الحجاب قد منع المرأة من التعلم والقدرة على الاقتصاد المنزلي، وإدارة شؤون المعاش اليومي، في حين ناضلت من أجله مختلف التيارات الإسلامية واعتبرته رمزا للصحة الإسلامية.

أما الحجاب عند قاسم محمد أمين يعني الحجب عن العالم الخارجي، والعيش وسط أربعة جدران، فالنتيجة مع الوقت ستشعر المرأة بالانحطاط التدريجي في قواها العقلية والأدبية.

وقد أشار أن عادة الحجاب هو إلزام الفتاة به والعود في مسكنها، وتجريدها من العقل والشعور، وهضم حقوقها المقررة لها، وإبخاس قيمتها، وإفساد صحتها وذلك بمنعها من الهواء والشمس والرياضة البدنية والعقلية.. وتحجب الفتاة عادة ما يكون مع سن اكتشاف العالم (ما بين الثانية عشر والرابعة عشر من عمرها) ومع ازدهار الميول والملكات والوجدان، وهو السن الذي يتعلم فيه الإنسان معنى الاختلاط بالناس واللقاء المعرفي..، فإذا تحجبت الفتاة انقطعت عن العالم، ووقف نموها بعد أن أخذت زادا لا بأس به في الابتدائي، وتبقى مسكينة بعدما قضت عليها عادة سخيصة بالحرمان المؤبد من الرقي.

وأن تحجب المرأة من رأسها إلى أخمص قدميها يعتبر ازدراء للمرأة وتقييدا لحريتها.. وعائقا أمام مزاولتها لمهنة إن كانت فقيرة وهي بحاجة إلى ذلك، وكيف لها أن تحصد زرعها أو أي عمل يعمل به الرجل وهي مغلفة، وهذا في رأيه أن الله تعالى جعل متاع الحياة مشتركا بين الصنفين، ولم يقسم الأرض إلى متاع خاص بالرجل

¹ محمد رشيد العويد، من أجل تحرير حقيقي للمرأة، ص 85.

² الطاهر الحداد، امرأتنا في الشريعة والمجتمع، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 2010م) ص 212.

وآخر خاص بالمرأة، فالزواج والبيع والعقود والقضاء -خصما أو شاهدا- كل ذلك يوجب كشف الوجه، لكن الاستسلام للعوائد يجعلها تحضر أمامهم مستترة الوجه، وقد يحدث الغش والتزوير. (1)

وتوصل في الأخير إلى أن الحجاب على تلك الهيئة عادة اجتماعية، نشأ عليها الفرد فمال إليها غريزيا واستساغها بعد أن استسلم لعواطفه ليس لعقله.

وللبوطي رأي مخالف؛ إذ يرى أنه ليس هناك ما يثبت أن الحجاب أو ملابس المرأة وتستترها يعوقها عن تأدية عملها ومشاركتها مع الرجل في الأعمال الاجتماعية، كيف لا فالملابس التي يرتديها الهنود رجالا ونساء أو تلك التي ترتديها نساء اليابان، لم تناقش أبدا قضية أن الملابس كانت عائقا أمام التقدم! وهناك نماذج لنساء من عمق البلاد العربية متحجبات بلغن ذروة في اختصاصات متنوعة، فالحكمة من الحجاب إذن ليست إعانة المرأة بواسطته على الانضباط بالأخلاق الفاضلة، ولكن الحكمة منه إعانة الرجال الناظرين إليها على هذا الانضباط ذاته، وعلى أن ينظروا إليها ويتعاونوا؛ معها فهي مثلهم ذات مقومات علمية وثقافية وقدرات اجتماعية، لا على أنها كتلة من المهيجات الغرائزية. (2)

وتحديد الشرع لمعنى الحجاب مهمته العفة والاستعفاف "فالشريعة الإسلامية هي التي استجابت لمقتضيات هذه الغيرة على المرأة، وشرعت السبل الكفيلة بإبعاد مشاعر الامتهان عنها، وتحصين شخصيتها الإنسانية التي هي أساس اشتراكها مع الرجل، ضد كل ما قد يهددها أو يتربص بها" (3) حيث قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 59].

إذن فالحجاب بمحدوده الشرعية المعروفة؛ لم يكن يوما عثرة في طريق التقدم، ودعوة الرجل المرأة للتحرر تخلف ليس أساسه الغيرة عليها ومصلحتها الاجتماعية، بل اهتمام بالذات عن طريق استخدام الآخرين، أي يبحثون عن مصلحتهم الجنسية والمادية، فاستغلوا سذاجة الأنثى والأحلام التي تبث في مخيلتها، وقد وضع الشارع حدا لمعنى الحشمة المطلوبة وتكون مطبقة على جميع النساء وفي سائر الأحوال. (4)

¹ قاسم محمد أمين، تحرير المرأة (مصر، القاهرة، دار مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م) ص 41-49.

² البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص 162.

³ المرجع نفسه، ص 154-157.

⁴ البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص 158-166.

- ونؤكد في الأخير أن الحجاب يوفر للمرأة جوا من الحرية، ويحررها من السفور الذي يقيد حركة المرأة ويؤخر خروجها من بيتها بعد أن يرهق أعصابها ويسلب منها الوقت والمال الكثير.
- وبعد هذه الجولة بين ما أثاره دعاة المساواة من الشبه حول ما يتعلق بالمرأة خصوصا، نتوصل إلى نتيجة أن:
- ✓ المطالبة بتعديل القانون وفقا للاتفاقيات الدولية هو أمر مرفوض فطرةً، لأن الاتفاقيات بمحمل موادها أغفلت الخصائص المميزة للجنسين من حيث اختلافاتهم الجسدية والفيزيولوجية والنفسية.
 - ✓ القرارات التي تصدرها القوانين الدولية العالمية تبدو محدودة النظر، مقارنة بأبعاد الأحكام الشرعية، وما يقره الله تعالى على خلقه، إذ هو العليم بما كان وما يكون وما سيكون، وعليه فكل تشريعاته -سبحانه- تقتضي بعد النظر فوق ما يتصوره البشر، كما أنها صالحة لكل زمان ومكان.
 - ✓ تمتاز الشريعة الإسلامية بمعيار صلب، إليه يرجع الإنسان للاحتكام في قضايا الخلاف، وهذه ميزة عظيمة تحسب له، فما ابتعد الفرد أو انحاز عن الصواب إلا وجد الدستور القائم بأحكامه وقوانينه ثابتا، أما القوانين الإنسانية فهي تحتاج إلى معيار ثابت محدد يحكم إليه جميع الخلق ويتفقون عليه، لكن هذا مستحيل مع محدودية علم الإنسان وإدراكه ونطاق تجاربه.
 - ✓ أن حقوق المرأة في الاتفاقيات الدولية هي في الغالب حقوق غير ثابتة ودون مرجعية صلبة، أما الحقوق التي شرعها الإسلام للمرأة فهي ثابتة وموثقة بالآيات قرآنية والسنة النبوية؛ وهي بالتالي ملزمة للطرفين الرجل والمرأة على حد سواء.
 - ✓ من الإشكالات العميقة التي وصل إليها الفكر الإنساني المعاصر ما بعد الحداثة هو السيولة واللامعيارية، لذا فكل تعديل لقانون أو دستور، إنما هو من اجتهادهم دون مرجعية ولا ثوابت محددة، كل ما في الأمر أن يتناسب مع ميولات الفرد ورغباته الآنية، أو ما يمكن تسميته بـ"متمعة اللحظة"، وعليه؛ فلا قاعدة يبنى عليها أطروحاته ومن ثم قراراته، فدستور اللحظة غير اللحظة الموالية، وفكر اليوم غير فكر الغد، وهلم جرا.
 - ✓ إثارة تلك الشبه وادعاء بأن الإسلام لم ينصف المرأة، يدل على أنهم يجهلون تفاصيل الأحكام الشرعية ومقاصدها البعيدة، وأن بعض الأحكام وإن تبين لنا وجه تعليلها ومقصدتها فإن لها وجهها من التعبد، وإن لم يتبين لنا وجه تعليلها فحتما فيها مصلحة، فلا يشرع الله تعالى إلا ما فيه مصلحة لخلقه.
 - ✓ المرأة في عصر التنوير كالدمية في أيدي الأطفال؛ يشعرونها بالحب والعطف والشفقة باحتضانها والاهتمام بها تارة، ثم ينقلبون عليها تمزيقا وتقطيعا وانتقاما منها تارة أخرى، كل هذا بين عشية وضحاها، لكن في الحقيقة إنما هو تطفل في غير محله، فليست النساء الحرائر والمؤمنات في حاجة لمطالباتهن ولا دفاعهم عنها، فهي تشعر في قرارة ذاتها بكرامتها وأنوثتها وقوتها من عمق إسلامها وتشريعاته.

المبحث الثالث: الآليات الدعائية المساهمة في انتشار الفكر النسوي⁽¹⁾

تمهيد:

الدعاية أو Propaganda بالإنجليزية: تعني التأثير على الآراء ومعتقدات الجماهير لتأخذ اتجاهها معيناً نحو نظام أو مذهب بصورة إيجابية أو سلبية، كما تحاول تهيئة نفسيات الأفراد لقبول وجهات النظر التي تدعو لها، وقد تلجأ في ذلك لتشويه الحقائق وتحريفها، وتتعدد صور الدعاية بتعدد أغراضها، فقد تكون سياسية أو اجتماعية، أو ثقافية أو دينية، وهناك الدعاية السوداء (BLACK PROPAGANDA) التي تقوم على إخفاء غرض الدعاية وجعلها مقنعة أو مستترة.⁽²⁾ وكثيراً ما تعتمد الدعاية (البروباغندا) على إعطاء معلومات ناقصة، وبذلك يتم تقديم واقع كاذب عن طريق الامتناع عن تقديم معلومات كاملة، وهي تقوم بالتأثير على الأشخاص عاطفياً عوضاً عن الرد بعقلانية، والهدف من هذا هو تغيير السرد المعرفي للأشخاص المستهدفين لأجندات سياسية. انطلاقاً من هذا التعريف المختصر عن الدعاية، فإن المنهجية التي سنتبعها في هذا المبحث؛ هي العودة إلى بداية نشوء مصطلح النسوية وخلفيته الفكرية والحركية، ومن ثمة ربطها بالنسوية، واستغلالها إياه إما استغلالاً للترويج إليها بشتى الوسائل والطرق لصالحها، فدورنا كشف الغطاء عن هذه الآليات، وإبراز حقيقتها لمزيد من التبصر والإدراك بخطورتها.⁽³⁾

المطلب الأول: آلية القوة الناعمة عبر الإعلام.

يعد الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب من أكثر الآليات التي تنشر بها الحركة النسوية أفكارها، في المجتمعات الغربية والعربية خاصة، والتي تهدف إلى زعزعة المجتمع وهز ثوابته القيمية خاصة فيما يتعلق بالأسرة والدين، لصالح الأجندة الضالة التي تسعى لتحريف الفطرة والقيم وخلخلة النسيج المجتمعي الملتمزم بضوابط الوحي. وفي سبيل ذلك يتم الدفع بمئات الآلاف من المسلسلات والبرامج والأفلام والتحقيقات والإعلانات والمقالات والحوارات، لصياغة المادة الإعلامية التي تقررها الحركة النسوية وأجندتها نحو تحقيق أهدافها.

لذا فقد أضحي الإعلام من أقوى المؤثرات على الإنسان المعاصر، سواء على المستوى الفردي والاجتماعي، أو على المستوى الوطني والمحلي، معرفياً وسلوكياً وحتى دينياً وقيماً.

¹ هذه الآليات من دورة الدكتور: أبو نصر محمد شخار، بعنوان: الحركة النسوية: الأصول الفكرية والآليات الدعائية، إنتاج

غراس النور 2021م، متاحة على موقع: <https://www.youtube.com/@gheras.alnoor3495>

² عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، معجم مصطلحات عصر العولمة (مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية، (دم، دن، 2003م) ص 230. كتب عربية منشورة على موقع: www.kotobarabia.com

³ للتوسع يُنظر محاضرة: أبو نصر محمد شخار، دورة النسوية، مرجع سابق.

فمن بين أهم الركائز في المجتمع التي لعب بها الإعلام المرأة، في جميع أبعادها ومجالاتها في الحياة؛ حيث يسعى لتبني المبادئ والدعاية لها بأسلوب مغر، من خلال تزييف الحقائق وإلباس الحق بالباطل بطرق ناعمة لا يكاد يدركها إلا صاحب بصيرة نافذة. فـ "كثيراً من الحملات الدعائية التي لاقت نجاحاً في العالم ليست تلك التي يجلبها الناس أو يكرهونها أو أعجبوا بها أو لم يعجبوا، أو التي تحمل رسائل مثيرة أو مدهشة، إنما تلك الحملات القادرة أن تجعل الأشياء تمر من أمام عين المشاهد دون أن ينتبه، وأن تؤثر على سلوكه دون أن يدرك أصلاً أنها فعلت ذلك، وتبدو في ظاهرها مسالمة هي إغواء العقل الباطن." (1)

ولنأخذ هنا على سبيل المثال حالة شركة مكدونالدز، لفهم بعض الحيل المستخدمة لجذب الفئة المستهدفة، ومن ثم نربطها مع الدعاية إلى الحركة النسوية ونقاط التشابه بينهما.

تنتهج الشركة للترويج لسلعتها سياسة ذكية تتمثل في: وضع أقواس ذهبية كشعار للشركة تقوم بالترحيب، يرتبط هذا الشعار بشخصية مبتهجة اسمها رونالد مكدونالد، تجلب للأطفال من مختلف الأعمار للمتعة والضحك. فمن الناحية الأخلاقية لا يوجد إشكال -في نظرهم- فهم يسوقون للوجبات السريعة مثل المبرجر، ولا يسوقون لأمر فيه ضرر كالتدخين أو الكحول، كما أن الأولياء لهم كامل الحق والحرية لتلبية طلب أطفالهم في الذهاب بهم إلى المطعم والاستمتاع بمشاهدة المهرج أو عدمه، لكن في الجانب الخفي لذلك الشعار، نلاحظ التركيز على الألوان بدقة، ستجد نفسك محاطاً بالألوان التي ألّفها الطفل في طفولته من خلال (الأحمر الأزرق الأصفر) هذه الألوان ستشعر الطفل بأن المطعم بيئة آمنة ودودة، لأنها تبدو تماماً مثل ألعابه المفضلة، وبالتالي عندما يكبر الطفل سيكون مهياً لتقبل فكرة أن مكدونالدز لا يمكن أن تكون مطلقاً أماكن سيئة لأنها مرتبطة بألوان طفولته، وبهذا من يدري أن يكون على هذا الأساس اختير علم المثلين الذي يحمل الألوان الطفولية البارقة التي تشعره بطفولته، ويحن إليها ويستمد منها عفويته وبراءته وفطرته حتى، ولذا لا يجدون بأساً من رفعه أو حرجاً فهو يمثل كينونتهم ويرجعهم إلى لحظة الصفاء الطفولية!

وانطلاقاً من هذا المثال؛ نشير إلى بعض الأساليب الإعلامية، والتي تسعى إلى التأثير في الأفكار لما له من قدرة على تغيير القناعات، وذلك بتطوير مهارات الاتصال وتقنيات الإخبار والمتمثلة في:

¹ روبرت هيث، إغواء العقل الباطن/ سيكولوجية التأثير العاطفي في الدعاية والإعلان [تر، محمد عثمان، مرا، هاني فتحي سليمان] (دم، الهنداوي، 2016م) ص 18.

1. الوسائط الإعلامية:

الوسائط المتعددة أو الملتيميديا (بالإنجليزية: Multimedia) هي: "وسائط متعددة على صعيد تكنولوجيا المعلومات تعتبر أرضاً خصبة لدراسة العلاقة بين اللغة وفنون الشكل والموسيقى، وتمتاز هذه الأنساق الرمزية مع بعضها البعض، وأثر هذا الامتزاج في المتلقي، إنها وسائط علمية تكنولوجية لعصر المعلومات." (1) من خلالها تتناقل الأفكار وتنتشر الفلسفات الغربية إلى مختلف بقاع العالم.

ويدخل في الوسائط المتعددة الوسائط الإعلامية كل من: النصوص المكتوبة: (الجرائد، الإعلانات الرقمية والشعبية، الكتب، المجالات، الروايات..) الملفات الصوتية، الصور؛ وأما الفيديوها المرئية: (الأفلام، الأشرطة الوثائقية، المنتديات، المؤتمرات، الرسوم المتحركة..) ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.

لذا لا يختلف اثنان في قضية تأثير الإعلام الكتابي على القارئ، فعالم الكتب التأسيسية للفكر النسوي (كتب بيتي فريدان وسيمون ديوفوار وغيرهما) والروايات الأدبية تحمل الكثير من القيم التي تدغدغ وجدان القارئ، وهذا يؤثر فيه بشكل خفي ويؤثر في الخلفيات المسبقة والمعتقدات لديه.

وبالنسبة لتأثير الجرائد تعتبر صحيفة (المساواة) النسائية واحدة من أهم الأسلحة التنظيمية للنساء، وتحمل عنوان: من أجل مصلحة المرأة العاملة، والتي تأسست عام 1891 على يد "كلارا زتكين Clara Zetkin" (2) المسؤولة عن التحرير، حيث خصصت الصحيفة "مساحات كبيرة لوصف ظروف العمل في صناعات النسيج والملابس والأغذية، ومهنة تجليد الكتب والصناعات المتزلية، وجميع فروع الاقتصاد التي تنشط فيها النساء خاصة، وقدمت معلومات مفصلة عن قوانين المصانع لمساعدة النساء على أقصى استفادة، مهما كانت ضئيلة" (3).

وفي سياق تأثير الإعلام في القناعات أشارت بيتي فريدان إلى أن الإشارات الجنسية والروايات، وأفلام هوليوود، والمجلات النسائية، والإعلانات الرمزية بالأعضاء، كلها مثيرة وتكوّن جواً من اللاواقعية عن الجنس، وهذا ما جعلهن -أي النساء- يتحولن من النشاط المستقل إلى البحث عن التحقق الفردي وزيادة الجوع الجنسي المحبّط لدى النساء الأمريكيات، واشتداد صراعهن حول الأنوثة، وتحول اهتمامهن نحو السعي الحصري

1 عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، معجم مصطلحات عصر العولمة، ص 504.

2 كلارا زتكين سياسية ألمانية اشتراكية مؤثرة ومناضلة في سبيل حقوق المرأة. وكانت ناشطة في الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني، ثم انضمت إلى الحزب الديمقراطي الاشتراكي المستقل الألماني (USPD) وجناحه اليساري المتطرف، الرابطة الاسبارتاكوسية؛ التي تصبح لاحقاً الحزب الشيوعي الألماني (KPD)، الذي مثلته في الرايخس تاج أثناء جمهورية فايمار من 1920 من 1933.

3 كليف توبي، نقد الحركة النسوانية، ص 129.

والواضح والهجومى إلى التحقق الجنسي أو تمثيل الوهم الجنسي، مما أدى إلى تزايد لامبالاة الجنسية عند الرجال الأمريكيين وعدائيتهم نحو النساء.⁽¹⁾

وهكذا نجد أن أكثر المواقع تأثيراً في الإفصاح عن آراء العلمانيين هو الإعلام المطبوع والتلفزيون، لقد تمتع العلمانيون بسهولة الاتصال بوسائل الإعلام المذكورة رغم وجود القمع في كثير من دول العالم الثالث، كما أن التلفزيون والمسلسلات لها تأثير في سلوكيات النساء؛ حيث يرسمن لعمل المرأة صورة جميلة، ويميّعون الحساسية تجاه العلاقات الجنسية غير المشروعة، وعلى أن المرأة تريد إثبات ذاتها فعليها بالعمل، وهكذا أقنع الإعلام المشاهدين أن الحب والسعادة الزوجية لا يتعارض مع عمل المرأة خارج المنزل.⁽²⁾

لكن الحب لا يكفي وحده لإدارة الأسرة ومتابعتها، والقيام عليها، بل تقتضي المتابعة والحزم والاستقرار البدني والنفسي، فالخروج من المنزل لأجل العمل والوظيف سيشكل ضغطاً شديداً على المرأة، وحتماً سيقبل من دورها الرئيسي المنوط بها من إنجاب وتربية ورعاية وغيرها.

وقد استغل الإعلام كلمتي "التنوير" و"التطوير" في الكثير من الكتابات، منها كتاب "تحرير المرأة" لقاسم أمين، الذي دافع عن حقوق المرأة وحققها في التعليم والعمل وربطه بتطوير الأمة، وكان معجبا بالنموذج الأوروبي والأمريكي أيما إعجاب، ومما قال: إن وطننا يستفيد من المشاركة الفعالة لكل المواطنين رجالاً ونساءً على السواء.⁽³⁾

2. الهالة:

الهالة هي عامل مساعد على الاكتشاف، ونموذج عملي يستخدمه الناس لتخمين الأشياء التي يصعب تقديرها بشكل مباشر، وطريقة تساعد على تقليص التنافر المعرفي الإدراكي، على سبيل المثال: قد لا تُعرف جودة منتج معين، لكن بمجرد أن يحمل علامة تجارية لشركة مشهورة تتمتع بسمعة ممتازة، يظن المستهلك أنه نوعية جيدة بالضرورة. بمعنى إيجاد هالة مؤثرة يقتنع بها ويستحسنها.⁽⁴⁾

ومن نماذج الهالة الإعلامية التي استطاعت أن تنسف الفروقات بين الجنسين هوليود وتلفيكس خصوصاً؛ حين أعطى صفات الرجولة للمرأة، كما نجد ذلك في أفلام الأكشن وأبطالها من النساء، والتلاعب بالسياقات كما

¹ فريدان بيتي، اللغز الأنثوي، مرجع سابق ص 344-345.

² أبو لغد ليلي، الحركة النسائية وتطورها في الشرق الأوسط [ترجمة: مجموعة من المترجمين] (دم، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م) ص 271-273.

³ المرجع نفسه، ص 283-284.

⁴ روزنتسفيغ فيل، تأثير الهالة وثمانية أوهايم أخرى تضلل المديرين في عالم الأعمال [تر: علي مولا] (لبنان، الدار العربية للعلوم، ط1، 2008م) ص 93.

في موقع DW، ويرى المسيري أن هوليود -أكبر آلية عرفها الجنس البشري لنشر الأفكار وإشاعة الرؤى- تقوم بدور نشط في هذا السياق، إذ بدأت تظهر أفلام فيها إناث يغوين الرجال، ورجال تحمّر وجوههن من النساء - ولا مانع من استخدام نون النسوة هنا، حتى نخطّم حدود اللغة تماما- كما علّق المسيري⁽¹⁾

فصناعة نموذج أو موضوعة معينة أو قدوة مؤثرة.. وتغطيتها بمالة إعلامية كبيرة حتى تكون هي الأصل، في نظر الجمهور، ويكون الحكم بمظهر الشخص على أنه ناجح أو طيب أو مثقف اعتبارا بالهالة التي حدها الإعلام له، مثال ذلك الربط بين الحرية والتدخين في مظاهر نسوية للمطالبة بالحرية، توقد سيده سيجارة، ويتم تركيز الكاميرا عليها، ومن ثمة يصبح التدخين من الحقوق التي يجب أن تتمتع بها المرأة لتشعر بحريتها، بالرغم من أنه في الأصل لا علاقة له بالحرية، بل لأجل الترويج للشركة المنتجة للتبغ فحسب.

وقد نشر إعلان في الجرائد والمجالات عن المرأة الجميلة التي تقول: "إذا كنت سأعيش حياة واحدة، فدعني أعيش شقراء" ومن ذلك الحين أمريكا كل عشرة نسوة ثلاثة منهن صبغن شعرهن بالأشقر.

إضافة إلى شدة تأثير الإعلانات التجارية عن عارضات أزياء الأمريكيات؛ فإنهن يسعين بإلحاح إلى التلاؤم مع الملابس وليس العكس.⁽²⁾

كل هذا من انعكاسات تأثير الهالة الإعلامية على القرارات والتوجهات الفردية، ونستخلص أنه من يتحكم بالإعلام فإنه سيتحكم بالعقول.

3. الشيت:

هو وسيلة إعلامية يحاول تثبيت معايير معينة لأمر ما بخفية ودهاء، كأن يتم تثبيت معيار النجاح أو معيار الجمال في شيء ما، ويقيس المشاهد نفسه بلا وعي على تلك المعايير الموضوعة، ويتم التسويق للفكرة على أنها هي الأصل وليست خيارا شخصيا؛ فمن تأثير وسائل الإعلام جعل الشيء المنتج أو الفكرة المستهدفة تنتشر في كل مكان بالترويج لها بأنها الأصل والأفضل، وكلما زادت شعبية الفكرة زادت الثقة فيها.⁽³⁾

¹ المسيري عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص 32.

² بيتي فريدان، اللغز الأنثوي، ص 27-28.

³ روبرت هيث، إغواء العقل الباطن، ص 243.

4. الاستهلاك:

الترعة الاستهلاكية، (Consumeris) أو ما يسمى بالمادية الاقتصادية، يشير إلى النظام الاقتصادي العالمي الذي يحفز عملية شراء البضائع والخدمات المقدمة بكميات أكبر عن الحاجة من أي وقت سابق.⁽¹⁾

يقارن المؤلف "أمين قاسم" بين تربية الغربي لنسائه وتساهله معهن في مخالطة الرجال، وبين تربية الشرقي التي تشدد على احتجاب المرأة، ومن فوائد ذلك: الجانب الاقتصادي، فنفقة الغربي أقل من نفقة الشرقي، فالأول مائدة واحدة يجلس إليها كل أفراد العائلة ويستقلون بمركبة واحدة، بينما الشرقي فقسم للرجال وقسم للنساء، ومركبة للرجال وأخرى للنساء وهكذا كل ذلك بدعوى عدم الاختلاط، ومزيد من تشديد الحجاب وهذا يؤدي إلى مزيد من النفقات والاستهلاك⁽²⁾ وكأنه بذلك يدعو إلى الاعتدال في النفقة والمصاريف، في حين لا علاقة لهذا بذلك. فالاستهلاك الذي خرب العقول، هو ذلك الهوس الحاد للوفرة وكثرة المشتريات. وفي السياق ذاته فإن الكاتب يدعو إلى تحرير المرأة من سلطة الرجل وعبودية التقاليد الدينية والعرفية ومن مشقة الحجاب وضيقه، إلى توفير الفسحة والحرية والتمدد بالعلم والتكوين والتربية للفتاة والأنثى عموماً، حتى تدخل عالم السوق بأكثر ثقة وفاعلية نحو الاقتصاد والسوق والإنتاج. فالإعلام والإعلانات هي التي تحرك المرأة كيفما تشاء وفق مصلحة استهلاكية غمطية!

لكن الذي غفل عنه الكاتب أو تغافل عنه، عدم استحضاره لمآلات هذا الواقع الذي يأمله من النساء، من مختلف الزوايا الفكرية والتربوية والاجتماعية والنفسية وغيرها، فبرز ذلك على سبيل المثال، في تضخيم الترعة الاستهلاكية لديهن والسعي الحثيث نحو الجديد في عالم الموضة والأزياء والأثاث وغيرها، فأصبحت سلعة للترويج، ويروج للسلع بها، فلا صحة لما أغروها به، بعدما نالوا ما نالوا منها ومن جسدها في سبيل أرباح اقتصاد الأجندة الرأسماليين وأربابها. ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَلَسْتَبِيتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم 22]

¹ الموسوعة الحرة، ويكيبيديا،

² قاسم أمين، تحرير المرأة، ص 57-58.

على الساعة: 10:11 am

5. مواقع التواصل الاجتماعي:

في مفارقة تاريخية تؤكد طغيان مظاهر العولمة، وتعدّيها لمواقع التواصل الاجتماعي؛ من فيسبوك وواتساب وتويتر وانستغرام وتلغرام وتيك توك، فلم يعد الفيسبوك مثلاً مجرد شركة تجارية يقودها مستثمرون وتحمل علامة تجارية؛ أو من أجل ربط التواصل بين الطلاب والجامعة كما بدأ في أول انطلاق له سنة 2004م "بل بات من الشائع حول العالم أن يؤسس كل شخص أو شخصية مشهورة أو مؤسسة أو منظمة صفحة خاصة (شخصية أو اعتبارية) على الفيسبوك، لتقديم الأفكار أو تسويق الخدمات والمنتجات أو الترويج للمشاريع السياسية والفكرية، ويسود بالتدريج انطباع عالمي يعطي هذه الصفحات المزيد من المصداقية لتصبح بمثابة هوية افتراضية لأصحابها.."⁽¹⁾

انطلاقاً من هذه السيولة والرؤية الشخصية وحرية التعبير؛ بات تأثير الفيسبوك ومختلف وسائل التواصل على تعميم الأفكار والصورة النمطية للمجتمعات وللمرأة بالخصوص، فالإنسان الذي يتحدثون عن حقوقه، هو وحدة مستقلة بسيطة كمية أحادية البعد، غير اجتماعية وغير حضارية، لا علاقة له بأسرة أو مجتمع أو دولة أو مرجعية تاريخية أو أخلاقية، هو مجموعة من الحاجات (المادية) البسيطة المجردة التي تحددها الاحتكارات وشركات الإعلانات والأزياء وصناعات اللذة والإباحية، وفي نهاية الأمر اعتبروا السلاح أهم الصناعات في العصر الحديث.⁽²⁾

لأن أفكار مواقع التواصل الاجتماعي تأتي بشكل أفقي (من جاهل إلى جاهل) دون التعرض للنقد والتحليل، فمع ثورة المعلومات والانفتاح غير المنضبط على وسائل التواصل الاجتماعي تنعكس هذه النظرة سلبيًا على نفسية النساء العاملات في بيوتهن رغم مشقة ما يقمن به وأهميته وسموه، لكنه يُحكم عليه بالدونية لأنه ليس خاضعاً لمعايير القيمة التي غزت المجتمع كما ذكر عبد الوهاب المسيري، وهي:

✓ معيار المادة.

✓ معيار الأداء في رقعة الحياة العامة.

¹ دعدوش أحمد، قوة الصورة، كيف نقاومها؟ وكيف نستثمرها؟ (دم، دار ناشري للنشر والإلكتروني ومنشورات السبيل، ط1، 2014م) ص141.

² المسيري عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص 11-12.

بالرغم من الاختلاف الفلسفي والمعرفي بين الواحدية الصلبة والواحدية السائلة من منظور بحث المسيري، إلا أنه يمكن القول إن نقاط التشابه أهم من نقاط الاختلاف، فالجوهر الأساسي لهتين الثنائيتين هو: "تفكيك الإنسان وتغييبه وتقويضه، وتذويبه إما في عالم مركزه الطبيعة، أو في عالم لا مركز له".⁽¹⁾

وعليه فإن غاية الإعلام الأساسية هو خلق نموذج افتراضي سائل؛ لا يستند إلى معيار صلب ثابت أو قانون إنساني عقلائي، كل ما في الأمر أن يسير جنبا إلى جنب مع السوق والاستهلاك، وهذه الثنائيتين بدورهما تخدمان مصالح الرأسمالية المادية، أما الدعايات والإشعارات البراقة لا تحمل المصدقية والحقيقة في محتواها.

وبالتالي لما أخفق العالم الغربي في عملية المواجهة العسكرية المباشرة مع العالم الثالث، اكتشف أن هذه المواجهة مكلفة وطويلة لا طاقة له بها، ومن ثم فالتفكيك هو البديل العملي الوحيد.

وفي ظل مثل هذه الأفكار المادية نحصل الفكرة فيما قاله: د. أبو نصر شخار في كتاب العدالة الاجتماعية، غدا من الصعوبة تحقيق مقاصد الشريعة وأولوياتها دون تحرير العقول من هذه التوجهات المضطربة التي تؤسس لنموذج واحد وهو تبعية المجتمع للسوق، بدل أن يكون الاقتصاد هو المطوق للعلاقات الاجتماعية، وكذا للنموذج المادي الاستهلاكي الشرس، فأصبح عبئا ثقيلا على الأسرة أن تعيش بدخل واحد، وأسست كذلك على الفردانية التي أوهنت قدرة الإنسان على تحمل المسؤوليات، والأمر كذلك يتعلق بالرجل الذي ألزم بدوره أن يعاد تعليمه حتى يكتسب بعض الخبرات المؤهلة للأبوة والعيش داخل الأسرة والجماعة، وكذا إعادة تعريف العمل، وتفضيل العمل المثمر إنسانيا على المثمر ماديا، لتكون الأم في أعلى هرم الأعمال الإنسانية أصالة، لأنه من دون أم ترعى الأسرة، لا يمكن أن يعمل رجل ولا أن تستمر دولة.⁽²⁾

¹ المرجع نفسه، ص 07.

² شخار أبونصر محمد، العدالة الاجتماعية في التشريع الإسلامي، ص 424.

المطلب الثاني: آلية التوسد بأهم الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية بشأن حقوق المرأة

تمهيد:

تعتبر المؤسسات الدولية والمنظمات الحكومية؛ من أبرز الآليات المساهمة في انتشار الفكر النسوي في المجتمعات الغربية وصولاً إلى المجتمعات الشرقية (العربية) من خلال تجسيد مؤتمرات ومعاهدات واتفاقيات من شأنها تدعيم مطالب النسوية، فتصبح المرأة "قوة فاعلة" في المجتمع. يمثل هذه المؤسسات الداعمة التي تتوسدها، وتتخذها الدرع الحامي لها ولحقوقها المهضومة كما تدعي، خاصة وأن عنصر الإعلام بمختلف أنواعه أسهم بشكل كبير في تثبيت رأي هذه المؤسسات والتسويق إلى بنودها.

وفيما يلي الإشارة إلى أبرز المؤسسات والاتفاقيات والمظاهرات الحقوقية التي حدثت في تاريخ النسوية:

1) العدالة وحقوق الإنسان:

حقوق الإنسان من الألفاظ التي يراد بها العالمية⁽¹⁾ وهي من بين أهم المواثيق التي أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1948م، وهو إعلان عالمي لحقوق الإنسان طالبت بإذاعته بعد ذلك، والذي يشمل أكثر من 50 اتفاقية، فيها قواعد ومبادئ حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.⁽²⁾

نشأة المصطلح يعود إلى الثورة الفرنسية، وذلك حين كانت تسعى لإزالة سلطان الكنيسة، مؤكدة على فكرة (المجتمع المادي اللاديني) وكون الإنسان ذا حقوق طبيعية مدنية لا إلهية دينية، من هنا فإن الأساس الذي قامت عليه (حقوق الإنسان) في الغرب هو (العلمانية)؛ ففي ضوءها وبمقاييسها فقط صيغت مواثيق واتفاقيات حقوق الإنسان، والتي اتسمت بالصبغة العولمية الكونية، التي يفرضها الغالب على المغلوب.⁽³⁾

في السابق كانت المطالبة بأمور معينة باعتبارها (احتياجات) وتلبيتها يعد من باب الإحسان، لكن صندوق السكان بالأمم المتحدة يرى أنه من عيب المنهج القديم غياب آلية واضحة للمتابعة والمراقبة والمحاسبة؛ لذا تم تحويل مدخل الاحتياجات إلى المدخل الحقوقي، وتحولت تلك الاحتياجات إلى (حقوق إنسانية عالمية) مع وضع آليات واضحة لمتابعة الحكومات ومراقبتها ومحاسبتها، وبالتالي تبنت منظمة اليونسف نفس النهج، ومن ثم يتم

العبد الكريم فؤاد بن عبد الكريم، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، ص 41¹

² الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، موقع الأمم المتحدة، (24-04-2024) (17:00) الرابط:

<https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights>

³ زعفان الهيثم، المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية (مصر- القاهرة، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية،

ط1، 2009م) ص 51

تحويل (مساواة الجندر) وكافة (الحقوق الدولية للمرأة) إلى النهج الحقوقي، لتصبح ملزمة ويتم المراقبة والمحاسبة عليها. (1)

والإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948: في المادة (2) أكد على "حق كل إنسان في التمتع بحقوق الإنسان والحريات الأساسية دونما أي تمييز من أي نوع كان لا سيما التمييز بسبب... الجنس..." (2) وقد شكّل هذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان محطة مهمة في تاريخ حقوق النساء إذ اعترف بشكل واضح وصريح بالمساواة وبالحقوق المتساوية بين الجنسين، وقد شجّع الإعلان على صدور اتفاقيات أخرى تتعلق بالمرأة كما سيتبين.

لا يختلف اثنان في كون الحق قيمة إنسانية وأخلاقية عُلّيا، يروم إلى تحقيق العدالة، لأن العدالة تجسيد للحق وتحقيق له، ولا يوجد الحق خارج القوانين والمؤسسات والتشريعات، لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن: أي نوع من الحقوق التي يتم المطالبة بها؟ حيث تعقد عليه اتفاقيات ومعاهدات من أجل النضال لتحقيقه!

لتوضيح أكثر فإن خطاب حقوق المرأة في المواثيق الدولية يركز على ثلاث نقاط هي: (3)

1. أنها تتعامل في تشريعاتها مع المرأة كفرد مستقل خارج إطار الأسرة.
2. أنها ترفض حقيقة وجود اختلاف أو تمايز بين الجنسين وتبنى مصطلح النوع الاجتماعي (gender)
3. أنها تركز خطابها على حقوق المرأة دون ذكر واجباتها.

2) اتفاقية سيداو

اعتمدت الجمعية العامة الصادرة عن الأمم المتحدة في قرارها 180/34 المؤرخ 18 كانون الأول/ ديسمبر 1979، اتفاقية أسمتها بـ: اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (4) المعروفة أيضاً باسم: الشرعية الدولية لحقوق المرأة (5)

¹ حلمي كاميليا محمد، المواثيق الدولية وأثرها في هدم الأسرة، ص 18.

² الغزالي محمد، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة (القاهرة، دار فحضة مصر، 2005م) ص 200 / موقع الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فقرة 1، تاريخ: 2024-04-24. الرابط:

<https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights>

³ الرحيلي أمل بنت عائض، مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلامية (المملكة العربية السعودية، مركز باحثات لدراسات المرأة، ط1، 2016م) ص 37

⁴ التمييز ضد المرأة الاتفاقية واللجنة، صحيفة وقائع حقوق الإنسان، مرج سابق، ص 57.

⁵ Convention on the Elimination of All Forms of Discrimination Against Women. (10:45) <https://www.britannica.com/> 22-02-2023.

وقد جاءت الاتفاقية في ثلاثين مادة، وردت في ستة أجزاء جاء فيها من الحقوق ما ورد في الاتفاقيات السابقة، ومن أبرز المواد، ما ورد في المادة 5 (أ) تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة، بهدف تحقيق القضاء على التحيزات، والعادات العرفية، وكل الممارسات الأخرى القائمة على فكرة دونية، أو تفوق أحد الجنسين، أو على أدوار نمطية للرجل والمرأة.. والمادة 10 (ج) القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور الرجل ودور المرأة على جميع مستويات التعليم وفي جميع أشكاله، عن طريق تشجيع التعليم المختلط وغيره من أنواع التعليم التي تساعد في تحقيق الهدف.

قدمت الاتفاقية نصوصاً أساسية عديدة تخدم المرأة في تحقيق مطالبها وحرياتها، فأصبحت باسم القانون محمية من جميع أشكال التمييز ضدها -حسبهم- من ذلك المادة رقم (1) من الاتفاقية ينص على أن مصطلح (التمييز ضد المرأة) يُقصد به: نفي أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس، وإضعاف أو إحباط الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو أي ميدان آخر، أو توهين -إضعاف- أو إحباط تمتعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها، بصرف النظر على حالتها الزوجية وعلى أساس قدر من المساواة بينها وبين الرجل.⁽¹⁾

لذا فالاتفاقية مجموعة من الحقوق والحريات -حسبهم- يتطلب منع التمييز ضد المرأة بسبب الزواج أو الأمومة، ضماناً لحقها الفعلي في العمل؛ ووفق هذه الاتفاقية تتخذ الدول الأطراف التدابير المناسبة منها: حظر الفصل من الوظيفة بسبب الحمل أو إجازة الأمومة مع دفع أجر مشفوعة بمزايا اجتماعية، وتشجيع توفير الخدمات الاجتماعية المساندة مثل: مرافق رعاية الأطفال لتمكين كل من الوالدين الجمع بين الالتزامات العائلية وبين مسؤوليات العمل.. ومن أجل تطبيق الاتفاقية تم تشكيل لجنة مكونة من 23 خبيراً، وعمل اللجنة مراقبة مدى تنفيذ نصوصها، من جانب الدول التي صادقت على الاتفاقية أو انضمت إليها.

ومن أبرز النصوص والمواد الواردة في هذه الاتفاقية التي تناضل من أجل حقوق المرأة: القضاء على استغلال المرأة والمتاجرة بها، ومساواتها بالرجل في الحياة السياسية والعامة على الصعيد الوطني الدولي وفي القوانين الجنسية، وفي التعليم والالتحاق بالدراسات العليا والحصول على الدرجات العلمية، والمعبر عنها بتكافؤ الفرص، والتساوي في التوجيه الوظيفي، إضافة إلى القضاء على المفهوم النمطي عن دور الرجل ودور المرأة؛ وذلك من خلال تشجيعها على التعلم المختلط، وكذلك المساواة في فرص المشاركة في الألعاب الرياضية والتربية البدنية، وفي

4 اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، موقع الأمم المتحدة، (24-04-2024) (18:00).

قانون الأسرة، إضافة إلى الحق في العمل بوصفه حقاً ثابتاً لجميع البشر وبالتبع التساوي في الوظائف والأجر والمعاملة؛ وهكذا..⁽¹⁾

يكمن خطر الاتفاقية في كونها لم تقتصر على الحقوق الأساسية للمرأة، بل تعدت إلى إلغاء الأدوار الاجتماعية لكل من الرجل والمرأة، وعدت الدين شكلاً من أشكال التمييز ضد المرأة، والملاحظ أن جميع مؤتمرات المرأة تنطلق من هذه الاتفاقية وتعدّها الدستور الأعلى لها وهنا يكمن خطرها الأكبر⁽²⁾

"وقد أعلنت النسوية الليبرالية المعاصرة -مثلاً- عن مضمون كامل لمطالبها في مؤتمر نسائي عقد في مدينة هيوستن في مقاطعة تكساس في شهر آذار من عام 1987م ورفعت تقريراً بهذه المطالب إلى رئيس الولايات المتحدة والكونغرس وأعلنتها للشعب الأمريكي، وتضمن التقرير المطالبة بإلغاء العنف الموجه ضد النساء، ودعم مشاريع العمل النسائية، وإيجاد حلول سياسية كاملة للتوظيف، وحماية ربات البيوت، وعدم استخدام النساء كوسيلة إعلانية، ومعالجة التمييز القائم على أساس المفاضلة الجنسية، وترسيخ ثقافة لا جنسية، وفحص إصلاحات الرفاه لمعرفة مدى تأثيرها على النساء." ⁽³⁾

3) مؤتمر القاهرة..

عُقد المؤتمر الدولي للسكان والتنمية (ICPD) في المدة من 5 إلى 13 سبتمبر 1994 تحت رعاية الأمم المتحدة، حيث كان التركيز على الاحتياجات الفردية، كان المؤتمر الدولي للسكان والتنمية أكبر مؤتمر حكومي دولي يعتني بالسكان والتنمية على الإطلاق، حيث شاركت فيه 179 حكومة وحوالي 11000 مشارك مسجل من الحكومات ووكالات الأمم المتحدة المتخصصة والمنظمات الحكومية الدولية والمنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام، حيث كان الاهتمام والمشاركة من جانب المجتمع المدني غير مسبوق.⁴

ويمثل اعتماد هذا البرنامج مرحلة جديدة من الالتزام والتصميم لإدماج قضايا السكان بشكل فعال في مقترحات التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق حياة أفضل لجميع الأفراد بما في ذلك الأجيال القادمة.

أخذت قضية الجنس والإجهاض وحقوق الحرية الجنسية وتعليم الجنس للمراهقين ما يقارب 100 صفحة في وثيقة المؤتمر، وبقية الصفحات جاء الحديث فيها عن التنمية، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن جوهر

¹ ينظر: اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، موقع الأمم المتحدة.

² الرحيلي أمل بنت عائض، مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلامية، ص 49

³ العزيزي خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص 256.

⁴ مؤتمرات - السكان، موقع الأمم المتحدة، (2024-04-24) (19:00) الرابط:

<https://www.un.org/ar/conferences/population/cairo1994>

المؤتمر ليس التنمية بل أشياء أخرى لتسويق الأفكار عبر تلك الكلمة الخداعة، وكلمة التنمية ديكور لجذب الدول التي تبحث عن التنمية، وكان هذا المؤتمر من أكثر المؤتمرات مساسا بعقائد الشعوب؛ كيف لا وقد تم اختيار مكانه بعناية، وأغلب الظن يرجع ذلك إلى الكثافة السكانية التي تتميز بها مصر، إضافة إلى قيم العولمة الاجتماعية كونها من المسلمين والأفارقة، فهذا يعطيها نوعا من المصداقية ولإسباغها نوعا من المشروعية "ومنها أيضا موقع مصر بجوار إسرائيل وفي هذا إشارة واضحة في أن ضمان أمن إسرائيل جزء من مخطط الحد من النسل.."⁽¹⁾

4) معاهدة بكين:

عقدته الأمم المتحدة في بكين بالصين هذه المعاهدة في سبتمبر 1995م، تم الإعلان بمنهاج عمل بكين في المؤتمر العالمي الرابع للمرأة، واعتمد من طرف ما يقارب من 189 دولة وحكومة، حيث قامت ببيان الالتزام السياسي للحكومات المشاركة بالنهوض بأهداف المساواة والتنمية والسلام لجميع النساء في كل مكان، وتضم المعاهدة أنشطة موصى بها في 12 مجالا من مجالات الاهتمام الحاسمة: المرأة والفقر، تعليم المرأة وتدريبها، المرأة والصحة، العنف ضد المرأة، المرأة والتزاع المسلح، المرأة والاقتصاد، المرأة في مواقع السلطة وصنع القرار، الآليات المؤسسية للنهوض بالمرأة، الحقوق الإنسانية للمرأة، المرأة والإعلام، المرأة والبيئة. وهذه الأنشطة تضمن التنفيذ الكامل للحقوق الإنسانية للنساء والفتيات.

ومن بين البنود الواردة في المعاهدة:

- حرية التدين، المادة 124 والتي تنص على: تمكين المرأة والنهوض بها، بما في ذلك الحق في حرية الفكر والضمير والدين والمعتقد على نحو يسهم في تلبية الاحتياجات المعنوية والأخلاقية والروحية والفكرية للنساء والرجال أفرادا أو جماعات، وبذلك تكفل لهم إمكانية إطلاق كامل طاقاتهم في المجتمع برسم مجرى حياتهم وفقا لتطلعات أنفسهم.
- تجريم الزواج المبكر، المادة 274 تنص على: ضرورة سنّ القوانين المتعلقة بالحد القانوني الأدنى لسن الرشد، والحد الأدنى لسن الزواج، وتنفيذ تلك القوانين بصرامة، ورفع الحد الأدنى للزواج عند الاقتضاء.

¹ الكردستاني مثنى أمين، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة نقدية إسلامية (القاهرة، دار القلم للنشر والتوزيع،

■ التحرر الجسدي، والتهاون مع الزنا، المادة 96 من وثيقة بكين تنص على ما يلي: للمرأة حقها في أن تتحكم بحرية ومسؤولية في المسائل المتصلة بحياتها الجنسية دون إكراه أو تمييز أو عنف. (1)

وغيرها من البنود التي تثبت لنا أنه نوع من الحرب على جميع التشريعات الدينية والقيم الأخلاقية والأعراف الشعبية، فدعت الاتفاقية الحكومات إلى عدم وضع الاعتبارات الدينية والتقليدية موضع التنفيذ، والناظر في مضمون هذه الاتفاقية يجد أنها تعارض الفطرة السليمة خاصة ما يتعلق بالمرأة، فلا إكراه في الدين، وما كان لتحريم الزنا إلا وقاية من الأمراض التي قد تصيب المتحررة في هذه العلاقات المحرمة، والعالم المادي شاهد على هذا التفسخ والانحلال الذي يؤدي إلى أمراض فتاكة.

ومن تتبع كيف كانت المرأة المسلمة في عصور الحضارة الإسلامية على مدار ثلاثة عشر قرن وكيف كانت المرأة الغربية؛ فسيعلم أن المرأة كانت تنال من الحقوق والامتيازات ما لا تناله كبار نساء القوم في أوروبا والغرب!

5) اليوم العالمي للمرأة:

في عام 1856م خرجت آلاف النساء للاحتجاج في شوارع مدينة نيويورك على الظروف اللاإنسانية التي يجبرن على العمل عليها، فقامت الشرطة على تفريق المظاهرات، لكن مع ذلك فقد نجحت المسيرة في دفع المسؤولين والسياسيين إلى طرح مشكلة المرأة العاملة مع الأعمال اليومية، لتبرز كقضية ملحة لا بد من النظر فيها.

وتكرر هذا المشهد في 8 مارس 1908م حيث عادت الآلاف من عاملات النسيج للتظاهر من جديد في شوارع نيويورك، وهذه المرة تظاهرن بطريقة ملفتة برفع الخبز اليابس وباقات الورد، في إطار رمزي لحركتهن الاحتجاجية؛ وترمز الورد إلى الحب والتعاطف والمساواة، وأما الخبز يرمز إلى الحق في العمل والمساواة فيه، هذا كانت بداية الحركة النسوية داخل الولايات المتحدة تطالب بكافة الحقوق الأساسية للمرأة، بما في ذلك الحل السياسي والمساواة في ظروف لعمل، وتخفيض ساعات العمل ووقف تشغيل الأطفال ومنح النساء حق الاقتراع.

واقترحت حينها المناضلة (كلارا زتكين Clara Zetkin) تعيين يوم 8 مارس يوماً عالمياً للمرأة وذلك في المؤتمر الدولي الثاني للحركة النسائية الاشتراكية الذي انعقد في (كوبنهاجن) عام 1910 والذي كان يهدف إلى تأكيد (مطلب الاقتراع العام)، وبدءاً من عام 1911 وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 كانت مظاهرات اليوم العالمي للمرأة تنظم في جميع المدن الأوروبية الرئيسية؛ (2) على المستوى الرسمي والصعيد العالمي

¹ مؤتمرات - المرأة والمساواة بين الجنسين. موقع الأمم المتحدة (2024-04-24) (19:00) الرابط:

<https://www.un.org/ar/conferences/women/beijing1995>

² كليف توبي، نقد الحركة النسوانية، ص 131 - 132

فإن منظمة الأمم المتحدة اعتمدت اليوم العالمي للمرأة لأول مرة سنة 1977 ليتحول هذا التاريخ إلى رمز نضال المرأة وحقوقها يحتفل به سنوياً. (1)

وفي هذا السياق لابد من أن نورد تصريحاً لـ (كاترين بالم فورث Catherine Palmforth) (2) حيث قالت: بأن هذه المواثيق والمعاهدات تعقد وتكتب في وكالات ولجان تسيطر عليها فئات ثلاث إما "أنثوية متطرفة" أو "أعداء الإنجاب والسكان" أو "شاذون وشاذات جنسياً"، فهذا ما يفسر غرابة بعض القوانين ومخالفتها لكل الأديان والعقائد، بل ومعارضة بعض المنظمات والدول لهذه القوانين ورفضها، ولإنقاص حدة المعارضة هناك من أرجعه إلى سوء تفسير هذه القوانين، لكن لا ينفي ما جاء في بنوده من تضارب وتعارض واختلاف حاد بينه وبين ما جاء في الدين الإسلامي، ومن ذلك حق الإجهاض والعلاقات المفتوحة بدعوى الحرية الشخصية أو الإنسانية وغير ذلك من البنود المثيرة للجدل. (3)

أخيراً يمكن القول: انطلاقاً من الدفاع عن حقوق المرأة؛ هل تحتاج المرأة المسلمة أن تستورد مزيداً من الحقوق الوضعية الزائفة وغير الحقيقية في مضمونها وتدعي حقاً أنها تدافع عن المرأة، من واقع اجتماعي انقلبت فيه المعايير الإنسانية والفطرية وتطبق في مجتمع مسلم، وحقوق المرأة في الإسلام انبثقت من تشريعات إلهية غير ظالمة تعطي لها ما يناسب أنوثتها وقدراتها.

¹ ضاهر كارين إلبان، في يوم المرأة العالمي... إنجازات ونضالات وحقوق منتهكة، (8-05-2023) الفقرة 2 [مقال] تم

الاسترجاع من موقع: عربية [/https://www.independentarabia.com](https://www.independentarabia.com)

² كاترين فروت (بالفرنسية: Catherine Frot) (1 مايو 1956) ممثلة فرنسية. فازت بجائزة سيزار لأفضل ممثلة في عام 2016.

³ الكردستاني مثنى أمين، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة نقدية إسلامية، ص292-294.

المطلب الثالث: آلية إخفاء الخلفيات المعيارية وإسقاطاتها:⁽¹⁾

تمهيد:

من المفاهيم التي تسوق لنا عبر مختلف وسائل الإعلام تغطي الحقائق بغطاء الحقوق المزيفة لتشوهها، في ظاهرها شيء وفي العمق شيء آخر، مثل: المساواة، العدالة، الحرية، الظلم، التمكين.. كلها مصطلحات تحمل الكثير من التأويل حسب سياقاتها المختلفة، وعندما يتم تفكيك هذه المصطلحات في السياق النسوي تعطي مفاهيم مختلفة تماماً عما يروج لها؛ والإشكال أنها تعمي ذوي العقول في المجتمع، وسنعرض بعضاً من المفاهيم والشعارات النسوية، التي توهم خلاف حقيقتها، وهي كالاتي:

1. حقوق الإنسان:

من المصطلحات الأكثر شهرة في منظومة المصطلحات العولمية المصدرة من الغرب إلى كافة دول العالم - كما تقدم- هو مصطلح (حقوق الإنسان)؛ إذ لا يقف عند ظاهر اللفظ الذي لا يثير اعتراضاً؛ لكن بمجرد أن يدقق الدارس في المصطلح الوافد -حقوق الإنسان- عموماً، وفي الدراسات النسوية بالخصوص؛ سيجد أنه يعبر عن: "جملة من المضامين والأفكار والخبرات التي صاغها الغرب في سياق تاريخي معين، لتلبية رغبات الغرب لتوائيم أحواله، وتنظيم شؤونه وتشبع احتياجاته الإنسانية وفق رؤيته هو للتنظيم الإنساني".⁽²⁾ كما أنها "مجموعة من الحاجات المادية، فهي لا تحمل أية قيم، إلا فكرة تعظيم لذة المستهلك وزيادة أرباح الشركات ضد الإنسانية المشتركة!"⁽³⁾

فقد تم إخفاء الجانب المهم والمطلوب في حقوق الإنسان، ودوماً يجري الحديث عن حق الفرد المطلق دون أن يدمج داخل الأسرة والمجتمع ويدرس في سياق التاريخ والحضارة، أي أنها حقوق تتجاوز حقوق المجتمع ومنظوماته الأخلاقية والمعرفية.

وهناك صراع بين مفهوم الإنسانية المشتركة جمعاء ومفهوم الأقليات والدعوة إلى مناصرة الأقليات من (الشواذ، المعاقون، الجماعات الدينية، النساء..) في الأخير نجد كل الناس أقليات! يعني لا يوجد أغلبية.. أي لا يوجد معيارية إنسانية ولا ثوابت، ومن ثم تصبح كل الأمور نسبية وتسود الفوضى الأخلاقية والمعرفية، والنتيجة

¹ ينظر شرح مفصل للعبارة: أبونصر شخار، محاضرة دورة النسوية.

² زعفان الهيثم، المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، ص51.

³ المسيري عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص11

للمقوق المطلقة التي لا تستند إلى أي إطار مشترك لا يمكنها التعايش بل تجد الصدام وتضارب الأدوار والأنانية.⁽¹⁾

وبعد كل هذه الشعارات والدعاءات؛ يبقى السؤال مطروحا: هل حصلت المرأة النسوية لنفسها حقا بعد أن تم تغييب المعنى الجوهرى والحقيقى لحقوقها؟ لم تحقق المرأة الحرية والمساواة كما كانت تتمنى رائدات النسوية.

2. الظلم:

اتهم الغرب الإسلام بأنه ظلم المرأة وحرّمها من حقوقها ولم يراع إنسانيتها في منظماتها وإعلامها، وجعل المرأة تصدق شعارات براقة وكلمات ومصطلحات خداعة كالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.. وكما أوجهما أيضا بأنه النظام الوحيد الذي يضمن لها حقوقها ويرعى كرامتها، ومن ثمة يؤكد مساواتها بالرجل في كل الأحوال، في حين لو تُؤمل حال المرأة في الغرب لوُجدت مهذورة الكرامة ومهانة، وأنها صارت أداة لمتعة الرجل ومصرفا لتفريغ غرائزه⁽²⁾ وسلعة رخيصة تعرض أمام الشاشات والمحلات، إلى غير ذلك من إهانة لمكانتها.

ومع ذلك فإنه يُغرر بالمرأة ويسوّق لها بأن الظلم واقع عليها عبر العصور، وأنها الحلقة الأضعف، والمتأمل في المنظومة الغربية يرى بأن الأصوات المطالبة لحماية كيان الأسرة والمجتمع في الحقيقة هي تحارب حرية المرأة، وتريد العودة بها إلى الاستعباد والظلام، وتم تغذية عقدة المظلومية لدى المرأة لتبرّر أي تصرف مهما كان.⁽³⁾

لذا نجد الكثير من وجهات النظر السائدة حول الحركة النسوية -والتي جعلت من مفهوم (ظلم المرأة) أو (اضطهاد النساء) مفهوما غامضا- تفتقر إلى التحديد والفهم التاريخي، في حين أن الاضطهاد لدى المرأة المسترقّة يعني القسوة البدنية والاستغلال الجنسي والفصل الإجباري عن أطفالها، فالظلم يعني قيودا اجتماعية وقانونية وقهرا جنسيا، وبالنسبة للطبقة العاملة في الثورة الاضطهادية يعني استغلالا رأسماليا وحشيا علاوة على فظائع الحمل في ظروف مريعة وهكذا؛ وبالتالي حين نعم النساء معا في كلمة واحدة (الظلم) فإننا نغفل عن الظروف التاريخية العيانية، ونتجاهل الدور الذي لعبته السيدات الثريات في استعباد واستغلال الكادحات والكادحين.⁽⁴⁾

وأمام كل أنواع هذا الظلم الممارس على المرأة أقام الإسلام تشريعات وحدودا لصالح المرأة، ورد الاعتبار لها وقدس كرامتها؛ فحرر الإماء وأعطى حق الجلد للإمام للزاني الذي يتعدى على شرف المرأة لحفظ كرامتها

¹ المرجع نفسه، ص 13.

² البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربى ولطائف التشريع الرباني، ص 12-13.

³ قنبي إباد، تحرير المرأة الغربية القصة الكاملة، ص 7.

⁴ كليف توني، نقد الحركة النسوانية، ص 31.

ونسلمها، وحرّم إجهاض الجنين حفاظاً على صحتها وإعطاء حق العيش لطفلها، كما أعطى الإسلام حق الحضانة للأم في السنوات الأولى، رافعا عنها مشقة العمل والنفقة وفرضها على الولي.

3. الحرية المطلقة:

من المطالب الرئيسية للنسوية الاستمتاع بالحرية بمفهومها الشامل، وبقسميها الداخلي والخارجي، فالحرية الداخلية هي "القدرة على تحكم الإنسان بذاته والتحرر من قوانين بشريته، أما الحرية الخارجية هي مدى المرونة التي يتمتع بها الإنسان في التعامل مع المحيط به، والعالم من سائر الأنظمة والأنشطة التي تتجلى فيه" ⁽¹⁾ لكن دعاة النسوية يرون أن المرأة لن تتحرر وتحقق النهضة المزعومة لها، ما لم ترفض الدين الذي قيد حريتها، وتتبنى العلمانية التي تدعوا لتحرر المرأة من دينها وشرفها وقيمها، مما يؤدي إلى هدم بيتها وهدم المجتمع، ويرون المرأة عضوا مشلولاً في المجتمع إذا لم تقم بما يعمل به الرجل! ويوسوسون لها بقولهم مثلاً: أنت لست أقل من الرجل ولا هو أذكى منك، فمع الوقت تنامي فيها معنى خاص لأن تكوني مستقلة وحرّة في كل شيء: اقتصادياً، جسدياً، فكرياً، لكن هذه الصورة القائمة يخفيها دعاة النسوية بشتى الوسائل. ⁽²⁾

وقد تعددت الحرية عند المرأة من جوانب عدة منها: ⁽³⁾

- ✓ الحرية الجسدية: التصرف في جسدها كيفما تشاء في وقت ما تشاء ومع من تشاء، فالتعبير الحر عن الجنس هو جزء من الحرية حتى ولو اتخذ شكل الشذوذ.
- ✓ حرية الإنفاق: تتمثل في شعار "قدرتك على الإنفاق على نفسك هي مصدر احترام لذاتك."
- ✓ حرية الحجاب: دعاة التحرر يرون أن الحجاب أو أي ملابس محتشمة هي تكبيل للحرية، وإخفاء للزينة، وهو يقيد المرأة من الحركة والتمتع بلياقته.
- ✓ حرية الإجهاض: بالتخلص من جنينها حين رفضه وتقتل الروح التي لا ترى بالعين المجردة.

ومما ينافي العقل إهمال حق عيش الطفل الذي في بطن أمه إن حملته عن طريق الخطأ وبطريقة غير شرعية! ففي تقرير إحصائي أصدرته منظمة الصحة العالمية في عام 1962م أنه يجري في كل عام 15 مليون حادثة

¹ البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص 60-61.

² العبد الكريم، فؤاد بن عبد الكريم، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، ص 19.

³ العزيزي حديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص 233 والكردستاني مثنى أمين، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجنندر دراسة نقدية إسلامية، ص 6.

إجهاض أو قتل جنين! وهذا الرقم يمثل فقط العمليات السرية غير المشروعة قانوناً، ولو أحصى كل عمليات الإجهاض لكان العدد أكبر بكثير، والمرأة الحرة - كما تدعي - هي السبب في حصد هذا العدد الضخم.⁽¹⁾

ووفق التقرير الصادر عن منظمة الصحة العالمية بإحصائية حديثة بتاريخ: 25 تشرين الثاني/نوفمبر 2021 أنه تُجرى سنوياً نحو 73 مليون حالة إجهاض متعمد في جميع أنحاء العالم، وينتهي الإجهاض المتعمد ست حالات من أصل كل عشر حالات حمل غير مقصود (61%) وثلاث حالات من أصل كل عشر حالات حمل مقصود إجمالاً (29%)⁽²⁾

في ظل هذه الإحصائيات يتبين أن الحرية في أصلها التقييد الإرادي بالنظام وهو ما يميز الحرية عن الفوضى، كما أن الحرية سلطة تقريرية، وهي كذلك سلطة فعل على الأشياء والأحياء، والحرية قبل أن تكون سلطة على الآخرين هي سلطة على الذات، فالإنسان حر بفضل عقله سيد نفسه.⁽³⁾

كما سبق وأن تم تقديم مفهوم الحرية فهو من المفاهيم البسيطة والمعقدة، فحرية الاختيار له علاقة بالعقيدة، بينما حرية الإرادة بمجرد اتصال الإنسان بالعالم، تضيق الكثير من الحريات، وهناك نوعان من الحرية: الحرية السالبة (تترع من أمامك العوائق لتفعل ما تريد) والحرية الموجبة (هي أن يعينك الآخرون على فعل ما تريد) فالحرركات الدعائية لا تركز على الحرية الموجبة، أو الحرية الجوهرية والحرية الشكلية⁽⁴⁾

لذا يتم إخفاء خطورة الحرية المطلقة ليستغلها مالكو رؤوس الأموال "باسم حرية المرأة وتحررها استخدم الرجال المرأة مصيدة لجمع المال، ومطية لتحصيل المتعة واللذة"⁽⁵⁾ وكانت المرأة سابقاً في بعض البيئات أشبه بالجارية فطالبت بحريتها فتحررت من العبودية، لكن إلى عبودية الإعلام، وأصبحت مجرد سلعة معروضة في مواقع التواصل الاجتماعي حين الرقص بدعوى أنها حرة، والدليل على ذلك في إنتاج الأفلام والدعاية للمنتجات، بعرض السلع والمرأة جنبها، فالحرية المطلقة أودت بها إلى الاستعباد بالمال والشهوة، وليست حرة كما تدعي أو يروج لها، فهم باختصار يريدون حرية الوصول إليها ولو أدركت مآلها جيداً لتوقفت عن التغيي بالحرية المزعومة.

¹ الأشقر عمر سليمان، المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم (الجزائر، مكتبة رحاب، 1980م) ص30.

² موقع منظمة الصحة العالمية، موضوع الإجهاض، 25 تشرين الثاني/نوفمبر 2021م.
<https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/abortion>

³ الزبيدي علي عبد الرزاق، وشفيق حسان محمد، حقوق الإنسان (عمان الأردن، دار البازوري العلمية، الطبعة العربية، 2009م) ص65.

⁴ شخار أبو نصر بن محمد، الحركة النسوية: الأصول الفكرية والآليات الدعائية، مرجع سابق.

⁵ الأشقر. عمر سليمان، المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم، ص32.

وفي الأخير يمكن القول بأن الإنسان "ذكرًا كان أو أنثى" هو عبد مملوك لا يملك حرية التصرف أو التمتع بأي حرية إلا في حدود إذن خالقه تعالى، وبالتالي فهو مكلف ومسؤول عن حركته ومهامه والوظائف التي كلفه الله تعالى بها، والخضوع للأحكام والتكاليف الإسلامية.

والعدل الإسلامي أوجب العقوبة العاجلة عند التجاوز والتعدي على الآخر مثل: القتل الذي يستوجب القصاص والزنى الذي يستوجب الحد، وهذا التقييد القضائي للحريات، إنما اقتضته ضرورة رفع الظلم والسوء عن الآخرين، فهو يأتي قصاصاً أو تسوية حقوقية لأولئك الذين حاق بهم الحيف والظلم، لا جزاء على مخالفة العاصي لأمر الله عز وجل.. ويعتبر تقييد الحريات حقاً اجتماعياً ورعاية مدنية لا بد منها، لإشاعة العدل بين الناس، وإقامة العلاقات على نحو تعاوني مفيد. ⁽¹⁾

4. تمكين المرأة:

التمكين مصطلح ليس بجديد في استعمالاته؛ فمعناه اللغوي في الأصل الإنجليزي: "إعطاء شخص ما السلطة (Authority) أو القوة (Power) لفعل شيء ما، وكذلك دعم نفوذه بسلطة رسمية أو قوة قانونية" ⁽²⁾

ويدل أيضاً على "مجموعة من العمليات التي تستهدف زيادة قدرات ومهارات ومعلومات كل الأفراد في المجتمع بشكل عام، والفئات المستهدفة بشكل خاص، وذلك بشكل ممنهج على أن يتصف ذلك بالديمومة والاستمرار وبأشكاله المادية والمعنوية" ⁽³⁾ وتوجد عدة مبادرات لتمكين المرأة في مجال العمل والتعليم والرعاية والصحة، ويعبر عنه بـ: "التمكين الاجتماعي" وقد فصح للمرأة مجال التمكين السياسي من خلال برنامج تعزيز إدماج المرأة في العملية السياسية، بمد النساء والفتيات بالثقافة السياسية الصحيحة، لاسيما المرشحات للمجالس النيابية وللمناصب السياسية.

لكن الحركة النسوية استغلته لصالحها، وتخفي جانبه الصحيح، فقد فسرت وثيقة بكين التمكين السياسي للمرأة بأنه: "استقواء المرأة ومطالبتها بالوصول إلى مواقع صنع القرار، والمراكز التي تؤثر في صنع القرار ووضع السياسات" ⁽⁴⁾ وهذا بإزالة كافة العراقيل والحوجز التي تعيق تحقيق المرأة الجديدة التي تهدف للسيطرة وصنع القرار حسب نظرهم ولو كانت العراقيل دينية، المهم هو زيادة نفوذها لا سيما ضد شريكها الرجل، وتحكي

¹ البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص 62، 63.

² محمد. سيدة محمود، مفهوم التمكين النسوي من المنظورين الغربي والإسلامي (دم، دن، ط1، 2021م) ص 135.

³ الجبالي صقر وآخرون، قاموس المصطلحات المدنية والسياسية (دم، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، ط1، 2014م)

ص 41.

⁴ زعفران الهيثم، المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، ص 11.

(أداهن كيف) أن فكرة الاستقلال تدغدغ مشاعرهما، تجعلها تبحث عن النجاح حيث لا عوائق ولا حواجز تحت شعارات: لا تتركي المجال لأي رجل لمراقبتك والقيام بشؤونك، وكوني أنثى قوية، مستقلة بذاتك، عزيزة النفس.. باختصار كوني مستقلة وكوني أنت الرجل! ⁽¹⁾

وقد ظهر استعمال تمكين المرأة والدعوة له أكثر أثناء التحولات الاقتصادية (الثورة الصناعية) وبعد الحرب العالمية، حين الرجل ترك مكانه في العمل ليتوجه إلى الحرب، فافتحمت المرأة أو أقحمت في المجالات الشاغرة، وتزامن ذلك مع ما تعانيه من اضطهاد الرجل في تلك الحقبة، فوجدت الحركة النسوية الحضان الملائم لرد الاعتبار إليها، ومما ساهم أيضا في بروز مصطلح تمكين المرأة ميثاق ومعاهدات عدة؛ منها: ما ورد في وثيقة المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة - المساواة والتنمية والسلام 1985 - انطلاقا من أن الرجل المسؤول عن الأسرة هو الحائل والعقبة الكبيرة أمام تمكين المرأة، وبالتالي سعت الوثيقة إلى تدوين بنود من شأنها أن تعيد الاعتبار للمرأة، من ذلك:

- أ- الندية داخل الأسرة وإلغاء معنى القوامة فقط للرجل.
 - ب- تملك المرأة لجسدها وهي صاحبة قرار الإنجاب من عدمه.
 - ت- مشاركة الرجل في عمله خارج البيت، ومشاركته لها داخل البيت.
- ومما انجرّ من هذه الميثاق تغييرات عدة في التشريعات القانونية وخاصة قوانين الأسرة، إضافة إلى نشر ما ورد في تلك الميثاق ⁽²⁾ لتوعية كافة شرائح المجتمع لتقبل الأدوار والاعتراف بالأشكال الجديدة للأسرة، من إلغاء للقوامة والوصاية وتعدد الزوجات، والسماح بالاختلاط في أماكن العمل أو التعليم، وتجاوز العرف والثقافة التي تعدّها اللجنة قوالب نمطية يجب تغييرها لصالح المرأة، وكل هذا يتم التوعية فيه بواسطة ملتقيات ومؤتمرات أو برامج تعليمية مخرّصة لتمكين المرأة والرفع من ولائها. ⁽³⁾

وقد ركزت الدراسات النسوية المتمركزة حول الأنثى في مطلع ستينات القرن الماضي على مواطن الاختلاف والفوارق بين الجنسين التي شكّلت هوة سحيقة للإنسانية مشتركة تجمع بينهما، لهذا رفضت فكرة توزيع الأدوار وتقسيم الأعمال وسعت لتفكيك النظام الأبوي "الإرث المشترك" ودعت لعدم الاكتراث بدور

¹ أم خالد، اعترافات نسوية سابقة [تر: كوثر الفراوي، مراجعة: تسنيم راجح] (دم، إصدارات مؤسسة السبيل، 2022م) ص36.

² تمكين المرأة في منهاج بكين 1995، تمكين المرأة في الوثيقة الختامية لمؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة المعونة بالمستقبل الذي نصبو إليه.. إلخ (للمزيد ينظر: سيدة محمود محمد، 2021)

³ محمد سيدة محمود، مفهوم التمكين النسوي من المنظورين الغربي والإسلامي، ص146-161.

الأم بدعوى أنه العبء الذي لا يطاق، ولهذا حاولت استبدال المصطلحات التقليدية الخاصة بالأسرة بمصطلحات جديدة: الحب المفتوح، الزواج المشاع، العلاقات الحرة، الأم العازبة، الاكتفاء بالجنس المماثل، الزواج المشترك، وتم ترويجها في المؤتمرات الدولية؛ كما أوردت في سياقها أن القوامة عنف ضد المرأة والأمومة وظيفة اجتماعية لا فطرية.. ومثل ذلك من التشوهات المعرفية التي تخفي وراءها الكثير من المغالطات كما تقدم.⁽¹⁾

5. تشويه معنى تحقيق الذات:

غالبا ما يتم تشويه المعنى الأصلي والعميق لتحقيق الذات لدى المرأة مثله مثل مفهوم التمكين، ويتم ربطه مثلا بكون المرأة تحقق ذاتها بالعمل خارج البيت أو مواصلة التعليم والتعلم، أو تحقيق ذاتها عبر التسوق وشراء الحاجات.. ومن أهداف الرأسمالية الترويج لفكرة "أنت تثبت وجودك بالشراء، لتزيد أرباحنا" إلى غير ذلك من المسميات التي يسعون لتفسيرها مع إخفاء الجانب المظلم لها، وكأن تحقيق ذاتها مشروط بتخليها عن الأسرة وعن دورها الاجتماعي واهتمامها بذاتها فقط.

والرائدة نسوية بيتي فريدان أثارت إشكالية مكوث المرأة في البيت مع عملها المتزلي؛ وعلاقته بتحقيق ذاتها من عدمه، ومدى إمكانية تحقيق ذاتها بأعمال أخرى خارج البيت، متسائلة عن: أعمال البيت؛ أهذا كل شيء؟ مما يعبر عن استنقاصها لدور المرأة في البيت! معللة أن تفكير الفتاة في الخمسينات كان ينحصر في الزواج المبكر والإنجاب فقط.

ومما ساهم في تغلغل فكرة الزواج المبكر وذلك في المرحلة الثانوية، أدرجت مقررات دراسية حول الزواج والتي تساعد الفتاة بإيقاع الرجل في شراكها؛ إضافة إلى المنتجات والإعلانات التي تسعى إلى تغيير نمط العيش مثل تصميم الملابس، وظهور موضحة الشعر الأشقر وحمالات الصدر.

ومع نهاية الخمسينات جل النساء الأمريكيات ماكنات في البيت لا يعملن خارجه، هناك شعرن بتحقيق الذات الحقيقي من خلال قيامهن بالتربية والاعتناء بالزوج وأعمال المنزل لمدة خمسة عشر سنة.

وفي سنة 1960م انفجرت المشكلة التي لم تجد لها فريدان اسما في الإعلانات التجارية التلفزيونية، كما أسماها طبيب نفسي بـ (متلازمة ربة المنزل الأمريكية السعيدة) وتتمثل مظاهر المشكلة في كون النساء لم يشعرن بالرضى الذاتي رغم توفر حياة رغيدة، ويعتبرن أنفسهن بمكوثهن في البيت مع ممارسة مهنتهن مجرد: ربات منازل!⁽²⁾ وبالتالي فريدان ربطت الشعور بالاستياء بعدم تحقيق الذات والذي من المفروض يكون خارج البيت، خاصة

¹ براهم عصام، مؤسسة الأسرة في الدراسات النسوية، مقارنة أنثروبولوجيا، ص 157-158.

² فريدان بيتي، اللغز الأنثوي، ص 25-35.

لتي تلقت تعليمًا مميزًا؛ فالمكوث في البيت للتربية وأعمال المنزل -من غير مقابل- يعتبر هدرا لطاقتها وطمسا لتحقيق ذاتها!

وهذا المفهوم خلق إشكالية اكتفاء الأنثى بذاتها ومحاولة تحقيق ذاتها خارج أي إطار اجتماعي، وفي صراع مع الذكر، نتيجة غياب المرجعية المشتركة والجوهر الإنساني بين الذكر والأنثى، مما أنتج عنه غياب أهمية دور المرأة كأم، والأسرة بالتبع تعتبر عبئا لا يطاق! وبالتالي تحولت حركة التمركز حول الأنثى من حركة تدور حول الحقوق الإنسانية والاجتماعية والإحسان للمرأة إلى حركة تدور حول فكرة الهوية، ومن رؤية خاصة بحقوق المرأة في المجتمع الإنساني إلى رؤية معرفية أنثروولوجية اجتماعية شاملة⁽¹⁾ وتصل هذه الرؤية قممها حينما تقرر الأنثى أن تدير ظهرها للآخر "الذكر" تماما، فهي مرجعية ذاتها، والحلول ولا تشير إلا لذاتها فهي سوبرمان، ولذا تعلن استقلالها الكامل عنه، وحينئذ يصبح السحق التعبير النهائي عن الواحدية الصلبة، وهو الأمر الطبيعي الوحيد المتاح للمرأة التي ترفض تأكيد (إنسانيتها المشتركة) التي لا يمكن أن تتحقق إلا داخل إطار اجتماعي.

(2)

6. إخفاء الدور:

مسألة الأدوار الاجتماعية بين المرأة والرجل مسألة إنسانية وفيزيولوجية أكثر من مجرد فكر أو شطحات معرفية، ويتم إخفاء ذلك بزعم رواد النسوية أمثال (سيمون دي بوفوار) التي اشتهرت بمقولتها: "لا تولد الواحدة امرأة، بل تصبح كذلك" أي تصبح أنثى بفعل المجتمع، فهي تنسجم مع فكرة الوجودية لصديقتها سارتر: "ما من دور محدد مسبقا للإنسان" ومن هنا تأتي فكرة أن الهويات الجندرية هي أمر غير نهائي بل مركب اجتماعي، هذا لمحاولة طمس الفوارق مع الذكر وتفكيك العلاقات التي تصنع لا من الرجل ولا المرأة.

كما أن نظرية النوع الاجتماعي تقوم على "توزيع الأدوار (الإنجابية، والإنتاجية، والمجتمعية) بين الرجل والمرأة لا علاقة له بالتركيب البيولوجي / الفيسيولوجي والتكوين الفطري لكل منهما، وإنما نتاج تنشئة أسرية وثقافة مجتمعية؛ ومن ثمة فمهام الأمومة ورعاية الزوج والقيام بشؤون المنزل -وفقا لتلك النظرية- ليست مرتبطة بالمرأة، وإنما يمكن أن يقوم بها الرجل بنفس الجودة، ومسؤوليات القوامة من إنفاق وولاية وحماية وغيرها ليست -كذلك- مرتبطة بالرجل وحده، وإنما يمكن أن تقوم بها المرأة بنفس الكفاءة أيضا." (3)

¹ المسيري عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص 20.

² المرجع نفسه، ص 28.

³ حلمي كاميليا محمد، المواثيق الدولية وأثرها في هدم الأسرة، ص 247 - 248.

ونفهم مما سبق أن حركة تحرير المرأة كانت تهدف إلى تحقيق العدالة، بينما حركة التمركز حول الأنثى جاءت على النقيض، لأنها تطالب بتمركز الأنثى حول ذاتها في مقابل تمركز الذكر حول ذاته، والنتيجة أن تاريخ الحضارة البشرية حافل بالصراع المستمر بين الذكر والأنثى، ومحاولة هيمنة كل واحد منها على الآخر منشؤه بالغ القدم، ولذلك كانت هناك مجتمعات تسمى بالمجتمعات الأمومية (ماتريكي) من تنظيمات اجتماعية وآلهة أنثوية، ليقع الانقلاب في تأسيس مجتمعات ذكورية مبنية على السلاح والصراع كردة فعل تسمى ب (باطريكي). ومحاولة استقلال الرجل تماما من حياة المرأة وتعريف ذاته ورجوليته كنقيض للمرأة أو العكس، ولّد نوعا من الصراع بينهما، وهذا يستوجب محاولة الهيمنة على الآخر حتى في ظل الاحتياج لهذا الآخر، مما جعل الرجل يحاول حراسة حدوده المطلقة في مجاله ومجال المرأة بكل ما أوتي من قوة.

ونتيجة لهذا الصراع الدرويني الشرس تتبدد رؤية الحركة المتمركزة حول الأنثى لإحساس كل من الرجل والمرأة، في ظل غياب التفكير والإنسانية المشتركة لا يمكن أن تكون هناك أحاسيس إنسانية مشتركة بين الذكر والأنثى، ومن أغرب ما نلحظه تدريبات إعطاء الزوج بطنا مثلاً؛ وكأن مسألة الولادة والحمل مسألة مادية مظهرية فقط! وسمة إنكار وجود طبيعة مشتركة بينهما، حتى في اللغة وتأنيتها أو تحييدها، وكل هذا ضرب من ضروب لغو الحديث ودعوة للهجوم على اللغة البشرية وتشويهها، وهذا ما يفسر استخدام الجسد لتفسير كل شيء. (1)

الفكر النسوي الرديكالي يعتبر الرجل مسؤولاً عن كل معاناة المرأة، وأن الرجل قد اختلق فكرة تقسيم الأدوار كي يزيّف وعي المرأة؛ حتى تبقى في مجالها الخاص حيث الأسرة والإنتاج البشري من حمل وولادة، ويتفرد هو في المجال العام حيث التمكين الاقتصادي والسيطرة عليه، وبالتالي سوق لها الفكر النسوي أنها مهمشة وفي وضع دوني، بينما الرجل ذو مكانة عالية بسبب النفوذ الذي يتمتع به خارج نطاق الأسرة. (2)

7. المساواة:

نصت المواثيق الدولية للأمم المتحدة ومؤتمراتها - كما تبين - على قضية مساواة المرأة بالرجل دون تمييز، لأن المساواة تعني أن الجميع أمام القانون سواء، لا فرق بين فرد أو آخر بسبب اللون أو الأصل أو الجنس؛ فالجميع يتمتع بحقوق وواجبات متساوية (3) مثل حق التساوي في العمل والتعليم في كل مستوياته وتخصصاته المهنية

¹ المسيري عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص 21-25.

² حلمي كاميليا محمد، المواثيق الدولية وأثرها في هدم الأسرة، ص 243

³ عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، معجم مصطلحات عصر العولمة، ص 414.

والوظيفية والمساواة في الأجور، وتأمين مبدأ تساوي الزوجين في الأهمية والأدوار والواجبات المتعلقة بأولادهم، وكذا التساوي في إدارة الممتلكات والميراث، وفي كل شيء دون استثناء، دون مراعاة الفروق النفسجسدية للمرأة وفطرتها التي فطرها الله عليها، "فكلفوا المرأة ما لا تطيق من الأعمال التي لا تتناسب مع أنوثتها وصحتها من باب تكريمها وإعطائها حقوقها المزعومة، فذاقت المرأة ويلات هذه المساواة حين خرجت من بيتها، وزاحمت الرجال في أعمالهم وفي مختلف اختصاصاتهم.

والدعوة للمساواة بين الرجل والمرأة في كل ناحية، تعتبر مجرد شعار يرفع وينادى به في المؤتمرات وغيرها، ليس له رصيد في واقع الأمر، فعلى سبيل المثال: مجال الوظائف الإدارية العليا داخل أروقة الأمم المتحدة نفسها ما زال يميل وبنسبة كبيرة لصالح الذكور دون الإناث" (1)

إضافة إلى عدم تمكن النسوية من تحقيق مطلبها في قضية الأجور، فأجور الرجال في بعض القطاعات أعلى من النساء رغم أن الكفاءة والوقت والجهد والأداء واحد، بل إن المرأة أكثر إتقاناً من الرجل في بعض الوظائف ومع ذلك فهي تتقاضى أجراً أقل منه.

والمفهوم الذي نعتقد صحته في مصطلح "المساواة" كون الإنسانية قيمة واحدة للجميع، فلا فرق بين أبيض ولا أسود، ولا بين عربي وعجمي، ولا بين حاكم ومحكوم، ولا بين غني وفقير وهكذا، فلا اختلاف بينهم إلا بالتقوى بالمفهوم الشرعي، بينما الأمور المتعلقة بالأدوار الاجتماعية والتكوين الفيزيولوجي والفروقات الفردية، هي لا تخضع للمساواة بقدر ما تخضع للعدل، وبالتالي فإنخفاء خلفية المساواة تنجر عنه مشكلات في العلاقات الأسرية جراء انتشار شعارات "المساواة" دون إدراك حقيقتها، مثلما وقع لزعيمة حركة نساء العالم (جويس دافيسون) اعترفت بأنها: كانت تسبب في إزعاج زوجها بسعيها وإصرارها المتواصل من أجل المساواة، التي سببت كل خلافاتها مع زوجها، وتدعو -وفق تجربتها- بتسليم السيادة إلى الرجل. (2)

في المحصلة إن المساواة ستكون ظالمة للمرأة، فهي في الأخير لن تكون مثل الرجل (جسدياً، ذهنياً، نفسياً) والشاذ طبعاً لا نقيس عليه، ومع كل ذلك ورغم مناداهم بالمساواة فلم تتمكن النسوية من تحقيق مطلبها في قضية الأجور.

¹ العبد الكريم، فؤاد بن عبد الكريم، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، ص 99-100.

² المرجع نفسه، ص 102-103.

المطلب الرابع: آليات مساهمة في انتشار الفكر النسوي.

1. آلية توظيف الشرعية:

كان هناك ظلم قائم على المرأة في القديم واستُغل ليكون منفذا للجوء إلى الحركات النسوية؛ أي يوظف ما هو موجود من الظلم الاجتماعي الواقع على المرأة، وبشكل أكبر خصوصا في نساء الطبقات الدنيا اجتماعيا، من ذلك مثلا ما نجده في ظاهرة بيع الزوجات في قرن التاسع عشر في أوروبا، فبيعها كان أوفر من تكاليف طلاقها، وهو ما ساعد الرجل في تسديد بعض ديونه، أو ما نجده في إحدى العقوبات المستخدمة لعقاب المرأة المزعجة لزوجها (لجام التأنيب Scold Bridle) وهو قفص حديدي للرأس، يخرج منه قطعة توضع تحت اللسان تمنع المرأة من الكلام لتعاقب في بضع ساعات وغيرها من أنواع الظلم الممارس عليها.

فبدل أن تبحث المرأة عن العدل بينها وبين الرجل، وعن تحصيل حقها بإحقاق الحق وإبطال الباطل، لجأت إلى ما لجأت إليه من تبني أفكار النسوية كردة فعل على حجم الظلم الواقع عليها.⁽¹⁾

ومن إسقاط آلية توظيف الشرعية في الواقع نجد امرأة مظلومة من قبل زوجها أو أخيها أو أبيها؛ تنصح ابنتها ومحيطها بعدم الوثوق في الرجل لأن معظم الرجال ظالمين، وكردة فعل لهذا الظلم تقنعها بالعمل والوظيف من أجل الحرية وتوفير العائد المادي، من هنا تبدأ تؤسس للفكر النسوي وتبني قناعات ابنتها ومن على بيئتها وتورثها للأجيال مع الوقت.

ويلاحظ أن المرجفين في الغرب حاولوا إعطاء حلة جديدة للإسلام، تحاول اختراق الخطاب الدعوي الإسلامي الأصل، الذي يستهدف عقول المسلمين ويكون مطابقا للمواصفات الغربية، يجمع بين الديمقراطية الليبرالية وقيم الحرية الفردية وحقوق الإنسان، ليخرج لنا نموذجا لمسلم متعايش مع الحضارة الغربية، ويصور له مشهد الرمزية محاولا الجمع بين المتناقضات؛ فمثلا ملكة الجمال تؤدي واجبها الديني في (الصوم) لكنها تظهر متبرجة أمام الشاشات من أجل المشاركة في مسابقة ملكة الجمال، واتخذ الصوم وسيلة تبريرية كونه يزيد في الجمال، حين يقال ملكة الجمال صائمة.

وتمثل الطبعة الجديدة من الإسلام الذي تريده أمريكا "ريما الفقيه"⁽²⁾ الذي تستطيع من خلاله المسلمة أن توائم ضميرها، بين إسلامها وشبه عريها أمام المصورين، وغير ذلك من النماذج، بدعوى الانحراف السلوكي

¹ قنبي إباد، تحرير المرأة الغربية القصة الكاملة ص2-6.

² ريما الفقيه، مواليد 1985 لعائلة لبنانية مسلمة شيعية، وهي عارضة أزياء ومهندسة لبنانية، حائز على جائزة ملكة جمال الولايات المتحدة الأمريكية 2010.

هذا لا يتناقض مع الإسلام الأصلي، وأنه بوسع المسلم أن يتماهى مع المجتمع الغربي الذي يحترم الشذوذ ومفاهيمه، ويقدر العري دون أن يفقد إسلامه أو حتى يشعر بتأنيب الضمير. (1)

ففي مسألة الحجاب مثلاً استغل أمين قاسم آلية توظيف شرعية المسألة لتبرير فكرته حين قال: وبديهي أن المرأة التي تحافظ على شرفها وعفتها، وتصون نفسها عما يوجب العار كونها مطلقة غير محبة لها الفضل والأجر أضعاف ما يكون للمرأة محبة، فإن عفة هذه قهرية أما عفة الأخرى فهي اختيارية. (2)

2. آلية المقاييس التدليسية:

التدليس بمعناه اللغوي من (دلس) أصل يدل على ستر وظلمة، فالدلس: دلس الظلام، ومنه قوله لا يدالس، أي لا يخادع، ومنه التدليس في البيع، وهو أن يبيعه من غير إبانة عن عيبه، فكأنما خادعه وأتاه به في الظلام (3) ومعناه الإجمالي هو: إيهام خلاف الحقيقة، والتضليل للمفاهيم بطرق احتيالية، وقد حاول مدعي الفكر النسوي السعي نحو (التطبيق والإنفاذ) لبعض قراراتهم التي تم توثيقها في معاهداتهم الدولية، والتي صيغت بعبارات غامضة وعمامة، ويوهمون الشعب خلاف الحقيقة؛ بحيث يطالبون من الدول المصادقة على تلك المواثيق أن تكون (مرنة) في تفسيراتها لتلك القرارات لتتلاءم مع الثقافات الأخرى (4) بنوع من السيولة الفكرية، ويتم استخدام النخبة المتفوقة كنموذج، والمادية كمعيار أساسي للتقدم:

أ. النخبة المتفوقة:

يكون الكلام عن تحقيق الذات من خلال العمل بالاعتماد على نخبة من النساء المتفوقات في العالم واتخاذهن نموذجاً لنجاح الحراك النسوي، مع إهمال باقي النساء المضطهدات في سوق العمل وهن الغالب، حيث يخفون الإخفاقات التربوية الأسرية الضخمة -إحصائياً- وتهمهم النساء اللواتي يلجأن للعمل بدافع الحرية والاستقلال المادي وتحقيق الذات! ويُعتبرن نوعاً من النموذج للأخريات.

ب. المادية أهم من الإنسان:

في السنوات المبكرة للصناعة تم تقديس المادة والإنتاج رغم الأضرار التي قد تلحق بالإنسان العامل، وفقد كانت النساء والأطفال يُستخدمون بأعداد هائلة في مصانع النسيج؛ ففي بريطانيا عام 1856 شكلت النساء

¹ عمرو أحمد، النسوية من الراديكالية حتى الإسلام، ص 142.

² قاسم محمد أمين، تحرير المرأة، ص 52.

³ الرازي أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة [تح: عبد السلام محمد هارون] (دم، دار الفكر، جزء 2، 1979م) ص 296.

⁴ حلمي كاميليا محمد، المواثيق الدولية وأثرها في هدم الأسرة، ص 31.

57% من مجمل عمال النسيج، والأطفال 17.2% وباقي الفئة كانت من صنف للرجال، ومع مرور الوقت ظهرت فظائع الثورة الصناعية -رجالاً ونساء- نتيجة للبؤس الذي ظهر على الساحة بسبب العمل في مناجم الفحم أو مزارع القطن، حيث تخضع المرأة مثلاً للعمل في أسوأ المناجم وفي أصعب الطرق والظروف!

ومن نتائج هذا العمل الذي لا يطاق انتشر مرض السل؛ في أوائل الخمسينات من القرن التاسع عشر، إذ كانت الوفيات في (أولادهم) بفعل السل تزيد على ضعف المعدل القومي، وقد بلغ هذا المعدل ثلاثة أضعافه وسط النساء فيما بين 25 و34 من العمر. (1)

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تقدم الجانب المادي على الجانب الإنساني؛ حيث يتم إخضاع المرأة في العمل بطرق احتيالية وتدليسية، يدفعها إلى الولوج في أي عمل مهما كانت صعوبته مقابل بضع دراهمات تعول بها أسرتها على حساب صحتها ومسؤوليتها من رعاية شؤون البيت والأولاد.

ومما أكّده (عبد الوهاب المسيري) أن الانحجار وراء تطور الحضارة الغربية لها عدة تغيرات، إذ تصاعدت معدلات الترشيح المادي للمجتمع، أي صياغة الإنسان ذاته في ضوء معايير المنفعة المادية والجدوى الاقتصادية (تسليع الإنسان وتشويهه) (2) أي يصبح مجرد شيء، مما يعني إزاحته عن المركز على أن تحل السلع والأشياء محله، والنتيجة لهذا التطور التكنوقراطي، هيمنة القيم البرانية (ظاهرية) المادية، والتي تتلخص في:

1. تصاعد كفاءة العمل في الحياة العامة مع إهمال واضح للحياة الخاصة.
2. اهتمام المجتمع بدور المرأة العاملة (البرانية) مع إهمال دور المرأة الأم (الجوانية)، ومما ينجر من وراءه: الاهتمام بالإنتاجية على حساب القيم الأخلاقية والاجتماعية الأساسية، التي تحقق تماسك الأسر وتوفير الطمأنينة للأطفال.
3. اقتحام الدولة ووسائل الإعلام مجال الحياة الخاصة.
4. إسقاط أهمية الإحساس بالأمن النفسي الداخلي اتباعاً لتزوة اللذة.
5. إسقاط تصور "معنى الحياة" واعتباره فكرة مادية.

ويفسر هذا بعدم اكتفاء الأسرة الأمريكية بالدخل الواحد، لذلك أقحمت المرأة لتكون يدا عاملة أو طاقة إنتاجية، مما جعلها تتخلى عن وظيفتها التقليدية (الأمومة)، ومن ثمّ القضاء على آخر مأوى للإنسان، وآخر

¹ كليف توني، نقد الحركة النسوانية، ص 318-320.

² تشيؤ: هي عملية تحول الصفات الانسانية إلى أشياء جامدة، واتخاذها لوجود مستقل واكسابها لصفات غامضة غير انسانية، وهي أفكار تشكل نقداً أخلاقياً قوياً للنظام الرأسمالي، يجعله نظاماً يحول البشر إلى أشياء يمكن أن تباع وتشترى مثل الزواج وغيره. المرجع: عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح، معجم مصطلحات عصر العولمة، ص 129.

مؤسسة وسيطة تقف بين الإنسان وحركة الحياة العامة التي تديرها الدول وتسيّرهما المؤسسات الاقتصادية وهي (الأسرة).

وقد بلغ الترشيح المادي درجة عالية من الشمول والتغلغل في كل جوانب الحياة العامة، حتى أصبح العمل الإنساني بالمقابل المادي (نقدي)، وعمل الأم داخل البيت يعتبر حيزاً من الحياة الخاصة، ولهذا لا تتقاضى عليه أجراً، إذا سئلت عن عملها كأم يقال أنها: عاطلة! رغم عظم ما تقوم به من شؤون البيت وتربية الإنسان وتنشئته، وبالتالي فالمرجعية المادية تركز على الملموس.⁽¹⁾

ولعل هذا كله يعزى إلى برمجة المرأة على أن عملها ودخولها في سوق العمل والإنتاج أهم بكثير من تربية الإنسان، في حين أن الإسلام يتعارض مع هذا التصور الرأسمالي المادي الأحادي، فالإسلام يمثل البعد التكافلي والتراحي المتوازن بين الروح والمادة أو بين الشهادة والغيب.

3. آلية التفسيرات الاختزالية:

يتم اختزال مفهوم معين على شريحة معينة ويغفل الباقي، عندما يوجد الظلم على العالم في جميع مستوياته وأنساقه، ولكنه يُهمل بنسبة متفاوتة، ويتم التركيز على ظلم المرأة وغصب حقوقها المزعومة، ويتغافل عن ظلم وعنف السوق لها، ويسكت عنه لأنه يتماشى مع التوجه الرأسمالي.

"لا يتحدث أحد عن حق الإنسان (الاجتماعي) والمجتمعات الإنسانية في البقاء داخل منظومتها القيمية وخصوصيتها القومية، ولم يطرح أحد قضية صناعة الإباحية وسلعها المختلفة التي تصدر من الغرب، والتي تهدر أبسط الحقوق الإنسانية وتحول الإنسان إلى كم مادي لا قداسة له، وكذلك لم يناقش أحد قضية حقوق الشعوب التي تنهب ثرواتها وتسرق أموالها، ثم تودع في بنوك غريبة من قبل شخصيات تساندها نفس الحكومات التي تصرخ ليل نهار مطالبة بالحفاظ على حقوق الإنسان الفرد"⁽²⁾ يغفل عن كل ذلك وينصب الحديث عن الحقوق المطلقة لهذا الإنسان المجرد البسيط.

ومن التفسيرات الاختزالية ما نجده في كتابات الرائدة النسوية بيتي فريدان حين أشارت إلى هروب الزوجة الأمريكية من العمل الذي كان يحقق ذاتها، ويطور من شخصيتها وتستقر في البيت ومهامه للتخفيف من غاياتها الشخصية وترضى بالعيش البديل فيه، مما نتج عنه حالات الانفصال بين الزوجين في سن الخمسين، نتيجة للدور

¹ المسيري عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص 16-18.

² المرجع نفسه، ص 12.

الأنثوي الذي خلّف عنه ضغوطات وأمراضا نفسية، وإلى الانتحار في بعض الحالات، بينما الرجل لم يتأثر بالانفصال لأنه تابع نموه ونمط حياته بشكل عادي خارج البيت.

توصلت بيتي فريدان في نهاية كتابها -بتفسير اختزالي وتبريري- أن ربة المنزل في خطر يعادل خطورة أشخاص ساروا إلى حتفهم في معسكرات الاعتقال! وشبهت اجتثاث السجناء وتجريدهم من إنسانيتهم كاجتثاث ربة المنزل الأمريكية من سوق العمل وتجريدها من إنسانيتها، ومن بين أهم مظاهر أوجه الشبه بين ربة البيت والسجين - حسب رأي الكاتبة - ما يلي:

- ✓ تقييد قدرتهم على التنبؤ للمستقبل أو التخطيط له.
- ✓ الانفصال الكلي عن الاهتمامات الخارجية.
- ✓ يصبح تفكيرهم مع تقدّمهم في المعسكر منحصر في: كيف يعيشون بأحسن ما يمكن في المعسكر؟! إضافة إلى انشغالهم الطفولي بتلبية الحاجات الأدنى، وكلما زاد تخليهم عن هويتهم الإنسانية الراشدة أدى إلى انشغالهم بالخوف من فقدان قدراتهم الجنسية.
- ✓ إصابتهم بالإرهاق والتعب الشديد رغم أنه عمل رتيب لا يتطلب أي تركيز.
- ✓ لا يسمح لهم بالمبادرة أو التعبير عن الذات بكل صدق.
- ✓ مع الوقت أصبح السجناء أعداء أنفسهم، باعتقال فكرهم، باعتبار ذلك موتا بطيئا للعقل والروح.⁽¹⁾
- والرد على فكرة الكاتبة أنها وضعت قياسا مع فارق من عدة نواحٍ هي:
- ✓ إن المرأة المسلمة يتمثل استقرارها داخل الأسرة في حرية أفكارها، بالتخطيط وإدارة شؤون أفراد بيتها بما يتناسب مع احتياج الواقع وصولا إلى التنبؤ المستقبلي لهم.
- ✓ المسلم الذي له رسالة وجوده يتجاوز مقام الرتبة في الأعمال اليومية إلى حمل أداء مهام إنسانية اجتماعية، إحسانا منه واحتسابا للأجر الأخروي إذ يكافأ على كل صغيرة وكبيرة أخلص في أدائها، ولو لم تتقاضَ على ذلك أجرا ماديا فذلك مكمّن لتحقيق ذاتها والشعور بالرضى في أداء دورها الأساسي في الحياة.
- ✓ إن المرأة التي لا تؤمن بذاتها إلا بالعمل خارج البيت هي سجينه أفكارها التي تشعرها بالموت البطيء لإنسانيتها وأنوئتها وصحتها؛ جراء متطلبات سوق العمل المستمرة إضافة إلى الاستهلاك بلا حدود.
- ✓ المبادرة لا تقتصر بالعمل خارج البيت، فإمكان المرأة أن تصنع مبادرات ومشاريع من داخل بيتها خاصة مع التطور التكنولوجي، إضافة إلى أن المرأة المسلمة لم تمنع من فرصة العمل خارج البيت ان اقتضت الضرورة، مع احترام الحدود الشرعية في التعامل مع الرجل وفق كرامتها وأنوئتها، مع مراعات أولوياتها الأسرية.

¹ بيتي فريدان ، اللغز الأنثوي ص373-408.

4. آلية التبرير:

تعد آلية التبرير من بين الآليات التي يتم استعمالها للدعاء بأحقية الأفكار النسوية، ومعناه في حالة ما تم الحصول على نتائج سلبية جراء تطبيق بند من بنود الاتفاقية أو ما ورد في إحدى معاهدات حقوق المرأة؛ تحاول الدراسات تبرير ذلك لأسباب معينة، فمثلاً: التشبيء الجنسي للمرأة في سوق العمل، تم تبريره بإنشاء مصطلح "الرأسمال الجنسي" إذ كان للمرأة مؤهلات جنسية تعتبره رأسمال بإرادة منها وحرية شخصية في إقامة العلاقات بمقابل مالي، فيتم التطبيع معها كأسلوب للكسب والاسترزاق.⁽¹⁾

ومما يلاحظ في أكثر من مؤتمر حول المرأة، حين وصولهم في قضية النساء المصابات بالأمراض الجنسية مثلاً، يتم نقاش الإجراءات التي يتم اتباعها للتخفيف عنها، بدل مناقشة أصل المشكلة وهو الانفلات الجنسي والإباحية المطلقة في إقامة الشذوذ والعلاقات الجنسية المحرمة، التي تعدّ من أخطر ثمرات الحرية الشخصية في الغرب⁽²⁾

وما يوجد في الواقع عموماً والإعلام خصوصاً من قصص لنساء تم استغلالهن من طرف الرجل، في علاقة غير ناجحة - صداقة أو زواج - فتحكي تجربتها الفاشلة للأخريات فيقتدين بها ويحملن منها أفكاراً تبرر لفشلها وتتهم الرجل أنه هو السبب في المشكل، في حين نجد في الإسلام المرأة الناجحة في حياتها الأسرية والزوجية تكتم ذلك خشية أن يتم حسدها، وبالتالي نرى أن الإعلام تفنن في إبراز الحالات الفاشلة ويبرر لها أيما تبرير.

في الأخير يمكن القول بأن الدعاية الإعلامية البروباغندا (Propaganda) أو الحرب النفسية كما يسميها البعض من أخطر الأساليب الترويجية، والتي تسعى لنشر المعلومات بطريقة موجهة أحادية المنظور وتوجيه مجموعة مركزة من الرسائل بهدف التأثير على الرأي العام، وتشويه الحقائق وتزييف الوقائع وبث الإشاعات المغلوطة بطرق ذكية، بحيث تجد صدى لدى العامة، وهناك من عبر عنها بـ: صناعة التريند لتمرير معلومات وإشاعات توهم المتلقي عادة خلاف الواقع.

فالآليات المقدمة التي يستعملها النسويون في خطاباتهم وقراراتهم، تعدّ من أخطر الوسائل التي استطاعت أن تصنع افتراضاً بأن الواقع الغربي والإسلامي واحد، وتنفي وجود الاختلاف بينهم، في حين لو رجعنا إلى الدستور الإسلامي من القرآن الكريم والنصوص النبوية، نجد أن العلاقة واضحة ومنظمة بين الرجل والمرأة، والتي تدعو للتكامل وتبجيل دور الرجل والمرأة في حلة من الكرامة والتعاون والتفاهم، لا إلى التصادم والصراع.

¹ Erotic Capital: The Power of Attraction in the Boardroom and the Bedroom. by

Catherine Hakim

² العبد الكريم، فؤاد بن عبد الكريم، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، ص 283

وبالتالي فالوعي بواقع المرأة في المجتمعات الغربية يصنع فارقا شاسعا لا يشبه واقع المرأة في المجتمعات المسلمة، فالأولى كانت تعاني من التمييز ضدها فسعت إلى الدفاع عن نفسها ضد التمييز، والثانية لم تكن تعاني هذا التمييز بل كانت مصونة ومكرمة لها من الحقوق والواجبات مثلها مثل الرجل، ويمكن القول بأن القيم لم تكن لتستمر في فاعليتها بعد أن تنقطع عن معانيها الحقيقية وهو الدين والوحي الرباني.⁽¹⁾

المبحث الرابع: مآلات الفكر النسوي:

تمهيد:

بعد عرض الخلفية التاريخية والفكرية للحركة النسوية، وكذا الخلفية الفكرية للنسوية المتأسلمة، ثم التطرق إلى الآليات الدعائية المساهمة في انتشار حركة من الأفكار النسوية في نطاقاتها الواسعة، وصلنا لعرض المآلات التي تأتي حتما نتيجة لتلك المؤثرات التي مسّت شتى الجوانب الحياتية، وذلك على المستوى الشخصي والعائلي والاجتماعي والديني، والتي أسهمت بشكل كبير في توتر العلاقة بين الأفراد؛ بدءا من الأفكار وصولا إلى السلوكيات، نحصلها فيما يأتي:

المطلب الأول: تأثير الفكر النسوي على الجانب الأسري والمرأة:

كان لتأثير الفكر النسوي على المرأة والأسرة الشيء الكبير، ابتداء من المستوى الفكري بمحاولة اجتثاثها من مركزها (البيت) ومبادئها وقيمها الدينية والاجتماعية، وذلك بالتشويش على قناعاتها وأفكارها التي نشأت عليها، والغاية من ذلك محاولة تفكيك الأسرة، بقوة ناعمة انسيابية مؤثرة مع الوقت؛ إذ لم يعد الحرب بالسلاح يجدي كما هو الحال في حرب الأفكار، لأنهم يدركون تماما أن سبب استقرار الأسر في المجتمعات، وتمسكهم وحفاظهم على هويتهم ومرجعيتهم نابع من أسرة متينة أساسها المرأة الصالحة، وبالتالي أدركوا أن الحل في التوجه إلى قضية الأنثى واللعب في مهامها وأدوارها النبيلة.

فالنظام العالمي الجديد يتكلم في خطابه المتمركزة حول الأنثى بخطاب تفكيكي يعلن فيه حتمية الصراع بين الرجل والمرأة مع ضرورة وضع نهاية للأبوية، ومحاولة إعادة تعريف المرأة خارج الإطار التقليدي، مما أشعرها بالضيق والملل وعدم طمأنينة نفسيتها داخل بيتها، "وإذا انسحبت المرأة من الأسرة تآكلت الأسرة وتهاوت، وتهاوى معها أهم الحصون ضد التغلغل الاستعماري والهيمنة الغربية، إذ تعتبر الأسرة أهم مؤسسة يحتفظ

¹ المرجع نفسه، ص 19.

الإنسان فيها بذاكرته التاريخية وهويته القومية ومنظومته القيمية⁽¹⁾ مما أدى بها إلى فقدان توازنها وانحيار الكيان الأسري وقيمه من عدة نواح أهمها:

1) اضطراب في العلاقة بين الرجل والمرأة واختلال في الأدوار:

في الوقت الذي يؤسس فيه الإسلام العلاقة بين الرجل والمرأة، في إطار الأسرة على قواعد المودة والرحمة والسكن والسكينة ويجعل [النساء شقائق الرجال] كما جاء في الحديث النبوي الشريف، ويقرر للنساء من الحقوق مثل الذي عليها من الواجبات بالمعروف المتعارف عليه: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة، الآية 228] تذهب المواثيق الدولية للمرأة والسكان -انطلاقاً من الطابع المادي للحضارة الغربية- إلى تحويل هذه العلاقة إلى علاقة تجارية مادية "تتشيأ" فيها القيم والمثل والأخلاقيات، فتتحدث عن تمكين المرأة، وتدعو إلى دمجها بشكل تام في الحياة المجتمعية، وإلى المشاركة الكاملة للرجل في تربية الأطفال والعمل المتري، فتصادم بذلك تقسيم العمل الفطري الذي ساد في الحياة الإنسانية على مر التاريخ⁽²⁾

فوفق نظرية النوع الاجتماعي "الجنדר" إن أدوار كل من الرجل والمرأة فرضاً فرضاً عليهما نتيجة للتنشئة الاجتماعية، إضافة إلى تخصيص أنشطة وألعاب وملابس ورياضات مختلفة لكل منهما، وهو ما تسميه بـ: "قولة الجندر"⁽³⁾

2) تفكيك الأسرة والتقليل من شأن الأمومة:

استطاعت الدراسات النسوية زعزعة الواقع الذكوري اجتماعياً وثقافياً، ووجهت النقد للأسرة التقليدية باعتبارها عائناً في تحقيق المساواة ونادت بالأسرة الديمقراطية محلها.

فتوترت علاقة الأسرة عند الحركة النسوية حين انتقدت النظام الأبوي الذي يعدّ مصدر الفعل ومحور الكون، حين قام بتطبيع المرأة داخل البيت لممارسة نشاطاتها المختلفة؛ فحاولت النسوية زعزعة وتفكيك الأسرة رافضة هذا النظام الاجتماعي القائم، لأنه يقلل من شأن المرأة بصفتها أما ولوداً، أو أداة للإغواء، أو زوجة مطيعة لزوجها لا تخرج دون إذنه.. وغيره الكثير.

¹ المسيري عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص 37.

¹ حلمي كاميليا محمد، المواثيق الدولية وأثرها في هدم الأسرة، ص 241 - 242.

³ المرجع نفسه، ص 248.

والنتيجة التي وصلت إليه الأسر الغربية من تفكك بعد خروج المرأة للعمل وترك وظائفها الأساسية، وقد كان للرجل دور في دفع المرأة للعمل، ولو كلفها الأمر غالبا في سحق أنوثتها والقيام بأعمال قاسية مضنية، وإيهامها بأن العمل خارج البيت هو تحقيق لذاتها، وكواجب لزيادة نفقة العول والرفه للأسرة.

ونتيجة هذه الفلسفة هي:

1- القضاء على مقومات الأسرة فلا اعتبار لتكامل الأدوار بين الزوجين والتراحم بينهما، بل أصبح كل واحد مسؤول عن نفسه.

2- الفكر الغربي عرض أنوثة المرأة للخراب، مع اقصائها من دور الأمومة والتفرغ لرعاية أولادها وأداء واجب التربية.⁽¹⁾

3- ضغط المجتمع الغربي وصرامته على المرأة في إيجاد عمل ولو على حساب أنوثتها وكرامتها التي تقر بها قربانا لأي عمل ولو كان مضنيا وشاقا، وبالتالي لا يبقى لها جهد عضلي أو فكري لرعاية شريكها وأبنائها بعد طول غياب وبالتالي يسند هذا الدور لدور الحضانة والمؤسسات التربوية.

4- سرقة براءة الطفولة بتعامل المربية المستعارة أثناء رعايتها لهؤلاء الأطفال، بغض النظر عن خلفياتها وتنشئتها وسلوكاتها.⁽²⁾

3 غياب الحافز الأخلاقي:

من أجل استمرار الأسرة لابد للحافز الأخلاقي والإنساني أن يكون حاضرا بقوة؛ كأن تسعى الزوجة للتخفيف عن بعض الأعباء الملقاة على الزوج بمحض إرادتها، وكأن تتجاوز عن حقها في النفقة أو المهر أو تنفق على والديها من باب الإحسان.

أما من حيث الإلزام الشرعي أو القانوني "فإن الشارع لو ألزم الزوجة بالإنفاق على البيت... لسرى ذلك إلى إلزام المرأة بالخروج إلى العمل لاكتساب الرزق، ولانجر إلى الوقوع في المشكلات التي وقعت فيها المرأة الغربية عندما ألزمت بالعمل إلزاما"⁽³⁾ فالعجب حين نجد التغاضي عن قيمة الشريعة الإسلامية حين أعطت للمرأة هذه

³ البوطي محمد سعيد رمضان، المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص28.

² المرجع نفسه، ص29-30.

³ المرجع نفسه، ص111-113.

الحريات وكرّمها وصانها، ويتم تجاهل المعاناة التي تتلقاها المرأة الغربية تحت سلطة الأنظمة المتعسفة، التي استعبدت المرأة من خلال آلية السوق.

إضافة إلى عمليات الإجهاض التي تخضع لها النساء والفتيات للتخلص من العبء والفضيحة التي تعدّ الروح الانسانية والقيم الأخلاقية، ويزعمون أنهم يناضلون من أجلها باسم حقوق الإنسان.

المطلب الثاني: تأثير الفكر النسوي على الجانب الاجتماعي:

1) عمل المرأة - العمل الإنساني مقابل العمل الربحي -:

من مسببات اضطراب العلاقات واختلال الأدوار عمل المرأة والوظيفة؛ فالأمم المتحدة الغربية تسعى جاهدة في مواثيقها ومعاهداتها حول قضية المرأة - كما رأينا - بأن تجعل العمل المتزلي غير مدفوع الأجر ظلماً للمرأة، وهذا من عمق استغلال الرأسمالية للمرأة وحضورها في ميادين الرجل حين مشاركته الأنشطة الاجتماعية⁽¹⁾ فعمل المرأة يعني تحصيل الضرائب من نصف المجتمع، وأجرها طبعاً أقل من أجره الرجل،⁽²⁾ زيادة إلى ذلك فالمرأة أصبحت تفكيرها مادياً، بحيث تعمل - في الغالب - كي تصرف مالها في مستحضرات التجميل والملابس الأنيقة، وتزور محلات الحلاقة النسائية، لتغيير تسريحة شعرها لتناسب مع الموضة، وتأكل في المطاعم لعدم وجود الوقت الكافي للدخول في المطبخ، وبهذا الضغط ستتدهور صحتها مع أكالات غير صحية التي تعتمد عليها، ووقت مرضها تزور المصحات الاستشفائية هي وعائلتها، لإجراء الفحوصات اللازمة وتكون التكلفة أكثر من أجره عملها، وهذا سيدفعها للعمل بدوام جزئي حتى تسدد الفواتير، وبهذا ستزيد في مستثمرات رجال المال، وتزيد من عذابها وتدهور صحتها.

كما أن خروجها للعمل سيزيد من قوة تفاوضها داخل الأسرة، وستنتقل إلى المرحلة الندية مع الرجل، بحيث تتمكن من التفاوض وفرض الرأي حول القرارات داخل الأسرة، ليس من باب التفاوض والمشورة بل من باب ندية الرجل لما لها من إمكانيات مثل الرجل "حرية الخروج من البيت والدخل الاقتصادي الذي تتقاضاه"، وبالتالي ستمكن من الإصرار على توزيع الأعمال المنزلية بينها وبين الرجل بالتساوي باعتبارها أفعالاً "غير مدفوعة الأجر"⁽³⁾

وكلما اتجهت المرأة للعمل قلت رغبتها في الانجاب لأن ذلك سوف يعيق تقدمها الوظيفي⁽⁴⁾ فاتجهت الأنظمة السياسية إلى تشجيع الولادات بأي شكل كانت "ففي سنة 2012 كانت 40 % من الولادات في الاتحاد الأوروبي من دون زواج والنسبة في ارتفاع"⁽⁵⁾

¹ شخار أبو نصر محمد، نظرية العدالة الاجتماعية في التشريع الإسلامي، ص 405.

² المرجع نفسه، ص 406

³ حلمي كاميليا محمد، المواثيق الدولية وأثرها في هدم الأسرة، ص 253-254.

⁴ شخار أبو نصر محمد، نظرية العدالة الاجتماعية في التشريع الإسلامي، ص 114

⁵ المرجع نفسه، ص 415.

2) ظهور الآفات الاجتماعية (النفور من الزواج، زيادة الطلاق، العلاقات المفتوحة):

استفادت الحركة النسائية من الوسائط المتعددة مثل الأنترنت ومنتديات الحوار الإلكتروني، ومهدت هذه الوسائل لإنتاج خطاب جديد في التحرر، يتجه اليوم لاحتلال مجالات كثيرة في نطاق عام بعد أن كانت المرأة غير قادرة على بلوغه عند اعتمادها على المادة المقروءة في الجريدة، فقد وجدت أن مواقع التواصل الاجتماعي منحتها الفرصة لزعزعة الهيمنة الذكورية على النساء في الواقع، وأن النجاح مرتبط بمدى الاستثمار الذكي والإيجابي لهذه المواقع. ⁽¹⁾

وساهم هذا في الانتقاص من قدر الزواج وأهميته في الحياة البشرية، وتغيير ثوابت الأسرة وإقناعها بثوابت جديدة تحررية فردانية التوجه، أدى ذلك إلى انحرافات أخلاقية، وإلى تعميق الصراع بين الجنسين عموماً وبين الزوجين خصوصاً، وشجع المرأة على أن تستقل بنفسها وتقتنع بعدم احتياجها لزواج يقاسمها أعباء الحياة، لتلجأ إلى إلغاء عقد الزواج، أو يتزمر الزوج من تصرفاتها وعدم التوافق بينهما، فيلجأ بدوره إلى الطلاق ويرتاح من ضنك العيش مع امرأة أصبحت أفكارها نسوية صراعية تجري في عروقها جريان الدم. ⁽²⁾

وبهذا ترتفع معدلات الطلاق وانتشار العلاقات المفتوحة بدعوى الحرية الذاتية، وانتشار النظريات البديلة عن الزواج، تحت شعار الحرية وعدم التقيد بالالتزامات الأسرية وما إلى ذلك.

ونجد أن مصدر الحقوق التي تتمتع بها المرأة في المجتمعات الغربية هو أنوثتها بمثابة أثمن أداة لمتعة الرجل، ويعتبر البوطي أن ما نادى به الرجل من حقوق المرأة وتزيين تلك الشعارات نوع من الرشوة ليصل إلى المرأة، ويلبي نداء غريزته..، وقد بينت تقارير كثيرة تردي هذا الواقع الذي أوصل فيه المرأة لأن تكون منكوبة؛ فالنساء يلجأن إلى ملاجئ خاصة هروبا من صديق أو زوج ظالم بعد أن ملّ منها وطلب غيرها، بينما العانسات أو المطلقات والعجائز يعشن على هامش المجتمع يركزن على ضرورات الحياة فقط، لا أنيس في الوحدة ولا ولد في الوحشة، فاقدة للطمأنينة والأمان، وإذا ازدادت وطأة الشيخوخة كان مصيرها دار العجزة تنتظر أجلها، أو إلى مشفى حال مرضها تنتظر زيارة أولادها أو أقربائها زيارة تقليدية خاوية من مشاعر الرحمة إلا ما ظهر منها من باقة ورد مصحوبة بتمنيات عذبة!

¹ دي بوفوار سيمون، الجنس الآخر، ص 224.

² شخار أبو نصر محمد، نظرية العدالة الاجتماعية في التشريع الإسلامي، ص 414. 416.

وعند مقارنتها بالمرأة في المجتمعات الإسلامية التي تزداد مكانتها في نفوس الرجال وأعينهم كلما تقدم بها السن، فهي سيدة المنزل دون منازع في نفوس أفراد الأسرة، فقدسية الأمومة تزداد في المرأة المسنة تفتحا وجلاء، يكون لها مصدر احترام ووقار في أسرتها النواة والممتدة.⁽¹⁾

لكن هذا لن يحدث في المجتمعات التي تسعى لخلخلة الأسرة وتشتيت العلاقة بين أفرادها جراء أفكار نسوية صراعية بين الجنسين.

(3) تفشي التحرش الجنسي:

نتيجة لحضور المرأة في أماكن تواجد الرجل أثناء العمل تنتشر ظاهرة التحرش الجنسي، والذي يعد مصطلحا على الثقافة العربية؛ حيث كان يعرف من قبل بمصطلحات تفيد: الغزل والمعاكسة، والمراودة، وهتك العرض، والزنا والاعتصاب⁽²⁾

لا شك أن (التحرش الجنسي) من أبرز القضايا التي تقيّد المرأة بشكل أصيل في أبسط حقوقها، وهي حرية التحرك والوجود في المجالات العامة، دون توفر مصدر أمني يضمن سلامتها، وقد عبرت النساء عن قناعتهم الأصلية بهذا الحق، عندما قمن برفض ما يتعرضن له من تحرش جنسي واعتداءات جنسية أو اغتصاب كادت أن تؤدي بحياتهن، جراء هذه الأفعال التي أقل ما يقال عنها غير إنسانية.⁽³⁾

والتحرش الجنسي هو نوع من الانتهاك البدني للمرأة، فيه خدش لحياتها، وهو ظاهرة مستترة في موائق أخلاقيات المجتمعات عموما والمجتمعات العربية والإسلامية خصوصا؛ نظرا لخضوعها لضوابط شرعية للتعامل مع المرأة.

ففي مقال أعدته عدة جهات في فرنسا كوزارة حقوق المرأة صرح في تقرير أن نسبة 100% من النساء اللواتي يستخدمن وسائل النقل العام في فرنسا يتعرضن للتحرش أو الاعتداء الجنسي، وفي جامعة هيوستن الأمريكية طالبة من كل ثلاث طالبات تتعرض للتحرش الجنسي، وحسب دراسة نشرت في عام 2018م نصف طالبات الطب في أمريكا يتعرضن للتحرش، وأما تصريحات عام 2019م: أكثر من نصف الطالبات في بريطانيا يتعرضن

¹ البوطي، محمد سعيد رمضان. المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، ص 30-35

² أبو شيماء، التحرش الجنسي المرأة في العمل [مقال] منشور ضمن موقع صيد الفوائد، مرجع سابق.

³ كمال هالة، سامي أية، النسائية والجنسانية [مقال تر: عائدة سيف الدولة] مجلة سلسلة ترجمات نسوية، (العدد 7) مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر. 2012م. ص 256.

للاستفزازات الجنسية، والغريب أن هناك تحرش الطلاب الجامعيين بالدكتورات والدكاترة بالطالبات ⁽¹⁾ فهذا التحرش لم يحترم حتى المراتب الأكاديمية ولا هيبة معلم أو معلمة.

وفي مقال نشر في بريطانية عام 2002م أن واحدة من كل أربع نساء تمارس الجنس في مكتب العمل! ونسبة عالية من تحرش الأطباء بالطبيبات، وحتى في البرلمانات الأوروبية ⁽²⁾ كل هذا نتيجة للاختلاط بين الجنسين في مختلف أماكن العمل دون وضع حدود ضابطة بينهما.

4) تأنيث الفقر وانتكاس للفطرة:

من أبرز مآلات النسوية ظاهرة (تأنيث الفقر) المنتشرة في العالم، حيث تتعايش المرأة والرجل معا خارج إطار الزواج، وبالتبع ينجبون أولادا غير معلومي النسب، ومع الوقت قد لا يحدث انسجام بين الطرفين، أو يحدث الشعور بالملل بينهما ينسحب الرجل تاركا المرأة مع الأولاد لتعولهم وتنفق عليهم، ما يؤدي بها إلى جهد نفسي وإرهاق بدني كبير، ولكي تتفادي هذه الأزمة تفضل السحاق والشذوذ الجنسي. ونتيجة هذه السوسيولوجيا هي زيادة معدلات السحاق لتفريغ الطاقة الجنسية للأنثى دون الدخول في العلاقة مع الرجل، التي توردها موارد التهلكة والفقر والألم والهجران. ⁽³⁾

¹ العمراني عبد الرحمن محمود، مشروع الحركة النسوية اليسارية بالمغرب، مرجع سابق.

² قنبي إياد، تحرير المرأة الغربية القصة الكاملة، ص 23-24-25

³ المسيري عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص 42-43.

المطلب الثالث: تأثير الفكر النسوي على الجانب الذاتي للمرأة:

1) تذبذب الحالة النفسية للمرأة وعدم الشعور بالأمن:

لقد صرحت بعض النساء اللائي يتبنين الفكر النسوي في دراسات أقيمت لهن بـ "شعورهن بالخواء، أو النقص، أو يفقدن الأمل في الحياة، وكأنهن غير موجودات، وكن يخفين هذا الشعور بالمهدئات، أو بالذهاب إلى الطبيب" ⁽¹⁾ فقد كانت النساء الأمريكيات يتناولن المهدئات في بداية الصباح، لأنهن يشعرن بأن لا معنى للحياة وتأسرهن أفكار خاطئة عنها، إذ هناك صوت خفي داخلها يقول: "أريد ما هو أكثر: زوجي وأولادي وبيتي"، كل هذا نتيجة للإنكار والتجاهل للاختلافات الطبيعية بين الجنسين مما أثر سلباً على حياة المرأة، بحيث تصاب بنوع من الاضطراب والتردد بين حقيقتها الوجودية وبين الآراء المفروضة عليها من الخارج. ⁽²⁾ وللأسف! هذا من آثار غياب المعنى من الوجود وفهم الدور الحقيقي لكلا الجنسين.

2) انعدام المسؤولية وطمس الهوية الطبيعية:

من مآلات إنكار الهوية النسائية والإصرار على مساواتها بالرجل، والحريات التي حققتها النسوية للمرأة، تحرر الرجل من التزاماته الأسرية تجاه الزوجة والأبناء؛ فأصبح يطلب حياة بلا مسؤولية، وإبعاد المرأة عن أدوارها الأساسية -مسؤولية رعاية البيت والأولاد- مما أدى إلى حرمانها من موقعها الاستثنائي الذي تمتلكه داخل الأسرة، حيث قالت إحدى المفكرات النسويات: إن العديد من النساء عندما انغمسن في المحيط الاجتماعي خسرن مزايا البيت والأسرة، وبالتالي فإن المطالبة بالأدوار والمسؤوليات التي لا تنسجم مع طبيعة الفرد سواء أكان رجلاً أم امرأة سيؤدي إلى الاغتراب الاجتماعي وعدم الاستقرار في شخصية الفرد. ⁽³⁾

وكل هذه التصريحات نابعة من دراسات النسويات اللائي ركزن على تحرير المرأة من قبضة النظام الأبوي، فانتهى بهن الحال إلى دراسات نسوية متمركزة حول الأنثى، والتي انسحمت أفكارها مع أهداف النظام العالمي الجديد، حيث أشاد بدوره بقضايا المرأة، وأعاد تعريف المرأة بأنها "تحقق هويتها خارج مؤسسة الأسرة" ضمن ثقافة العولمة، ذات التوجه الشمولي الساعي لطمس الهوية القومية، والذاكرة التاريخية، والمنظومة الأسرية القيمية،

¹ دي بوفوار سيمون، الجنس الآخر، ص32.

² قنبي إباد، تحرير المرأة الغربية القصة الكاملة، ص17.

³ رودكر نرجس، فيمينزم (الحركة النسوية) ص323-342.

وهذا النجاح الفكري النسوي فرض وجوده، فيما أخفق النظام الاستعماري القديم فيه خلال المواجهة المباشرة.
(1)

في الأخير.. لا يسعنا إلا أن نقول رغم ادعاء النسوية بتحرير المرأة والسعي لأجل الحصول على حقوقها كاملة، إلا أن النتيجة كانت معاكسة تماماً، لأنها انطلقت ببوصلة منحرفة، فتم استغلالها من قبل تجار المآسي، واستخدموها لأغراضهم، فلم تتحصّل على أي حق من حقوقها؛ لا عدلاً ولا حرية ولا مساواة، بل باتت متخبطة في صراعات أدت بها إلى ماهي عليه.

¹ للمزيد من الاطلاع انظر: براهيم عصام، مؤسسة الأسرة في الدراسات النسوية.

قائمة المراجع:

هذه قائمة لأهم المراجع والدراسات والمحاضرات التي تم الرجوع إليها والإحالة لها في هذا المقرر، ويمكن الرجوع إليها لمزيد اطلاع وتعمق في الموضوع:

الكتب:

- أبو الغد ليلي، الحركة النسائية وتطورها في الشرق الأوسط [ترجمة: مجموعة من المترجمين] (دم، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م)
- تشيما ماندا نغوزي أديتشي، علينا جميعاً أن نصبح نسويين تر: ليس بن حافظ (الإمارات العربية المتحدة، إصدارات روايات، الشارقة، ط1. 2018م)
- أم خالد، اعترافات نسوية سابقة [تر: كوثر الفراوي، مراجعة: تسنيم راجح] (دم، إصدارات مؤسسة السبيل، 2022م)
- الأشقر عمر سليمان، المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم (الجزائر، مكتبة رحاب، 1980م)
- الخولي يميني طريف، النسوية وفلسفة العلم (المملكة المتحدة، الناشر مؤسسة الهنداوي، 2017م)
- العزيزي خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي (دار بيسان، ط1، 2005م)
- البوطي، محمد سعيد رمضان. المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني (دمشق، دار الفكر. 1996م)
- العقاد، عباس محمود، المرأة في القرآن (دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1. 2018م)
- العبد الكريم، فؤاد بن عبد الكريم، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية (مجلة البيان، ط1. 2005م)
- المسيري عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، (مصر، دار النهضة، 2010م)
- الغزالي محمد، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة (القاهرة، دار نهضة مصر، 2005م)
- الرحيلي أمل بنت عائض، مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلامية (المملكة العربية السعودية، مركز باحثات لدراسات المرأة، ط1، 2016م)
- السباعي مصطفى، المرأة بين الفقه والقانون (القاهرة — مصر العربية، دار السلام، ط4، 1431هـ/2010م)
- الطاهر الحداد، امرأتنا في الشريعة والمجتمع، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 2010م)

- القحطاني وضحي مسفر، النسوية في ضوء المنهج النقد الإسلامي، (جدة، باحثات لدراسات المرأة، ط1، 2016م) ص17.
- الغفيلي فهد، النسوية وصناعة الدهشة - حقائق وعوائق (الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الحضارة للنشر، ط1، 2019م) ص44.
- الكردستاني مثنى أمين، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة نقدية إسلامية (القاهرة، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، 2004م)
- بيتي فريدان اللغز الأنثوي، تر: عبد الله بديع فاضل (دمشق، سوريا، دار الرحبة للنشر والتوزيع، ط1، 2014م)
- تسنيم راجح، رسائل في الأمومة والأنوثة والحياة (دم، دار نجيبويه، ط1، 1445هـ / 2024م).
- حلمي كاميليا محمد، الموثيق الدولية وأثرها في هدم الأسرة (دم، دن، ط1، 2020م 1441هـ)
- خان، وحيد الدين، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية [تر: أحمد الندوى] (القاهرة، دار الصحوة 1994م)
- دعدوش أحمد، قوة الصورة، كيف نقاومها؟ وكيف نستثمرها؟ (دم، دار ناشري للنشر والإلكتروني ومنشورات السبيل، ط1، 2014م)
- دي بوفوار سيمون، الجنس الآخر، الترجمة: ندى حداد، (المملكة الأردنية الهاشمية - عمان، دار الأهلية للنشر، 2008)
- رودكر نرجس، فيميتزم (الحركة النسوية) مفهومها.. أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية. [تر: ضافر هبة] [بيروت - لبنان، دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2019م]
- روزنتسفيغ فيل، تأثير الهالة وثمانية أوهام أخرى تضلل المديرين في عالم الأعمال [تر: علي مولا] (لبنان، الدار العربية للعلوم، ط1، 2008م)
- زعفان الهيثم، المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية (مصر - القاهرة، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية، ط1، 2009م)
- شخار. أبو نصر محمد، نظرية العدالة الاجتماعية في التشريع الإسلامي، دراسة تأصيلية مقارنة بالنظريات الوضعية (القرارة غرداية الجزائر جمعية التراث، ط1، 2021م)
- شخار، أبو نصر بن محمد. (د ت) قضية "عمل المرأة" تحليل مقاصدي للمآلات الاجتماعية والاقتصادية، دم، د.ن.

- صلاح الدين السلطان ميراث المرأة وقضية المساواة (مصر، دار النهضة، سلسلة في التنوير الإسلامي، 1999م)
- عمارة محمد، التحرير الإسلامي للمرأة (القاهرة، دار الشروق، ط1، 2002)
- قواشون أميلي ماري، الحياة النسوية في مزاب La vie féminine au mzab 1927 تر: شلاط سامية نور الدين (غرداية - الجزائر، دار نزهة الألباب، 2019م)
- معجم محمد أمين، تحرير المرأة (مصر، القاهرة، دار مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م)
- كليف توني، نقد الحركة النسوانية [تر: أروى صالح] (دم، دار كتاب الأهالي، رقم 38، 1991م)
- محمود هند، الطنطاوي شيماء، نظرة للدراسات النسوية (دم، دن، ط1، 2016)
- محمد رشيد العويد، من أجل تحرير حقيقي للمرأة (بيروت — لبنان، دار حواء، الكويت، دار ابن حزم، ط2، 1414هـ/1994م)
- محمد. سيدة محمود، مفهوم التمكين النسوي من المنظورين الغربي والإسلامي (دم، دن، ط1، 2021م)
- محمود. هند، الطنطاوي. شيماء، (2016) نظرة للدراسات النسوية، ط1.
- منيرة سعيد أبو حمادة: أحكام شهادة المرأة في الفقه الإسلامي والشبهات الواردة عليها (جامعة الملك خالد، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية)
- روبرت هيث، إغواء العقل الباطن/ سيكولوجية التأثير العاطفي في الدعاية والإعلان [تر، محمد عثمان، مرا، هاني فتحي سليمان] (دم، الهنداوي، 2016م)
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية (ط. أوقاف الكويت) (الكويت، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، 1404هـ / 1983م).
- وحيد الدين خان: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، تر: أحمد الندوى (القاهرة، دار الصحوة، المنصورة، دار الوفاء، دط 1991م)

مواثيق دولية:

1. حركات ضد المرأة الاتفاقية واللجنة، صحيفة وقائع حقوق الإنسان رقم 22، (سويسرا، مكتب الأمم المتحدة في جنيف، 1995م)
2. الحقوق المدنية والسياسية: اللجنة المعنية بحقوق الإنسان، صحيفة وقائع رقم 15 "التنقيح 1" (طبع في الأمم المتحدة، جنيف، 2010م)

3. منظمة العفو الدولية بكين +15: إحقاق حقوق المرأة، (2010) رقم الوثيقة: ACT77/005/2010.

بحوث ودراسات:

1. بوجمعة دليّة، العنف الجسدي ضد المرأة في المجال الأسري دراسة حالة لعينة من النساء المتوجهات لمصلحة الطب الشرعي في منطقة الجزائر العاصمة -دراسة ماجستير (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2008م- 2009)
2. حداد ناريمان، الحركات النسوية العربية عبر التواصل شبكات التواصل الاجتماعي -أطروحة لنيل درجة الدكتوراه- (بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، 2019)
3. حفار زهراء أحمد، خروج الفتاة المزابية للعمل، دوافعه وآثاره - دراسة ميدانية (بني يزقن - غرداية الجزائر، مكتبة الكتاب العربي، مطبعة الآفاق، 2011م)
4. دودو، فاطمة، القوامة في الفقه الإباضي وقانون الأسرة الجزائري، (مذكرة اللسانس في العلوم الشرعية، كلية المنار للدراسات الإنسانية، بنورة — الجزائر. 2019م)
5. رحال أحلام، النزعة النسوية في المجتمعات العربية الإسلامية بين الأصالة والتقليد، هدى شعراوي أنموذجا -أطروحة لنيل درجة الماجستير- (بسكرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية جامعة محمد خيضر 2020م)
6. زعفران الهيثم، خالد قطب، وآخرون، الحركة النسوية واخلخللة المجتمعات الإسلامية -المجتمع المصري نموذجاً- (دم، دار الكتب المصرية، 2006م)
7. الخريّف أمال بنت ناصر، مفهوم النسوية -دراسة نقدية في ضوء الإسلام- (الرياض، دار مركز لدراسات المرأة، ط1، 2016م)

مقالات في مجلات محكمة:

1. براهيم عصام، مؤسسة الأسرة في الدراسات النسوية -مقاربة أنثروبولوجيا- (مجلة الحوار الثقافي المجلد 8، (العدد1) م2019) الصفات 145-160. <https://www.asjp.cerist.dz>
2. زعفران الهيثم، ظهور الحركات النسوية في العالم العربي ومشروع تحرير المرأة، تقرير ارتيادي (استراتيجي) (مجلة البيان، المجلد 2014، (العدد 11) (31 ديسمبر 2014) الصفحات 119-134. <https://search.emarefa.net/detail/BIM-570106>

3. عبد التواب حلمي محمود: دحض شبهة ضرب المرأة في ضوء الأدلة الشرعية، (أسيوط، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، العدد30، ج1، 2011م)
4. عمرو أحمد، النسوية من الراديكالية حتى الإسلام، قراءة في المنطلقات الفكرية (تقرير ارتيادي - استراتيجي- مجلة البيان 31-12-2011 المجلد 2011 "العدد 8") الصفحات 140-158.
<https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-319238>
5. كمال هالة، سامي أية، النسائية والجنسانية [مقال تر: عايدة سيف الدولة] مجلة سلسلة ترجمات نسوية، (العدد 7) مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر. 2012م.
6. العمراني عبد الرحمن محمود، مشروع الحركة النسوية اليسارية بالمغرب (المغرب، سلسلة مجلة البيان (العدد 75) ط1، 2006م)
7. العتزي سامية، مفهوم الفكر النسوي في العالم الغربي والوطن العربي (مقال، مركز باحثات لدراسات المرأة، المملكة العربية السعودية، الرياض، 14-10-2019) تاريخ الاطلاع على المقال: 10:15، 2023/02/12، <https://bahethat.com/article/r34315/>

مواقع أنترنت:

1. عبد الرؤوف فاطمة، الفكر النسوي وعلاقته بالشذوذ الجنسي [مقال] فقرة14، (27-05-2021) تم الاسترجاع من موقع: مؤسسة الأسرة للحفاظ على الأسرة
<http://www.mwddah.com>
2. حنين محمد، الحركة النسوية وعسر التحول الديمقراطي بالمغرب جدل الإجهاض نموذجاً [ورقة بحث] فقرة 12 (20-05-2018) تم استرجاع المعلومة من موقع إنسانيات
[/http://journals.openedition.org/insaniyat](http://journals.openedition.org/insaniyat)
3. ضاهر كارين إيلان، في يوم المرأة العالمي... إنجازات ونضالات وحقوق منتهكة، (8-05-2023) الفقرة 2 [مقال] تم الاسترجاع من موقع: عربية
[/https://www.independentarabia.com](https://www.independentarabia.com)
4. موقع منظمة الصحة العالمية، موضوع الإجهاض، 25 تشرين الثاني/نوفمبر 2021م.
<https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/abortion>
5. نهي قاطرجي: شبهات حول حقوق المرأة في الإسلام،
<http://saaid.net/daevat/nohakatergi>، 2023/08/23، 23:25، ص10.

6. أبو شيماء، التحرش الجنسي المرأة في العمل [مقال] منشور ضمن موقع صيد الفوائد، متاح عبر

الرابط <http://www.saaaid.net/female/0114.htm>

7. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، موقع الأمم المتحدة، (2024-04-24) (17:00) الرابط:

<https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights>

8. المؤتمر الدولي للسكان والتنمية 5 (13 سبتمبر 1994) القاهرة، مصر، موقع الأمم المتحدة،

(2023-02-23) (12:00) الرابط:

<https://www.un.org/ar/conferences/population/cairo1994>

9. Convention on the Elimination of All Forms of

Discrimination Against Women. <https://www.britannica.com/>

(2023-02-22) (10:45)

محاضرات:

1. شخار، أبو نصر بن محمد، الحركة النسوية: الأصول الفكرية والآليات الدعائية، إنتاج غراس النور

2021م، متاحة على موقع:

<https://www.youtube.com/live/mayYqRDyVH0?feature=shared>

2. قنبي، إياد. تحرير المرأة الغربية القصة الكاملة، (د م. د ط، 2020م)

https://www.youtube.com/watch?v=r2M_YyM8dpU&t=116s

حقوق الملكية الفكرية لمؤسسة إنسان لأبحاث الفكر والمجتمع
الجزائر/2024م



أبحاث - تكوين



+213 540 792 974



www.iinsan.org



info@iinsan.org



15 cité Maskaro Hamiz, Dar EL Beïda, Alger

